البلاغة

الجزء الأوّل

في علم المعاني والبيان

تأليف

العلّامة النّحويّ البليغ

عمر بن علويّ بن أبي بكر الكاف

رحمه الله رحمة الأبرار



دار الحاوي

للطباعة والنشر والتوزيع

البلاغة



البلاغة

الجزء الأول

في علم المعاني والبيان

تأليف
العلامة النحوي البليغ
عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف
رحمه الله رحمة الأبرار

دار الحاوي
للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نبذةٌ عن حياةِ ٱلمؤلِّفِ

الحمدُ للهِ ٱلمتفضِّلِ بإبرازِ أَنجُمِ ٱلهُدىٰ علىٰ تعاقُبِ ٱلأَزمانِ ، ٱلمُشيِّدِ بهم أَركانَ ٱلفهومِ وٱلعلومِ وٱلعِرفانِ ، لذوي ٱلاستبصارِ وٱلاستبيانِ ؛ فهُم مصابيحُ ٱلمهتدِينَ ، وسُرُجُ ٱلمُسترشدِينَ ، وأَدلَّةُ ٱلحائِرِينَ .

وصلَّىٰ ٱللهُ علىٰ نبيِّهِ ٱلَّذي حازوا شرفَ ٱلخلافةِ عنهُ ، ببيانِ ما صدرَ منهُ ، وترجمةِ نهجِهِ وخُلُقِهِ الكريمِ ، بأَقوالِهِم وأَفعالِهِم وأَحوالِهِم لكلِّ راغبٍ في سلوكِ صراطِهِ ٱلمستقيمِ ؛ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ معادِنِ أَسرارِهِ أَئمَّةِ ٱلتبليغِ وٱلتعريفِ ، وصحبِهِ ٱلصادقينَ ٱلمهاجرينَ وٱلأَنصارِ ٱلَّذينَ مَدَّتْ لهُم سوابقُ ٱلعنايةِ بساطَ ٱلتكريمِ وٱلتشريفِ ، بنصرتِهِ وٱتِّباعِهِ ومودَّتِهِ ومحبَّتِهِ وٱلجهادِ معهُ وتعظيمِ قدرِهِ ٱلمنيفِ ، وعلىٰ تابعيهم بإِحسانٍ مِنْ ذي قلبٍ نظيفٍ .

أَمَّا بعدُ : فلم تزلِ ٱلعنايةُ ٱلربَّانيَّةُ تُبرِزُ في أَفرادِ ٱلأُمَّةِ ٱلمحمَّديَّةِ عجائبَ ٱلصفاتِ ، وَٱلهِمَمَ ٱلعليَّاتِ ، وٱلعزائمَ ٱلمصطفويَّاتِ ، وثواقبَ ٱلفهومِ وغرائبَ ٱلعلومِ ؛ إِرثاً لإِمامِهِم ٱلسيِّدِ ٱلمعصومِ ، فينتشرُ بِهِمُ ٱلنفعُ للخصوصِ وٱلعمومِ ، بخصوصيَّاتٍ ٱختصَّهُم بها ٱلحيُّ ٱلقيُّومُ .

وقدْ جَعَلَ ٱللهُ بـ (وادي حضرموتَ) مِنَ (اليمنِ) المباركِ لهُم وفره ، وجَعَلَ منهُم في ذٰلكَ ٱلقطرِ ٱلمنوَّرِ كثره .

وَادٍ شَبِيْـــهٌ بِـــٱلْمَجَـــرَّةِ كُلُّـــهُ نُـوْرٌ يَشِـعُّ وَكُـلُّ جُـزْءٍ كَـوْكَـبُ

وكانَ فيهمُ ٱلكثيرُ مِنَ ٱلكثيرِ ٱلطيِّبِ مِنَ ٱلسُّلالةِ ٱلطاهِرةِ وٱلأَنجُمِ ٱلزاهِرةِ ، وكانَ منهُمُ ٱلكوكبُ ٱلَّذي بَرَزَ في ٱلقرنِ ٱلرابعَ عشرَ إِلىٰ أَوائِلِ ٱلقرنِ ٱلخامسَ عشرَ ٱلهجريِّ ببلدةِ (تريمَ) ٱلغنَّاءِ ، كعبةِ ٱلقُصَّادِ وٱلوُفَّادِ ، بإِقليمِ (حضرموتَ) ، فكانَ بتلكَ ٱلبلدةِ حاملَ رايةِ ٱلخلافةِ ، وجامعَ أَسرارِ ٱلوراثةِ لِمَنْ مضىٰ مِنْ أَكابرِ ٱلرجالِ ، أَئمَّةِ ٱلعلومِ وٱلأَعمالِ ، ونوَّابِ رسولِ ٱللهِ بدرِ ٱلكمالِ ؛ وهوَ ٱلإِمامُ ، ٱلعارفُ ، ٱلمحقِّـقُ ، ٱلمنيـبُ ، ٱلأَوَّابُ ، ٱلـذَّاكِـرُ ، ٱلخـاشـعُ ، ٱلخـاضـعُ ، ٱلمتواضعُ ، ٱلعلاَّمةُ ، ٱلمتضلِّعُ في أَنواعِ ٱلعلومِ ، ٱلحبيبُ ، ٱلكريمُ ٱلوالدُ (**عمرُ بنُ علويِّ بنِ أَبي بكرٍ ٱلكافُ**) .

بَزَغَ نورُ هٰذا ٱلكوكبِ في سماءِ ٱلغنَّاءِ (تريمَ) عامَ (١٣٢٥ هـ) ، فنشأَ وتربَّىٰ وترعرعَ في أَحضانِ جَدِّهِ لأُمِّهِ ٱلسيِّدِ ٱلعلاَّمةِ ، ٱلوليِّ ٱلصالحِ (أَحمدَ بنِ علويٍّ ٱلسريِّ) ، ٱلَّذي هوَ بنفسِهِ أَشرفَ علىٰ تعليمِهِ ؛ فقدْ كانَ - رضيَ ٱللهُ عنهُ - يذهبُ بهِ أَحياناً - معَ كِبَرِ سِنِّهِ وجلالةِ قَدْرِهِ - إِلىٰ (علمةِ باغريب) ، وكانَ يرعاهُ ويعرضُهُ وهوَ في سِنِّ ٱلصِّبا علىٰ أَساطينِ ٱلعلماءِ وكبارِ ٱلأَولياءِ ، يلتمِسُ لهُ منهُمُ ٱلبركاتِ ، ويعرِّضُهُ للنظراتِ ، ويلتمسُ لهُ منهُمُ ٱلدعواتِ ؛ كأَمثالِ ٱلإِمامِ ٱلعلاَّمةِ ، كبيرِ ٱلأَولياءِ ، ٱلحبيبِ (عليِّ بنِ محمَّدٍ ٱلحبشيِّ) ، وٱلعلاَّمةِ ٱلوليِّ ٱلصالحِ (أَحمدَ بنِ حسنٍ ٱلعطَّاسِ) .

وقدْ أَجلَسَهُ ٱلأَخيرُ مرَّاتٍ علىٰ رِجْلِهِ ، وكانَ جَدُّهُ ٱلحبيبُ (أَحمدُ ٱلسريُّ) يحبُّهُ محبَّةً تفوقُ محبَّةَ بقيَّةِ أَحفادِهِ وأَسباطِهِ ؛ لِمَا رَأَىٰ منهُ مِنَ

فطنةٍ ، ولِمَا سبقَ لهُ مِنَ ٱللهِ ٱلمنَّةُ ، ولوفاةِ والدتِهِ وهوَ صغيرٌ ، ولغيابِ والدِهِ ٱلحبيبِ ، ٱلوليِّ ٱلصالحِ (علويِّ بنِ أَبي بكرِ بنِ أَحمدَ ٱلكافِ) ، حيثُ كانَ كثيرَ ٱلاغترابِ عنِ ٱلأَوطانِ ، يقيمُ ٱلسنينَ ٱلعديدةَ في شرقِ (أَسيا) و(سنغافورةَ) .

أَنتدبَهُ ٱلسادةُ (آلُ ٱلكافِ) ليتولَّىٰ أُمورَ أَموالِهِم ، ويُشْرِفَ علىٰ إِدارتِها في تلكَ ٱلأَماكنِ ، لِمَا رَأَوْا فيهِ مِنْ حصافةِ رأْيٍ ، ونزاهةٍ ، وحنكةِ ٱقتصادٍ ، وأَمانةٍ متناهيةٍ .

وقدِ ٱنتقلَ ٱلوالدُ ٱلحبيبُ (عمرُ) إِلىٰ بيتِ والدِهِ بعدَ عودتِهِ مِنْ (سنغافورةَ) وبعدَ وفاةِ جَدِّهِ (ٱلسريِّ) ، فٱقتبسَ مِنَ ٱلرجُلَينِ خيراتِ ٱلدنيا والآخرةِ .

لذا كانَ أَبوهُ وجدُّهُ لأُمِّهِ أَهمَّ مدرسةٍ تعلَّمَ منها ، ويُعَدُّ ٱلأخيرُ شيخَ فتحِهِ ، ومنارُ هدايتِهِ ، وينبوعُ علمِهِ . عندها بدأَ دراستَهُ ٱلأَوَّليَّةَ في (علمةِ باغريب) ؛ لتعلُّمِ القرآنِ والكتابِ ، ثمَّ ترقَّىٰ إِلىٰ مدرسةِ (جمعيَّةِ ٱلحقِّ) ، ثمَّ (رباطِ تريمَ) . وتوسَّعَ بعدَ ذٰلكَ في شتَّىٰ ٱلعلومِ ، وتوغَّلَ فيها علىٰ أَيدي ٱلعديدِ مِنْ كبارِ ٱلعلماءِ وٱلمشايخِ ٱلعظامِ ٱلفضلاءِ ، ٱلَّذينَ لا يَسَعُهُم هـٰذا ٱلمجالُ ؛ أَمثالُ ٱلفقيهِ ٱلعلاَّمةِ ، وٱلبحرِ ٱلفهامةِ ، الحبيبِ (عبدِ ٱللهِ بنِ عُمرَ ٱلشاطريِّ) ، وٱلإِمامِ ٱلعلاَّمةِ (علويِّ بنِ عبدِ ٱلرحمـٰنِ ٱلمشهورِ) ، وٱلفقيهِ ٱلعلاَّمةِ ، ٱلسيِّدِ ٱلورعِ (أَحمدَ بنِ عُمرَ ٱلشاطريِّ) ، والإِمامِ ٱلوليِّ ٱلكاملِ ، ٱلداعي إِلىٰ ٱللهِ بسرِّهِ وعلانيَّتِهِ ، ٱلحبيبِ (علويِّ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ عيدورسَ بنِ شهابٍ) ، وخالِهِ ٱلفقيهِ ٱلمتواضعِ (أَبي بكرِ بنِ محمَّدِ بنِ أَحمدَ السريِّ) ، وٱلسيِّدِ ٱلعلاَّمةِ ٱلمتواضعِ (سالمِ بنِ حفيظِ بنِ ٱلشيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ) ، وٱلإِمامِ ذي ٱلقدرِ ٱلكبيرِ (عبدِ ٱللهِ بنِ عيدروسَ ٱلعيدروسِ) ، وٱلعلاَّمةِ ٱلداعيةِ (عبد الباري بنِ شيخٍ

ٱلعيدروسِ) ، وٱلشيخِ ٱلنحويِّ ٱلمتواضعِ (توفيق أمان) ، وٱلشيخِ ٱلفاضلِ العلاَّمةِ (أبي بكرِ الخطيب) . كما لَه اتِّصالٌ بعلماءِ (سيؤونَ) ، وعلى رأسهمُ ٱلعلاَّمةُ الداعيةُ (أحمدُ بنُ عبدِ الرحمـٰن السقَّافُ) ، وٱلعلاَّمةُ (عبدُ الرحمـٰن بنِ عبيدِ ٱللهِ ٱلسقَّافُ) .

وكان والدُنا ـ رضيَ ٱللهُ عنهُ ـ مِنْ صغرِهِ يتنقَّلُ لطلبِ ٱلعلمِ بينَ الأَربطةِ وٱلمعاهدِ ، وٱلزوايا وٱلمساجدِ ، حتَّىٰ برعَ في علومٍ شتَّىٰ ؛ كٱلنحوِ ، والصرفِ ، وٱلمعاني ، وٱلبيانِ ، وٱلبديعِ ، وٱلمنطقِ ، وٱلفقهِ ، وٱلتفسيرِ ، وٱلحديثِ ، وٱلتاريخِ ، وٱلأنسابِ ، وٱلتراجمِ . فخاض غمارَ هـٰذِهِ العلومِ ، وٱعْتَلَىٰ صهوَتَها ، وٱرتقىٰ ذِروتَها ، وأَلَّفَ وصنَّفَ في بعضِها ، ثمَّ بعدَ أَنْ تضلَّعَ في هـٰذِهِ ٱلعلومِ بَرَزَ لنشرِ ٱلعلمِ ، وإِحياءِ ما ٱندرسَ مِنْ رسومِهِ في هٰذا ٱلبلدِ الطيِّب ؛ فقد ٱستفتحَ حياتَهُ ٱلعلميَّةَ بٱلتدريسِ بـ (رباطِ تريمَ) ، ذٰلك ٱلمعهدُ ٱلعلميُّ ٱلرفيعُ ٱلمكانةِ ٱلَّذي لا يقومُ بٱلتدريسِ فيهِ تلكَ ٱلآونةِ إلاَّ كبارُ ٱلعلماءِ .

وقدِ ٱنتدبَهُ شيخهُ ٱلكبيرُ (عبدُ ٱللهِ بنُ عُمرَ ٱلشاطريُّ) بتدريس النحو في ٱلحلقةِ ٱلَّتي يُدَرِّسُها ٱلشيخُ نفسُهُ . وكانَ ممَّنْ قرأَ عليهِ في ذٰلكَ ٱلفنِّ ٱلعلاَّمةُ (سالمُ بنُ طالبِ ٱلعطَّاسُ) ، و (عليُّ بنُ علويٍّ ٱلجفريُّ) ، والشيخُ ٱلعلاَّمةُ (محمَّدُ بنُ سالمٍ ٱلبيحانيُّ) ، والسيِّدُ ٱلعلاَّمةُ (حامدُ بنُ عبدِ ٱلقادرِ ٱلجيلانيُّ) ، وغيرُهُم أُناسٌ كثيرٌ ممَّنْ كانَ بعضُهم يكبُرُهُ سنّاً .

ثُمَّ ٱلتحقَ بٱلتدريسِ في مدارسِ (آلِ ٱلكافِ) ٱلخيريَّةِ ، وبقيَ مدرِّساً بها إِلىٰ أَنْ تمَّ دمجُها بمدرسةِ ٱلإِخوةِ وٱلمعاونةِ ، وكانَ أَثناءَ تلكَ ٱلمدَّةِ ٱلَّتي قضاها بينَ ٱلرباطِ والمدرسةِ بيتُهُ مفتوحاً لطلاَّبِ ٱلعلمِ ، والراغبينَ فيهِ ، فتخرَّجَ علىٰ يديهِ ، وقرأَ عليهِ كثيرٌ مِنْ علماءِ (تريمَ) ٱلأَفذاذِ ؛ كالعلاَّمَةِ ٱلداعيةِ (سالمِ بنِ علويٍّ ٱلخرد) ، وٱلعلاَّمةِ ٱلشجاعِ الشهير

(محمَّدِ بنِ سالمِ بنِ حفيظِ بنِ ٱلشيخ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ) ، والإمامِ ٱلداعيةِ (محمَّدِ بنِ علويٍّ بنِ شهابٍ) وٱلأديبُ ٱلشاعِرُ (الحسين بنِ أحمد الصليبية العيدروس) وٱلأديبِ ٱلشاعرِ (عبدِ ٱللهِ بنِ عثمانَ ٱلسقَّافِ) ، وغيرِهِم كثيرٌ ممَّنْ لا زالَ ينشرُ ٱلعلمَ حالياً .

وعندما قامَ بعضُ رجالاتِ (تريمَ) ـ كأَمثالِ ٱلمؤرِّخِ ٱلبحَّاثةِ ٱلحبيبِ (عبدِ ٱللهِ بنِ حَسَنٍ بلفقيهِ) ، والسيِّدِ ٱلعلاَّمةِ والبحرِ ٱلفَهامةِ (محمَّد بنِ أَحمدَ ٱلشاطريِّ) ، وغيرِهِم مِنَ ٱلمهتمِّينَ بمستقبلِ ٱلحركةِ ٱلتعليميَّةِ ـ بتأْسيسِ ٱلمعهدِ ٱلفقهيِّ . . تولَّىٰ إِدارتَهُ والتدريسَ فيهِ ، هوَ وعددٌ مِنَ ٱلعلماءِ ، منهُم ٱلعلاَّمةُ ٱلكبيرُ ٱلحبيبُ (محمَّدُ بنُ سالمِ بنُ حفيظٍ) ، والشيخُ ٱلعلاَّمةُ ٱلفقيهُ (سالمُ بنُ سعيدٍ بُكَيِّر) إِلىٰ أَنْ أُقفِلَ .

كما تولَّىٰ بعدَ وفاةِ شيخِهِ وخالِهِ (أَبي بكرِ بنِ محمَّدٍ ٱلسريِّ) عامَ (١٣٧٦هـ) ، تولَّىٰ رئاسةَ ٱلتدريسِ بقبَّةِ ٱلسادةِ آلِ (عبدِ ٱللهِ بنِ شيخٍ ٱلعيدروسِ) ، يدرِّسُ فيها ٱلنحوَ والفقهَ والتفسيرَ حتَّىٰ تُوفِّيَ .

كما لم يقتصِرْ نشاطُهُ علىٰ ٱلناحيةِ ٱلعلميَّةِ فقطْ ، بلْ كانَ ـ رحَمهُ ٱللهُ ـ يقومُ بأَوجهٍ أُخرىٰ مِنَ ٱلنشاطِ ٱلدينيِّ وٱلاجتماعيِّ ؛ كالقيامِ بعقودِ ٱلأَنكحةِ ، وٱلإِصلاحِ بينَ ٱلناسِ ، وحلِّ ماينشأُ بينَهُم مِنَ ٱلمشاكلِ ، وقسمةِ ٱلتركاتِ ، ونحوِها ، هـٰذِهِ ٱلجوانبُ ٱلمهمَّةُ ، ذواتُ ٱلارتباطِ ٱلوثيقِ ، وٱلمِساسِ ٱلحسَّاسِ بحياةِ ٱلناسِ ، فقدِ ٱفتقدتِ ٱلبلادُ ٱلآنَ مَنْ يقومُ بها ٱحتساباً للثوابِ مِنَ ٱللهِ ، ورغبةً في ٱلخيرِ وإِصلاحِ ذاتِ ٱلبينِ .

وعندما أَثقلتْهُ ٱلشيخوخةُ جلسَ في ٱلبيتِ ، وأَتتْهُ ٱلناسُ مِنْ كلِّ مكانٍ ؛ للاغترافِ مِنْ بُحورِ علومِهِ . وجاءَتْهُ ٱلوفودُ مِنْ كلِّ صَوبٍ ؛ لتبحثَ عنِ ٱلتاريخِ ، فتجدَ ضالَّتَها عندَهُ . وٱستمرَّ بيتُهُ مفتوحاً للطلاَّبِ ، وقدْ قُرِئتْ جميعُ مؤلَّفاتِهِ عليهِ ـ هـٰذِهِ ٱلفترةَ وبالذاتِ ـ في ٱلروْحَةِ ٱلتي

يحضرُها طلبةُ ٱلعلمِ مساءَ كلِّ أَحَدٍ مِنَ ٱلأُسبوعِ ، ٱلَّتي لَمْ يقطَعْها حتَّىٰ تُوفِّيَ رحمَهُ ٱللهُ .

وكانَ مِنْ أَشهرِ مؤلَّفاتِهِ :

١ ـ « خُلاصةُ ٱلخبرِ » .

٢ ـ « الفرائدُ ٱلجوهريَّةُ » .

٣ ـ « تُحفةُ ٱلأحبابِ » .

٤ ـ « الصرحُ ٱلممَّردُ والفخرُ ٱلمؤبَّدُ » .

٥ ـ « قواعدُ ٱلمعاني والبيانِ » .

٦ ـ « مواهبُ ٱلقدوسِ » .

٧ ـ « دروسٌ في ٱلمنطقِ » .

٨ ـ « الخبايا في ٱلزوايا » .

٩ ـ « إرشادُ ٱلطالبِ ٱلنبيهِ » .

١٠ ـ « الطيبُ ٱلعنبريُّ » .

وهـٰكذا خُلِق هـٰذا ٱلجهبذُ نفعاً ، وشبَّ نفعاً ، وشاخَ نفعاً ، وعاشَ نفعاً للعبادِ ، حتَّىٰ إِنَّهُ لقدْ قالَ لي مرَّةً ، ثمَّ كرَّرَها : (إِنَّ ما مِنْ شابٍّ مِنْ أَبناءِ أَهلِ ٱلبيتِ ، أَو ٱلمشايخِ ، وغيرِهِم ممَّنْ طلبَ ٱلعلمَ بـ (تريمَ) ، ممَّنْ سِنُّهُم بينَ ٱلثلاثينَ إِلىٰ ٱلسبعينَ ، إِلاَّ وقد قَرأَ عليَّ إِمَّا في ٱلرباطِ ، أَو في ٱلمدرسةِ ، أو ٱلزاويةِ ، أَو ٱلبيتِ) .

وهـٰكذا : في ظهرِ يوم ٱلإثنينِ (٢٦ جمادىٰ ٱلأُولىٰ ١٤١٢هـ) فاضتْ روحُهُ ٱلشريفةُ دونَ أَنْ يَسبقَ لهُ مرضٌ يُذكَرُ ، متهيِّئاً لاستقبالِ ضيوفِهِ بمناسبةِ تسميةِ أَحدِ أَحفادِهِ بعدَ أَنْ تطهَّرَ وتطيَّبَ ولبسَ أَثوابَهُ ، رحمَهُ ٱللهُ ، وبَلَّ ثراهُ ، وجعلَ ٱلجنَّةَ مأواهُ . ولقدْ وفَّقني ٱللهُ أَنْ فاضتْ

روحُهُ ورأسُهُ علىٰ ساعدي ٱلأَيمنِ ، ينطقُ بالشهادَةِ ، ويذكرُ ٱللهَ . فكانَ خسارةً فادحةً علىٰ (اليمنِ) والأُمَّةِ ٱلإسلاميَّةِ .

وقدِ ٱنهالتِ ٱلرسائِلُ والبرقيَّاتُ علىٰ أُسرةِ ٱلفقيدِ مِنْ كلِّ مكانٍ ، وشيَّعَ جنازَتَهُ ٱلجمُّ ٱلغفيرُ ، وصلَّىٰ عليهِ ٱلسيِّدُ ٱلبركةُ ٱلعلاَّمةُ ، خليفةُ ٱلسلفِ ، ٱلوالدُ (عبدُ ٱلقادرِ بنُ أَحمدَ ٱلسقَّافُ) وأَبَّنَهُ ، كَمَا أَبَّنَهُ أَيضاً ٱلحبيبُ ٱلداعيةُ ، ٱلعالمُ ٱلمتَّبعُ سيرةَ ٱلسلفِ (عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدِ بنِ شهابٍ) ، كَمَا أَبَّنَتْهُ (تريمُ) بعدَ مُضيِّ أَربعينَ يوماً مِنْ وفاتِهِ ، في حَفْلٍ مَهيبٍ . رحمَهُ ٱللهُ ، ورضيَ عنهُ وأرضاهُ .

نجلُ ٱلمؤلِّفِ

عيدروسُ بنُ عمرَ بنِ علويٍّ ٱلكافُ

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمدُ للهِ ربِّ ٱلعالَمينَ ، وٱلصَّلاةُ وٱلسَّلامُ علىٰ أَفصحِ ٱلمُرسلينَ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ أَجمعينَ .

وبعدُ : فهٰذهِ دروسٌ جمعتُها لتلامِذَةِ ٱلصَّفِّ ٱلرَّابعِ مِنَ ٱلمعهدِ ٱلفقهيِّ بـ(تَرِيْمَ) في عُلومِ ٱلبلاغةِ ٱلثَّلاثةِ[1] ، أَسأَلُ ٱللهَ ٱلنَّفعَ بِها ، إِنَّهُ قريبٌ مجيبٌ .

* * *

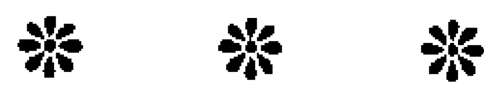
(١) الكتاب قَسَّمهُ مؤلِّفهُ ـ عليه الرَّحمةُ ـ إلى جُزأينِ ، وفي هٰذا ٱلكتابِ ٱلمطبوعِ تَمَّ وضعُ عِلْمَيْ ٱلمعاني وٱلبيان فقط ، علىٰ أَنْ يُطبعَ عِلْمُ ٱلبَديعِ في كتابٍ مستقلٍّ إِنْ شاءَ ٱللهُ تعالىٰ . واللهُ المُوفِّق.

مقدّمةٌ

في ٱلفصاحةِ وٱلبلاغةِ

الفصاحةُ ـ لغةً ـ : ٱلبيانُ وٱلظُّهورُ ، يقالُ : أَفصَحَ ٱلصُّبْحُ . . إِذا بانَ وظَهَرَ ، ويقالُ : أَفصَحَ الصَّبيُّ في مَنْطِقِهِ . . إِذا بانَ وظَهَرَ كلامُهُ .

وتقعُ في ـ **ٱلاصطلاحِ** ـ : وصفاً لثلاثةِ أَشياءَ : ٱلكلمةِ ، وٱلكلامِ ، وٱلمُتكلِّمِ .



١ـ فصاحةُ ٱلكلمةِ :

توصَفُ ٱلكلمةُ بٱلفصاحةِ . . إِذا خَلَتْ عَنْ ثلاثةِ عيوبٍ :

١ـ تنافُرِ ٱلحروفِ .

٢ـ وٱلغَرابةِ .

٣ـ ومخالَفَةِ ٱلقياسِ .

فتنافُرُ ٱلحُروفِ : وصفٌ في ٱلكلمةِ يوجبُ ثِقَلَها ، وعُسْرَ ٱلنُّطقِ بِها ؛ وهوَ : خفيفٌ ، وثقيلٌ .

فٱلخفيفُ : كلمةُ (مُسْتَشْزِرَاتٌ)[1] للشَّيءِ ٱلمُرتفعِ .

وٱلثَّقيلُ : كـ(ٱلهُعْخُعِ) لنباتٍ ترعاهُ الإبلُ .

والغرابةُ : أَنْ تكونَ ٱلكلمةُ غيرَ ظاهِرَةِ ٱلمعنىٰ ، ولا مأْنوسةَ ٱلاستعمالِ ، فإِمَّا أَنْ تخرُجَ علىٰ وجهٍ بعيدٍ ، وإِمَّا أَنْ يُحتاجَ إِلىٰ ٱلتَّفتيشِ عَنها في كُتُبِ ٱللُّغةِ ، وقد يُعْثَرُ علىٰ معناها بعدَ ٱلتَّفتيشِ ، وقد لا .

فمثالُ ما خرجَ علىٰ ٱلوجهِ ٱلبعيدِ : كـ(مُسَرَّج) في قولِ ٱمرىءِ ٱلقيسِ :

وَمُقْلَـةً وَحَـاجِبـاً مُـزَجَّجَـا   وَفَـاحِمَـاً وَمَـرْسِنَـاً مُسَـرَّجَـا

فإِنَّهُ لَمْ يُدْرَ ما أَرادَ بقولِهِ (مُسَرَّجَا) ، فقيلَ : إِنَّ ذٰلكَ ٱلمَرْسِنَ كٱلسَّيفِ ٱلسُّرَيجيِّ في ٱلدِّقَّةِ وٱلاستواءِ ، وهوَ كٱلسَّراجِ في ٱلبريقِ وٱللَّمعانِ .

ومثالُ ما عُثِرَ علىٰ معناهُ بعدَ ٱلتَّفتيشِ : (ٱطْلَخَمَّ) بمعنىٰ : ٱشتدَّ ، و(تَكَأْكَأَ) بمعنىٰ : ٱجتمعَ ، و(وٱفرَنْقَعَ) بمعنىٰ : ٱنصرفَ .

ومثالُ ما لَمْ يُعْثَرْ علىٰ معناهُ بعدَ ٱلتَّفتيشِ : كـ(جَحْلَنْجَعِ) في قولِ أَبي ٱلهَمَيْسَعِ :

---

(١) غَـدَائِـرُهُ مُسْتَشْـزِرَاتٌ إِلَـىٰ ٱلْعَـلاَ   تَضِلُّ ٱلْعِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

وٱلنُّقاخُ : للماءِ ٱلعذبِ ٱلباردِ . وكٱلظَّشِ : للموضعِ ٱلخشنِ . وكٱلمُزِّ : للحُلوِ ٱلحامضِ .

وَطَمْحَـةٍ صَبِيْـرُهَـا جَحْلَنْجَـعِ   لَـمْ يَحْضُهَـا ٱلْجَـدْوَلُ بِـٱلتَّنَـوُّعِ

ومخالفةُ ٱلقياسِ : ٱلمرادُ بهِ أَنْ تكونَ ٱلكلمةُ مُخالِفَةً للقياسِ ٱلصَّرفيِّ في فَكِّ ٱلإِدغامِ [كالأجلل] في قولِ أَبي ٱلنَّجمِ ٱلعجليِّ :

ٱلْحَمْــدُ للهِ ٱلْعَلِــيِّ ٱلأَجْلَــلِ   ٱلْـوَاحِـدِ ٱلْفَـرْدِ ٱلْقَـدِيْـمِ ٱلأَوَّلِ

وكـ :(مَوْدَدَهْ) في قولِ ٱلآخرِ :

إِنَّ بَنِــــيَّ لَلِئَـــامٌ زَهَـــدَهْ   مَا لِيَ فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِنْ مَوْدَدَهْ

وٱلقياسُ : (ٱلأَجلِّ) ، و(ٱلمودَّةِ) .

٢ـ فصاحةُ ٱلكلامِ :

فصاحةُ ٱلكلامِ خُلُوُّهُ عَنْ ثلاثَةِ أَشياءَ :

١ـ تنافُرِ ٱلحروفِ حالَ ٱجتماعِها .

٢ـ وضَعْفِ ٱلتَّأليفِ .

٣ـ وٱلتَّعقيدِ .

فٱلتَّنافرُ : وصفٌ في ٱلكلماتِ حالَ ٱجتماعِها يوجبُ ثِقلَها وعُسْرَ ٱلنُّطقِ بِها ؛ وهوَ : خفيفٌ ، وثقيلٌ .

فٱلخفيفُ : كما في قولِ ٱلشَّاعِرِ :

فِيْ رَفْعِ عَرْشِ ٱلشَّرْعِ مِثْلُكَ يَشْرَعُ

وكٱجتماعِ ٱلحاءِ وٱلهاءِ مكرَّراً في كلمتينِ مِنْ قولِ ٱلشَّاعِرِ :

كَرِيْمٌ مَتَىٰ أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ وَٱلْوَرَىٰ   مَعِيْ وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِيْ

والثَّقيلُ : كَما في قولِ الآخَرِ :

وَقَبْـرُ حَـرْبٍ بِمَكَـانٍ قَفْـرِ ... وَلَيْـسَ قُـرْبَ قَبْـرِ حَـرْبٍ قَبْـرُ

وضَعْفُ ٱلتَّأْليفِ : هوَ أَنْ يكونَ ٱلكلامُ غيرَ جارٍ علىٰ ٱلقانونِ ٱلنَّحْويِّ ٱلمشهورِ عَنِ ٱلجمهورِ ؛ كعَوْدِ ٱلضَّميرِ علىٰ مُتأَخِّرٍ لفظاً ورتبةً في قولِ ٱلشَّاعِرِ :

جَزَىٰ بَنُوْهُ أَبَا ٱلْغَيْلاَنِ عَنْ كِبَرٍ ... وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا جُوْزِيْ سِنِمَّارُ

والتَّعقيدُ : هوَ أَنْ يكونَ ٱلكلامُ غيرَ ظاهِرِ ٱلمعنىٰ ٱلمرادِ .

إِمَّا ٱلخَلَلُ في ٱللَّفظِ ، ويقالُ لَهُ : ٱلتَّعقيدُ ٱللَّفظيُّ .

وإِمَّا ٱلخَلَلُ في ٱلمعنىٰ ، ويقالُ لَهُ : ٱلتَّعقيدُ ٱلمعنويُّ .

فٱلتَّعقيدُ ٱللَّفظيُّ : هوَ أَنْ يكونَ ٱلكلامُ غيرَ ظاهِرِ ٱلمعنىٰ ، ناشِئاً عَنْ تقديمٍ أَو تأْخيرٍ ، أَو فصلٍ بينَ ٱلموصوفِ وصفَتِهِ ، أَو تقديمِ بَدَلٍ علىٰ مُبْدَلٍ منهُ ، أَو مُستثنىً علىٰ مُستثنىً منهُ ؛ كما في قولِ ٱلشَّاعِرِ :

أَنَّـىٰ يَكُـوْنُ أَبَـا ٱلْبَـرِيَّـةِ آدَمٌ ... وَأَبُـوْكَ وَٱلثَّقَـلاَنِ أَنْـتَ مُحَمَّـدُ

وكَما في قولِ ٱلشَّاعِرِ يمدَحُ إِبراهيمَ ٱلمَخزوميَّ خالَ هشامِ بنِ عبدِ ٱلمَلِكِ ٱلأُمويِّ :

وَمَا مِثْلُهُ فِيْ ٱلنَّاسِ إِلاَّ مُمَلَّكاً ... أَبُـوْ أُمِّـهِ حَـيٌّ أَبُـوْهُ يُقَـارِبُـهْ

والتَّعقيدُ ٱلمعنويُّ : هوَ أَنْ يكونَ ٱلكلامُ خَفِيَّ ٱلدِّلالةِ علىٰ ٱلمعنىٰ ٱلمرادِ بسببِ خَلَلٍ في ٱلمعنىٰ ، ناشىءٍ عَنِ ٱستعمالِ مَجازاتٍ أَو كِناياتٍ لا يُفْهَمُ ٱلمُرادُ بِها ؛ كَما في قولِ ٱلشَّاعِرِ :

سَأَطْلُبُ بُعْدَ ٱلدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوْا ... وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ ٱلدُّمُوْعَ لِتَجْمُدَا

حيثُ إِنَّهُ كنَّىٰ بٱلجُمودِ عَنِ ٱلسُّرورِ معَ أَنَّ ٱلجُمودَ يُكنَّىٰ بهِ عَنِ ٱلبُخْلِ بٱلدُّموعِ وقتَ ٱلبُكاءِ .

وكَما تقولُ (نَشَرَ ٱلمَلِكُ أَلْسِنَتَهُ فِيْ ٱلْمَدِيْنَةِ) مُريداً جواسيسَهُ وٱلصَّوابُ « عيونَهُ » .

٣ـ فصاحةُ ٱلمتكلِّمِ :

فصاحَةُ ٱلمتكلِّمِ : هيَ مَلَكَةٌ يُقْتَدَرُ بِها علىٰ ٱلتَّعبيرِ عَنِ ٱلمعنىٰ ٱلمُرادِ بكلامٍ فصيحٍ في كلِّ حالٍ .



البلاغةُ

البلاغةُ ـ لغةً ـ : ٱلوصولُ والانتهاءُ ، يقالُ : بَلَغَ فلانٌ مرادَهُ . . إِذا وصلَ إِليهِ ، وبَلَغَ ٱلرَّكْبُ ٱلمدينةَ . . إِذا ٱنتهىٰ إِليها .

وتقعَ في ـ **الاصطلاحِ** ـ : وصفاً لشيئينِ :

ٱلكلامِ ، وٱلمُتكلِّمِ .

بلاغةُ ٱلكلامِ :

بلاغةُ ٱلكلامِ : مطابقتُهُ لِمُقتضىٰ ٱلمَقامِ معَ فصاحتِهِ .

وٱلمَقامُ ـ ويسمَّىٰ ٱلحالَ ـ : وهوَ ٱلأَمرُ ٱلحاملُ للمُتكلِّمِ علىٰ أَنْ يُريدَ عبارتَهُ علىٰ صورةٍ مخصوصةٍ .

وٱلمقتضىٰ ـ ويسمَّىٰ الاعتبارَ ٱلمناسبَ ـ : هوَ ٱلصُّورةُ ٱلَّتي تُورَدُ عَليها ٱلعبارَةُ .

مثلاً : ٱلمدحُ مقامٌ يَدعو لإِيرادِها علىٰ صورةِ ٱلإِطنابِ أَوِ ٱلإِيجازِ مطابقةً للمُقتضىٰ .

بلاغةُ ٱلمُتكلِّمِ :

بلاغةُ ٱلمُتكلِّمِ : مَلَكَةٌ يُقْتَدَرُ بِها علىٰ ٱلتَّعبيرِ عَنِ ٱلمقصودِ بكلامٍ بليغٍ لأَيِّ غَرَضٍ كانَ .



ما يُعْرَفُ بِهِ ٱلمُخِلُّ بٱلفصاحةِ وٱلبلاغةِ :

يُعرَفُ ٱلتَّنافرُ بـ (ٱلذَّوقِ) ٱلسَّليمِ .

ومخالفَةُ ٱلقياسِ بـ (عِلْمِ ٱلصَّرفِ) .

وضَعْفُ ٱلتَّأليفِ ، وٱلتَّعقيدُ ٱللَّفظيُّ بِـ (عْلمِ ٱلنَّحوِ) .

وٱلغَرابةُ كثرةِ (ٱلاطلاعِ) علىٰ كلامِ ٱلعربِ .

وٱلتَّعقيدُ ٱلمعنويُّ بِـ (عِلْمِ ٱلبيانِ) .

والمقاماتُ ومقتضياتُها بـ (عِلْمِ ٱلمعاني) .

* * *

ما يجبُ معرفتُهُ علىٰ طالبِ ٱلبلاغةِ :

يجبُ علىٰ طالبِ ٱلبلاغةِ معَ معرفةِ ٱللُّغةِ وٱلنَّحوِ وٱلمعاني وٱلبيانِ . . كونُهُ سليمَ ٱلذَّوقِ ، كثيرَ ٱلاطلاعِ علىٰ كلامِ ٱلعربِ .

* * *

علمُ ٱلمَعاني

عِلمُ ٱلمَعاني : هوَ علمٌ يُعْرَفُ بهِ أَحوالُ ٱللَّفظِ ٱلعربيِّ ٱلَّتي بِها يُطابِقُ مُقتضىٰ ٱلحالِ ؛ أَي : ٱلمقامِ .

فتختلِفُ صُوَرُ ٱلكلامِ لاختلافِ ٱلأَحوالِ ، مثالُ ذٰلكَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ .

فإِنَّ ما قبلَ (أَمْ) صورةٌ مِنَ ٱلكلامِ تخالِفُ صورةَ ما بعدَها ؛ لأَنَّ ٱلأُولىٰ فيها : فعلُ ٱلإِرادةِ مبنيٌّ للمجهولِ ، وٱلثَّانيةُ فيها : فعلُ ٱلإِرادةِ مبنيٌّ للمعلومِ ، وٱلحالُ ٱلدَّاعي لذٰلكَ نسبةُ ٱلخيرِ إِليهِ سبحانَهُ وتعالىٰ في ٱلثَّانيةِ ، ومنعُ نسبةِ ٱلشَّرِّ إِليهِ في ٱلأُولىٰ .

وموضوعُ هٰذا ٱلعِلْمِ : ٱللَّفظُ ٱلعربيُّ مِنْ حيثُ إِفادَتُهُ ٱلمعانيَ ٱلثَّواني[1] ؛ أَيْ : ٱلأَغراضَ ٱلَّتي يُساقُ لَها ٱلكلامُ مِنْ جعلِ ٱلكلامِ مشتملاً علىٰ تلكَ ٱلخصوصيَّاتِ .

---

(١) أَي : وٱلمعاني ٱلأُوَل ، الَّتي هيَ مدلولاتُ ٱلأَلفاظِ وٱلتَّراكيبِ ٱلَّتي تُسمَّىٰ في عِلْمِ ٱلنَّحوِ : أَصلَ ٱلمعنىٰ .

أَمَّا ٱلمعاني ٱلثَّواني فهيَ : ٱلأَغراضُ ٱلَّتي يُساق لها ٱلكلام ، ولذا قيلَ : مُقتضىٰ ٱلحالِ هوَ ٱلمعنىٰ ٱلثَّاني ؛ كردِّ ٱلإِنكارِ ودفعِ ٱلشَّكِّ . مثلاً : إِنْ قُلنا : إِنَّ زيداً قائمٌ ، فٱلمعنىٰ ٱلأَوَّلُ : هوَ ٱلقيامُ ٱلمؤكَّدُ . وٱلمعنىٰ ٱلثَّاني : ردُّ ٱلإِنكارِ ودفعُ ٱلشَّكِّ بٱلتَّوكيدِ .

وفائدتُهُ : معرفةُ إعجازِ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ .
وواضعُهُ : ٱلشَّيخُ عبدُ ٱلقاهرِ ٱلجُرجانيُّ .
وٱستمدادُهُ : مِنَ ٱلكتابِ ٱلشَّريفِ ، وٱلحديثِ ٱلنَّبويِّ ، وكلامِ ٱلعربِ .

وينحصرُ ٱلكلامُ عليهِ هُنا في مقدِّمةٍ وستَّةِ أَبوابٍ .



مقدِّمةُ فيما يتعلَّقُ بٱلإِسنادِ

الإِسنادُ : ضمُّ كلمةٍ إِلىٰ أُخرىٰ علىٰ وجهٍ يفيدُ ٱلحُكْمَ بإِحداهُما علىٰ ٱلأُخرىٰ ثبوتاً أَو نفياً ، نحوَ : (ٱللهُ موجودٌ) و(ما هُوَ معدومٌ) .

وٱلكلمةُ ٱلمَحكومُ بِها تُسمَّىٰ : مُسنَداً ، وٱلكلمةُ ٱلمحكومُ علَيها تُسمَّىٰ : مُسنَداً إِليهِ .

فٱلمُسنَدُ في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : كلمةُ (موجودٌ) ، وفي ٱلثَّاني : في كلمةِ (معدومٌ) .

وٱلمُسنَدُ إِليهِ في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ : كلمةُ (ٱللهُ) ، وفي ٱلثَّاني : كلمةُ (هُوَ) .

والمُسنَدُ مِنْ كلِّ جملةٍ لا يَخلو مِنْ أَنْ يكونَ :

١ـ خبراً لمبتدإٍ ؛ كَما في ٱلمثالَيْنِ .

٢ـ أَو فعلاً تامَّاً ؛ نحوَ : (حَضَرَ) ، مِنْ قولِكَ : (حَضَرَ ٱلوقتُ) .

٣ـ أَوِ ٱسمَ فعلٍ ؛ نحوَ : (هيهاتَ ، وَوَي ، وآمينَ) .

٤ـ أَو مبتدأً وصفاً مستغنياً عَنِ ٱلخَبَرِ بمرفوعِهِ ؛ نحوَ : (عارفٌ) ، مِنْ قولِكَ : (أَعارِفٌ أَخوكَ قَدْرَ ٱلانصافِ) .

٥ـ أَو خبراً لـ(كانَ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : (غفوراً) ، مِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ .

أَو خبراً لـ(إنَّ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : (قديرٌ) ، مِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

٦ـ أَو مصدراً نائباً عَنْ فعلِ أَمرٍ ؛ نحوَ : (سعياً) ، مِنْ قولِكِ : (سعياً في ٱلخيرِ) .

٧ـ أَو مفعولاً ثانياً لـ(ظنَّ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : (سَهْلاً) ، مِنْ قولِكَ : (ظَنَنْتُ ٱلنَّجاحَ سَهْلاً) .

٨ـ أَو مفعولاً ثالثاً لـ(أَرَىٰ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : ﴿حسراتٍ﴾ ، مِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ .

والمسندُ إِليهِ لاَ يَخلو مِنْ أَنْ يكونَ :

١ـ فاعلاً لفعلٍ تامٍّ أَو شبهَهُ ؛ نحوَ : (زيدٌ ـ وأَبوهُ) ، مِنْ قولِكَ : (حَضَرَ زيدٌ ٱلعالِمُ أَبوهُ) .

٢ـ أَو نائبَ فاعلٍ أَو شبهَهُ ؛ نحوَ : (عَمْرٌو ـ وقَدْرٌ) ، مِنْ قولِكَ : (أُكرِمَ عَمْرٌو ٱلمرفوعُ قَدْرُهُ) .

٣ـ أَو مبتدأً لَه خبرٌ ؛ نحوَ : (ٱللهُ) ، و(هوَ) مِنَ ٱلمثالَيْنِ ٱلأَوَّلَينِ .

٤ـ أَو ٱسماً لـ(كانَ) أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : (ٱلمطرُ) ، مِنْ قولِكَ : (كانَ ٱلمطرُ شديداً) .

أَوِ ٱسماً لـ(إنَّ) أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : (ٱلمطرَ) مِنْ قولِكَ : (إِنَّ ٱلمطرَ غزيرٌ) .

٥ـ أَو مفعولاً أَوَّلاً لـ(ظنَّ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : (ٱلنَّجاحَ) ، مِنْ قولِكَ : (ظَنَنْتُ ٱلنَّجاحَ سَهلاً) .

٦ـ أَو مفعولاً ثانياً لـ(أَرَىٰ) ، أَو إِحدىٰ نظائِرِها ؛ نحوَ : ﴿أَعمالَهم﴾ ، مِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ .

ويتلخَّصُ مِنْ ذٰلكَ :

١ـ أَنَّ ٱلمسندَ : هوَ ٱلفعلُ ٱلتَّامُّ ، وٱلمبتدأُ ٱلمكتَفي بمرفوعِهِ ، وخبرُ ٱلمبتدإِ أَو ما أَصلُهُ خبرٌ لمبتدإٍ ، وٱسمُ ٱلفعلِ ، وٱلمَصْدَرُ ٱلنَّائِبُ عَنْ فعلِ ٱلأَمرِ ، وٱلمفعولُ ٱلثَّاني لـ(ظنَّ) ونظائِرِها ، وٱلمفعولُ ٱلثَّالثُ لـ(أَرىٰ) ونظائِرِها .

٢ـ وأَنَّ ٱلمسندَ إِليهِ : هوَ ٱلفاعِلُ ، ونائبُهُ ، وٱلمبتدأُ ٱلَّذي لَهُ خَبَرٌ ، وما أَصلُهُ ٱلمبتدأُ ، وٱلمفعولُ ٱلأَوَّلُ لـ(ظنَّ) ونظائِرِها ، وٱلمفعولُ ٱلثَّاني لـ(أَرىٰ) ونظائِرِها .

وينقسِمُ ٱلإِسنادُ إِلىٰ : حقيقةٍ عقليَّةٍ ، ومجازٍ عقليٍّ .

فٱلحقيقةُ ٱلعقليَّةُ : هيَ إِسنادُ ٱلفعلِ أَو ما في معناهُ[1] إِلىٰ ما وُضِعَ لَهُ عندَ ٱلمُتكلِّمِ في ٱلظَّاهرِ مِنْ حالِهِ ؛ نحوَ : (تَجْري ٱلأُمورُ بِما لا يَشْتَهي ٱلبَشَرُ) ، و(أَنبتَ ٱللهُ ٱلبقلَ) .

---

(١) وهوَ : ٱسمُ ٱلفاعلِ وٱسمُ ٱلمفعولِ .

والمجازُ العقليُّ[1] : هوَ إسنادُ الفعلِ أو ما في معناهُ إلى غيرِ ما وضعَ لهُ ؛ لعلاقةٍ معَ قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إرادةِ الإسنادِ إلى ما هوَ لَهُ ؛ نحوَ (تَجْري الرِّياحُ بِما لا تَشْتَهي السُّفنُ) ، ونحوَ قولِ المؤمنِ : (أَنبتَ الرَّبيعُ البقلَ) .

ولهُ علاقاتٌ شتَّى يَأتي الكلامُ عليها في عِلْمِ البيانِ .

تطبيقٌ ونموذجٌ :

(لبيانِ المُسنَدِ والمُسنَدِ إليهِ في كلِّ جُملةٍ رئيسةٍ) :

١ـ ممَّا يُنسَبُ للإمامِ عليِّ بنِ أَبي طالِبٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ في رسالةٍ إلى الحارثِ الهَمَذانيِّ :

(١ـ تَمَسَّكْ بحبلِ القُرآنِ ، ٢ـ واستَنصِحْهُ ، ٣ـ وأَحِلَّ حلالَهُ ، ٤ـ وحرِّمْ حرامَهُ ، ٥ـ واعتبِرْ بما مضى مِنَ الدُّنيا ما بقيَ منها ، ٦ـ فإنَّ بعضَها يُشْبِهُ بعضاً ، ٧ـ وآخِرُها لاحِقٌ بأَوَّلِها ، ٨ـ وكلُّها حائِلٌ مُفارِقٌ ، ٩ـ وعَظِّمِ اسمَ اللهِ أَنْ تذْكُرَهُ إلاَّ على حقٍّ) .

٢ـ وممَّا ينسَبُ إليهِ أَيضاً :

(تَوَقَّوا البَرْدَ في أَوَّلِهِ ، وتَلَقَّوْهُ في آخِرِهِ ؛ فإنَّهُ يَفعلُ بالأَبدانِ كفعلِهِ في الأَشجارِ ، أَوَّلُهُ يَحرِقُ ، وآخِرُهُ يُوْرِقُ) .

---

(١) ومجازٌ لُغويٌّ ؛ كفُلانٍ يتكلَّمُ بالدُّرَرِ . وحقيقةٌ لُغويَّةٌ ؛ كاشتريتُ لؤلؤاً .

ٱلإجابةُ

١ ـ في ٱلقطعةِ ٱلأُولىٰ تِسعُ جُمَلٍ رئيسةٍ :

الأُولىٰ : قولُهُ : (تَمَسَّكْ بحبلِ ٱلقُرآنِ) ٱلمُسنَدُ فيها : ٱلفعلُ (تمسَّكْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ، وهوَ : ٱلضَّميرُ ٱلمُستَتِرُ في ٱلفعلِ .

وكذا يقالُ في **ٱلجملةِ ٱلثَّانيةِ** ، وهيَ قولُهُ : (وٱستنصِحْهُ) .

وفي **ٱلثَّالثةِ** ، وهيَ قولُهُ : (وأَحلَّ حلالَهُ) .

وفي **ٱلرَّابعةِ** ، وهيَ قولُهُ : (وحَرِّمْ حرامَهُ) .

وفي **ٱلخامسَةِ** ، وهيَ قولُهُ : (وٱعتبِرْ) .

فإِنَّ هـٰذهِ ٱلجُمَلَ ٱلمُسنَدُ في كلٍّ مِنها : ٱلفعلُ ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱلضَّميرُ ٱلمُستَتِرُ فيهِ .

أَمَّا **ٱلجملةُ ٱلسَّادسةُ** ، وهيَ قولُهُ : (فإِنَّ بعضَها يُشْبِهُ بعضاً) ، فٱلمُسنَدُ فيها : خَبَرُ (إِنَّ) ، وهوَ جملةُ (يُشْبِهُ بعضاً) ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱسمُها ، وهوَ (بعضَها) .

وأَمَّا **ٱلسَّابعةُ** ، وهيَ قولُهُ : (وآخِرُها لاحِقٌ بأَوَّلِها) ؛ فٱلمُسنَدُ فيها : ٱلخَبَرُ ، وهوَ : (لاحِقٌ) ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱلمبتدأُ ، وهوَ : (آخِرُها) .

وكذَا يقالُ في **ٱلجملةِ ٱلثَّامنةِ** ، وهيَ قولُهُ : (وكُلُّها حائِلٌ

مُفارِقٌ) ، فٱلمُسنَدُ فيها : ٱلخَبَرُ ، وهوَ قولُهُ : (حائِلٌ مُفارِقٌ) ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱلمبتدأُ ، وهوَ : (كُلُّها) .

أَمَّا ٱلتَّاسعةُ ، وهيَ قولُهُ : (وعَظِّمِ ٱسمَ ٱللهِ) . فكٱلخمسِ ٱلأُوَّلِ ، ٱلمُسنَدُ فيها : ٱلفعلُ ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱلفاعِلُ ، وهوَ : ٱلضَّميرُ ٱلمستَتِرُ في ٱلفعلِ .

٢ـ وٱلقطعةُ ٱلثَّانيةُ فيها خمسُ جُمَلٍ رئيسةٍ :

الأُولىٰ : قولُهُ : (تَوَقَّوا ٱلبَرْدَ في أَوَّلِهِ) .

وٱلثَّانيةُ ، قولُهُ : (وتَلَقَّوْهُ في آخِرِهِ) .

وكِلتا هاتينِ ٱلجُملَتينِ ٱلمُسنَدُ فيهِما : ٱلفعلُ ، وهوَ : (توقَّ) و(تلقَّ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ، وهوَ : (واوُ ٱلجماعةِ) .

وٱلثَّالثةُ ، قولُهُ : (فإِنَّهُ يَفعلُ بٱلأَبدانِ كفعلِهِ في ٱلأَشجارِ) ، وٱلمُسنَدُ فيها : خَبَرُ (إِنَّ) ، وهوَ : جُملةُ (يَفعلُ) ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱسمُها ، وهوَ ٱلضَّميرُ ٱلمتَّصلُ بِها .

وٱلرَّابعةُ ، قولُهُ : (أَوَّلُهُ يَحرِقُ) .

وٱلخامِسةُ ، قولُهُ : (وآخِرُهُ يُوْرِقُ) .

وكِلتا هاتينِ ٱلجُمْلَتينِ ٱلمُسنَدُ فيهِما : ٱلخَبَرُ ، وهو جُملةُ (يَحْرِقُ) و(يُوْرِقُ) ، وٱلمُسنَدُ إِليهِ : ٱلمبتدأُ ، وهوَ (أَوَّلُهُ ، وآخِرُهُ) .

وأَمَّا ما لَمْ نشرَحْهُ مِنَ ٱلجُمَلِ ٱلَّتي في هاتينِ ٱلقِطعتينِ فليسَ مِنَ

ٱلجُمَلِ ٱلرَّئيسةِ ؛ إذِ ٱلجُملةُ ٱلرَّئيسةُ : هيَ ٱلمُستقِلَّةُ ٱلَّتي لَمْ تكُنْ قيداً[1] في غيرِها .

وغيرُ ٱلرَّئيسةِ : ما كانَتْ قيداً في غيرِها ، وليسَتْ مُسْتَقِلَّةً بذاتِها ؛ كجُملةِ فعلِ ٱلشَّرطِ ، وجُملةِ ٱلصِّفَةِ ، وجُملةِ ٱلحالِ ، وجُملةِ ٱلخَبَرِ ، وٱلجُملةِ ٱلتَّفسيريَّةِ ، وٱلجُملةِ ٱلواقعةِ مفعولاً .

وإنَّما قصرنا ٱلتَّطبيقَ هُنا علىٰ ٱلجُمَلِ ٱلرَّئيسةِ ؛ لأنَّها هيَ ٱلمُعَوَّلُ عَليها في عِلْمِ ٱلمعاني .

تمرين (١)

عَيِّنِ ٱلمُسنَدَ وٱلمُسنَدَ إليهِ في ٱلجُمَلِ ٱلرَّئيسةِ ٱلَّتي في ٱلقِطعةِ ٱلآتيةِ :

قالَ عبدُ ٱلحميدِ ٱلكاتبُ يُوصي أَهلَ صِناعتِهِ بمحاسِنِ ٱلآدابِ :
(تنافَسوا[2] يا معشرَ ٱلكُتَّابِ[3] في صُنوفِ ٱلآدابِ ، وتَفهَّموا[4]

---

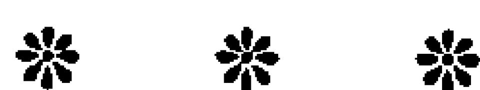
(١) ٱلقيودُ : هيَ أَدواتُ ٱلشَّرطِ وٱلنَّفي ، وٱلمفاعيلُ ، وٱلحالُ ، وٱلتَّمييزُ ، وٱلتَّوابعُ ، وٱلنَّواسخُ .

(٢) تَبارَوا ، ٱلمُسنَدُ في هٰذهِ ٱلجُمْلةِ : ٱلفعلُ ، وهوَ (تنافسَ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ، وهوَ (واوُ ٱلجماعةِ) .

(٣) جملةٌ ندائيَّةٌ ، ٱلمُسنَدُ فيها : ٱلفعلُ ٱلمقدَّرُ (أَدْعُوْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : (ٱلضَّميرُ في ذٰلكَ ٱلفعلِ) .

(٤) ٱلمُسنَدُ في هٰذهِ ٱلجملةِ : ٱلفعلُ ، وهوَ (تَفَهَّمْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ، وهوَ (واوُ ٱلجماعةِ) .

في ٱلدِّيْنِ ، وٱبدَؤوا[١] بعلمِ كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ ثُمَّ ٱلعربيَّةِ ، فإنَّها نَفَاقُ[٢] أَلسنتِكُمْ ، ثُمَّ أَجيدوا[٣] ٱلخطَّ ؛ فإنَّهُ حليةُ[٤] كُتُبِكُمْ ، وٱرْوُوا[٥] ٱلأَشعارَ ، وَٱعرِفوا[٦] غريبَها ومعانِيَها وأَيَّامَ ٱلعربِ وٱلعجمِ وأَحاديثَها وسيرَها ، فإنَّ ذٰلكَ[٧] مُعِينٌ لَكُمْ علىٰ ما تَسموا إِلَيْهِ هِمَمُكُمْ) .



---

(١) ٱلمُسنَدُ في هـٰذهِ ٱلجُملةِ : ٱلفعلُ ، وهوَ (ٱبدأْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ، وهوَ (واوُ ٱلجماعةِ) .

(٢) **نفاقُ أَلسنَتِكُمْ** : رواجُ كلامِكُم . وٱلمُسنَدُ في هـٰذهِ ٱلجُملةِ : خَبَرُ (إِنَّ) وهوَ (نَفَاقُ) وٱلمُسنَدُ إليهِ : (ٱسمُها) ، وهوَ ٱلضَّميرُ ٱلمتَّصلُ بها .

(٣) ٱلمُسنَدُ فيها : فعلُ ٱلأمرِ ، وهوَ (أَجِدْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ، وهوَ (واوُ الجماعةِ) .

(٤) ٱلمُسنَدُ فيها : خَبرُ (إِنَّ) ، وهوَ (حِلْيَةُ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : (ٱسمُها) ، وهوَ ٱلضَّميرُ ٱلمتَّصلُ .

(٥) ٱلمُسنَدُ فيها : ٱلفعلُ ، وهوَ (اروِ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ، وهوَ (واوُ الجماعةِ) .

(٦) ٱلمُسنَدُ : ٱلفعلُ ، وهوَ (ٱعرِفْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ، وهوَ (واوُ ٱلجماعةِ) .

(٧) ٱلمُسنَدُ فيها : خَبَرُ (إِنَّ) وهوَ (مُعِيْنٌ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : (ٱسمُها) ، وهوَ ٱسمُ ٱلإشارةِ ؛ وهوَ (ذٰلكَ) .

البابُ الأَوَّلُ

الخبرُ وٱلإِنشاءُ

الكلامُ قِسمانِ : خَبَرٌ ، وإِنشاءٌ .

فٱلخَبَرُ : ما يصحُّ أَنْ يقالَ لقائلِهِ إِنَّهُ صادقٌ فيهِ ، أَو كاذِبٌ[1] ؛ كـ (سافرَ محمَّدٌ) ، و(عليٌّ مقيمٌ) .

وٱلإِنشاءُ : ما لا يصحُّ أَنْ يُقالَ لقائِلِهِ ذٰلكَ ؛ كـ (سافِرْ يا محمَّد) ، و(أَقِمْ يا عليُّ) .

وٱلمرادُ بـ (صدقِ ٱلخَبَرِ) : مطابقتُهُ للواقعِ . وبـ (كذبِهِ) : عدمُ مطابقتِهِ لَهُ .

فجملةُ : (سافرَ محمَّدٌ) ، إِنْ كانتِ ٱلنِّسبةُ ٱلمَفهومةُ منها مُطابقةً لِمَا في ٱلخارجِ . . فصدقٌ ، وإِلاَّ . . فكذِبٌ .

نموذجٌ

١ـ قالَ ٱلمتنبِّي :

لاَ أَشْرَئِبُّ إِلَىٰ مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعاً   وَلاَ أَبِيتُ علىٰ مَا فَاتَ حَسْرَانَا

---

(١) بقطعِ ٱلنَّظرِ عَنْ خصوصِ ٱلمُخبِرِ أَو خصوصِ ٱلخَبَرِ ليدخُلَ خبرُ ٱللهِ عز وجل . اهـ

٢ـ وقالَ أَبو ٱلعتاهِيَةِ :

إنَّ ٱلبَخِيْـــلَ وإِنْ أَفَـــادَ غِنَـــىً لَتُـــرَىٰ عَلَيْـــهِ مَخَـــايِـلُ ٱلْفَقْـــرِ

٣ـ وقالَ بعضُ ٱلحكماءِ لابنِهِ :

يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ ٱلاستِماعِ كَما تَتَعَلَّمُ حُسْنَ ٱلحديثِ .

٤ـ وقالَ ٱلمتنبِّي أَيضاً :

لاَ تَلْقَ دَهْرَكَ إِلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيْهِ رُوْحَكَ ٱلْبَدَنُ

الإِجابةُ

١ـ قولُ ٱلمتنبِّي : هـٰذا خبرٌ لا إِنشاءٌ ؛ لأَنَّهُ يُخْبِرُ عَنْ نفسِهِ بأَنَّهُ قانِعٌ راضٍ بحالِهِ ٱلَّتي هوَ فيها ، فليسَ مِنْ عادتِهِ أَن يَتَطَلَّعَ مُستشرِفاً إِلىٰ ما هوَ آتٍ ، وليسَ من دأْبِهِ أَنْ يندَمَ علىٰ ما فاتَ .

ومِنَ ٱلمحتمَلِ أَنْ يكونَ صادِقاً فيما ٱدَّعاهُ لنفسِهِ مِنَ ٱلقناعَةِ وٱلرِّضا ، ومِنَ ٱلمحتمَلِ أَنْ يكونَ كاذِباً غيرَ صادقٍ .

٢ـ وبيتُ أَبي ٱلعتاهِيَةِ أَيضاً : خبرٌ لا إِنشاءٌ ؛ لأَنَّهُ يقولُ إِنَّ ٱلبخيلَ تظهَرُ عليهِ دائماً أَماراتُ ٱلفقرِ وعلاماتُهُ ، وإِنْ كانَ غنيّاً كثيرَ ٱلمالِ .

وهـٰذا قولٌ يُحتَمَلُ أَنْ يكونَ أَبو ٱلعتاهِيَةِ صادِقاً فيهِ أَو كاذباً .

٣ـ وٱلكلامُ في ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : إِنشاءٌ لا خَبَرٌ ؛ لأَنَّ قائِلَهُ يُنادي ٱبنَهُ ويأْمرُهُ أَنْ يتعلَّمَ حُسْنَ ٱلاستماعِ .

وذٰلكَ كلامٌ لا يصحُّ أَنْ يقالَ لقائِلِه إِنَّهُ صادِقٌ فيهِ أَو كاذِبٌ ؛ لأَنَّهُ لا يُعْلِمُنا بحصولِ شيءٍ أَو عَدَمِ حصولِهِ ، وإِنَّما هوَ يُنادي ويأْمُرُ .

٤ـ ٱلمتنبِّي في ٱلبيتِ ٱلأَخيرِ يقولُ : لا تُبالِ بٱلزَّمانِ وصُروفِهِ ما دُمتَ حيّاً ؛ فإِنَّ ٱلشِّدَّةَ وٱلرَّخاءَ يتعاقبانِ فيهِ علىٰ ٱلحيِّ ، فلا يأْسَ معَ ٱلحياةِ .

فقولُهُ : (لاَ تلْقَ دَهْرَكَ) إلخ . . كلامٌ لا يصحُّ أَنْ يُقالَ لقائلِهِ إِنَّهُ صادقٌ فيهِ أَو كاذبٌ ؛ لأَنَّهُ لا يُخْبِرُ عَنْ حصولِ شيءٍ أَو عَدَمِ حصولِهِ ، فهوَ إِنشاءٌ لا خَبَرٌ .

تمرين (٢)

مَيِّزِ ٱلجُمَلَ ٱلخبريَّةَ مِنَ ٱلجُمَلِ ٱلإِنشائيَّةِ ، وعيِّنِ ٱلمُسنَدَ وٱلمُسنَدَ إِليهِ في ٱلجُمَلِ ٱلرَّئيسةِ ممَّا يأْتي :

١ـ قالَ ٱبنُ عَبْدِ رَبِّهِ في « ٱلعِقْدِ ٱلفريدِ » يَصِفُ ٱلدُّنيا :

أَلاَ إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا نَضَارَةُ أَيْكَةٍ ... إِذَا ٱخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ (١)

هِيَ ٱلدَّارُ مَا ٱلآمَالُ إِلاَّ فَجَائِعٌ ... عَلَيْهَا وَلاَ ٱللَّذَّاتُ إِلاَّ مَصَائِبُ (٢)

---

(١) ٱلنَّضارةُ : ٱلحُسْنُ وٱلرَّونقُ . وٱلأَيكةُ : ٱلشَّجرةُ .

وهيَ في هٰذا ٱلبيتِ جُملَتانِ رئيستانِ . ٱلأُولىٰ : (أَلاَ إِنَّما ٱلدُّنْيا نَضارَةُ أَيْكَةٍ) ، وفي ٱلثانيةِ : (جَفَّ جَانِبُ) ، وكلاهُما خَبَرِيَّتانِ .

وٱلمُسنَدُ في ٱلأُولىٰ : ٱلخَبَرُ (نَضارَةُ أَيْكَةٍ) . وفي ٱلثانيةِ : ٱلفعلُ (جَفَّ) .

وٱلمُسنَدُ إِليهِ في ٱلأُولىٰ : ٱلمبتدأُ (ٱلدُّنْيا) ، وٱلثَّانيةُ : ٱلفاعِلُ (جَانِبُ) .

وأَمَّا جُملَةُ : (إِذَا ٱخْضَرَّ) فليسَتْ رئيسيَّةً ، بل فرعيَّةً ؛ لأَنَّ ٱلرَّئيسيَّةَ هيُ جُملةُ ٱلجوابِ لا ٱلشَّرطِ ، كما حقَّقَهُ بعضُهم .

(٢) ٱلجملةُ ٱلرَّئيسيَّةُ في هٰذا ٱلبيتِ هيَ جُملَةُ : (هِيَ ٱلدَّارُ) وهيَ خَبَريَّةٌ . =

فَلاَ تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيْهَا بِعَبْرَةٍ عَلَىٰ ذَاهِبٍ مِنْهَا فإِنَّكَ ذَاهِبُ(١)

٢ـ وكتبَ بعضُ ٱلأُدباءِ في ٱلاستعطافِ :

لُذْتُ بِعَفْوِكَ ، وٱسْتَجَرْتُ بِصَفْحِكَ ، فَأَذِقْنِي حلاَوَةَ ٱلرِّضَا ، وأَنْسِنِيْ مَرَارَةَ ٱلسُّخْطِ فِيْما مَضَىٰ(٢) .

٣ـ ٱللَّهُمَّ ٱغفِرْ لي وٱرحَمْني(٣) .

* * *

= وٱلمُسنَدُ إليهِ فيها : ٱلمبتدأُ (هِيَ) ، وعليهِ : ٱلخَبَرُ (ٱلدَّارُ) .

وأَمَّا جُملَةُ : (مَا ٱلآمَالُ إلاَّ فَجَائِعٌ عَلَيْهَا) ، وجُملَةُ : (وَلاَ ٱللَّذَّاتِ إِلاَّ مَصَائِبُ) ؛ **فٱلأُولىٰ** : حالٌ مِنَ (ٱلدَّارِ) **وٱلثَّانيةُ** : معطوفٌ عليها ، فهُما غيرُ رئيسيَّةٍ .

(١) **ٱلعَبْرَةُ** : ٱلدَّمعةُ قبلَ أَنْ تفيضَ .

وفي هـٰذا ٱلبيتِ جُملتانِ .

ٱلأُولىٰ : (فَلاَ تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيْهَا بِعَبْرَةٍ) ، وهيَ إنشائيَّةٌ ، وٱلمُسنَدُ فيها : ٱلفعلُ ، وهوَ (تَكْتَحِلُ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱلفاعِلُ ، وهوَ (عَيْنَاكَ) . **وٱلثَّانيةُ** : (فَإِنَّكَ ذَاهِبُ) ، وهيَ خَبَرِيَّةٌ ، وٱلمُسنَدُ إليهِ : ٱسمُ (إِنَّ) وهوَ ٱلضَّميرُ ٱلمتَّصِلُ بها ، وٱلمُسنَدُ : خَبَرُها ، وهوَ (ذَاهِبُ) .

(٢) في هـٰذا ٱلكلامِ أَربعُ جُمَلٍ رئيسةٍ .

ٱلأَوَّلتانِ : خبريَّتانِ ، **وٱلأَخيرتانِ** : إنشائيَّتانِ .

وٱلمُسنَدُ إليهِ في كلٍّ : ٱلفاعِلُ ، وهوَ (ٱلضَّميرُ ٱلمتَّصلُ) في ٱلأُوَّليتينِ ، و(المستتِرُ) في ٱلأَخيرتينِ . وٱلمُسنَدُ في كلٍّ : ٱلفعلُ .

(٣) **ٱلجُمَلُ ٱلثَّلاثُ في هـٰذا ٱلدُّعاءِ : إنشائيَّةٌ** .

وٱلمُسنَدُ إليهِ في ٱلأُولىٰ : محذوفٌ نابَتْ عنهُا (يا) ٱلمحذوفة ٱلمعوَّضُ عَنها بٱلميمِ ٱلمشدَّدةِ . وٱلمُسنَدُ في ٱلثَّانيةِ وٱلثَّالثةِ : ٱلفعلُ ، وهوَ (ٱغفِرْ) و(ٱرحَمْ) ، وٱلمُسنَدُ إليهِ فيها : ٱلفاعِلُ ، وهوَ (ٱلضَّميرُ ٱلمستترُ) .

ٱلكلامُ علىٰ ٱلخَبَرِ :

ينحصِرُ ٱلكلامُ علىٰ ٱلخَبَرِ هُنا في ثلاثةِ مباحِثَ :

١ـ تقسيمُهُ إلىٰ جُملةٍ ٱسميَّةٍ ، وجُملةٍ فعليَّةٍ .

٢ـ وٱلغرضُ مِنْ إلقائِهِ .

٣ـ وكيفيَّةُ إلقائِهِ .



ٱلمبحثُ ٱلأَوَّلُ

في تقسيمِ ٱلخَبَرِ إلىٰ جُملةٍ ٱسميَّةٍ وجملةٍ فعليَّةٍ

ٱلخَبَرُ : إمَّا جملةٌ ٱسميَّةٌ ، أَو جملةٌ فعليَّةٌ .

فٱلاسميَّةُ : ما تركَّبَتْ مِنْ مبتدإٍ وخَبَرٍ ، وهيَ تفيدُ بأَصلِ وضعِها مجرَّدَ ثبوتِ ٱلمُسنَدِ للمُسنَدِ إليهِ ، فإذا قُلتَ : (ٱلشَّمسُ مضيئةٌ) ، لَمْ يُفهَمْ مِنْ ذٰلكَ سوىٰ ثبوتِ ٱلإضاءةِ للشَّمسِ مِنْ غيرِ نظرٍ إلىٰ حدوثٍ أَوِ ٱستمرارٍ .

وقَدْ يكتنفُها مِنَ ٱلقرائِنِ ما يُخرِجُها عَنْ أَصلِ وضعِها فتفيدُ ٱلدَّوامَ وٱلاستمرارَ ؛ كأنْ يكونَ ٱلكلامُ في معرضِ ٱلمدحِ أَوِ ٱلذَّمِّ ؛ ومِنْ ذٰلكَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

وٱلفعليَّةُ : ما تركَّبَتْ مِنْ فعلٍ وفاعلٍ ، وهيَ تفيدُ بأَصلِ وضعِها ٱلحدوثَ في زمنٍ مخصوصٍ معَ ٱلاختصارِ ، فإذا قُلتَ : (أَمْطَرَتِ ٱلسَّمَاءُ) لَمْ يستفدِ ٱلسَّامعُ مِنْ ذٰلكَ إلاَّ حدوثَ ٱلإمطارِ في ٱلزمنِ ٱلماضي .

وقدْ تفيدُ ٱلاستمرارَ ٱلتَّجدُديَّ بٱلقرائِنِ ؛ كُما في قولِ أَبي ٱلطَّيِّبِ ٱلمتنبِّي :

تُدَبِّرُ شَرْقَ ٱلأَرْضِ وَٱلْغَرْبِ كَفُّهُ ... وَلَيْسَ لَهَا يَوْماً عَنِ ٱلْجُودِ شَاغِلُ

فإنَّ ٱلمدحَ قرينةٌ دالَّةٌ علىٰ أنَّ ٱلتَّدبيرَ أمرٌ مُستمِرٌ مُتجدِّدٌ وقتاً فوقتاً .

وٱلجملةُ ٱلاسميَّةُ لا تُفيدُ ٱلثُّبوتَ بأصلِ وضعِها ولا ٱلاستمرارَ بٱلقَرائِنِ ، إلاَّ إذا كانَ خَبَرُها مُفرداً أو جُملةً ٱسميَّةً .

أمَّا إذا كانَ خَبَرُها جُملةً فعليَّةً . . فإنَّها تُفيدُ ٱلتَّجدُّدَ ؛ نحوَ : (ٱلأَميرُ قَرُبَ قُدُوْمُهُ) .

تمرين (٣)

بيِّنِ ٱلمعانيَ ٱلمستفادَةَ مِنَ ٱلجملِ ٱلآتيةِ ؟

١ـ لاَ يَأْلَفُ ٱلدِّرْهَمُ ٱلمَضْرُوْبُ صُرَّتَنَا لَكِـنْ يَمُـرُّ عَلَيْهَـا وَهُـوَ مُنْطَلِـقُ[١]

٢ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾[٢] .

٣ـ قالَ طَرِيفٌ :

أَوَكُلَّمَـا وَرَدَتْ عُكَـاظَ قَبِيْلَـةٌ بَعَثُوْا إِلَيَّ عَرِيْفَهُمْ يَتَوَسَّمُ[٣]

٤ـ زَارَنَا ٱلغَيْثُ[٤] .

---

(١) يعني : أنَّ ٱلانطلاقَ للدِّرهمِ مِنْ غيرِ ٱعتبارٍ تجدُّديٍّ ، وهوَ غايةٌ في ٱلمدحِ .

(٢) أَي : لوِ ٱستمرَّ علىٰ إطاعتِكُمْ وقتاً فوقتاً لحصَلَ لكُم عَنَتٌ ومشقَّةٌ .

(٣) عُكاظٌ : سوقٌ بصحراء بينَ نخلةَ وٱلطَّائفِ ، تجتمعُ فيهِ قبائلُ ٱلعربِ ، فيتفاخرونَ ويتناشدونَ ٱلأشعارَ . والعَريفُ : رئيسُ ٱلقومِ ؛ لأنَّهُ عُرِفَ بذٰلكَ . وٱلتَّوسُّمُ : أي : ٱلتَّفرُّسُ ؛ أَي : يصدُرُ عنهُ تفرُّسُ ٱلوجوهِ وتأَمُّلُها شيئاً فشيئاً بقرينةِ (كُلَّما) .

(٤) هٰذهِ ٱلجملةُ تفيدُ ٱلحدوثَ في ٱلزمنِ ٱلماضي معَ ٱلاختصارِ .

٥ـ ٱلْكَرِيْمُ مَحْبُوْبٌ[١] .

٦ـ مَا مُجْتَهِدٌ صَاحِبَاكَ[٢] .



(١) ٱلمرادُ بهٰذهِ ٱلجملةِ ٱلاستمرارُ بقرينةِ ٱلمدحِ .

(٢) هٰذهِ ٱلجملةُ : فعليَّةٌ ، ولا يقالُ لَها : ٱسميَّةٌ ؛ لأَنَّ ٱلاسمَ حلَّ محلَّ ٱلفعلِ ، ولذٰلكَ رُفِعَ ما بعدَهُ علىٰ أَنَّهُ فاعِلٌ ، وٱلمرادُ بِها : ٱلاستمرارُ بقرينةِ ٱلذَّمِّ .

ٱلمبحثُ ٱلثَّاني

في ٱلغَرَضِ مِنْ إلقاءِ ٱلخَبَرِ

ٱلأَصلُ في ٱلخَبَرِ : أَنْ يُلقىٰ لأَحدِ غَرَضَيْنِ :

ٱلأَوَّلُ : إِفادَةُ ٱلمُخاطَبِ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي تضَمَّنَتْهُ ٱلجُملَةُ ؛ كمَا في قولِنا : (حَضَرَ ٱلأَميرُ) ، ويُسمَّىٰ ذٰلكَ ٱلحُكْمُ : فائِدَةَ ٱلخَبَرِ .

والثاني : إِفادةُ ٱلمخاطَبِ أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ عالِمٌ بِٱلحُكْمِ ، نحوَ : (أَنتَ حَضَرْتَ أَمسِ) ، ويُسمَّىٰ ذٰلكَ : لازمَ ٱلفائِدَةِ .

وقد يُلقىٰ ٱلخَبَرُ لأَغْراضٍ أُخرىٰ تُفْهَمُ مِنَ ٱلسِّياقِ :

١ـ كٱلاستِرحامِ في قولِ موسىٰ عليهِ ٱلسَّلامُ : ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ .

٢ـ وإِظهارِ ٱلتَّحسُّرِ في قولِ نوحٍ عليهِ ٱلسَّلامُ : ﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ﴾ .

٣ـ وٱلتَّوبيخِ كقولِكَ للعاثر : (ٱلشَّمسُ طالعةٌ) .

وغيرِ ذٰلكَ .

تطبيق

١ـ تُوُفِّيَ عُمَرُ بنُ ٱلخطَّابِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ مِنَ ٱلهجرةِ .

٢ـ لَقَدْ أَدَّبْتَ بَنِيْكَ بٱللِّيْنِ وٱلرِّفْقِ لاَ بٱلقَسْوَةِ وٱلعِقَابِ .

٣ـ قالَ يحيىٰ ٱلبَرْمَكيُّ يُخاطِبُ ٱلخليفةَ هارونَ ٱلرَّشيدَ :

إِنَّ ٱلبَـــرَامِكَـــةَ ٱلَّـــذيْـ ـــنَ رُمُـوْا لَـدَيْـكَ بِـدَاهِيَـهْ
صُفْــرُ ٱلْــوُجُــوْهِ عَلَيْهِــمُ خِلَــعُ ٱلْمَـذَلَّـةِ بَـادِيَـهْ[1]

٤ـ قالَ ٱللهُ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ حكايةً عَنْ زكريَّا عليهِ ٱلسَّلامُ :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ .

٥ـ قالَ ٱلمتنبِّي يَرثِيْ أختَ سيفِ ٱلدَّوْلةِ :

غَدَرْتَ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ[2]

٦ـ قالَ أَبو فراسٍ ٱلحَمْدَانيُّ :

إِنَّـــا إِذَا ٱشْتَـــدَّ ٱلـــزَّمَـــا نُ وَنَـــابَ خَطْــبٌ وَٱدْلَهَــمْ[3]
أَلْفَيْـــتَ حَـــوْلَ بُيُـــوْتِنَـــا عُــدَدَ ٱلشَّجَـاعَـةِ وَٱلْكَـرَمْ[4]

---

(١) ٱلخلَعُ : ٱلملابِسُ ، يقولُ : إِنَّ ملابِسَ ٱلذُّلِّ عليهِم ظاهرةٌ .

(٢) ٱللَّجَبُ : ٱلضَّجيجُ وٱختلاطُ ٱلأَصواتِ ، يقولُ : غدرتَ يا موتُ بسيفِ ٱلدَّوْلَةِ حينَ ٱغتلتَ أختَهُ ، وكنتَ تُفني بهِ ٱلعَدَدَ ٱلكثيرَ مِنْ أَعدائِهِ وتُسْكِتُ لَجَبَهُم .

(٣) ٱدلهَمَّ ٱللَّيلُ : ٱشتدَّتْ ظلمتُهُ . وٱدلهَمَّ ٱلخطبُ : ٱشتدَّ وعَظُمَ .

(٤) عُدَدُ ٱلشَّجاعةِ : آلةُ ٱلحربِ . وعُدَدُ ٱلكرمِ : وسائلُ ٱلجودِ وٱلعطاءِ .

لِلِقَـا ٱلْعِـدَا بِيْـضُ ٱلسُّيُـوْ ... فِ وَلِلنَّـدَىٰ حُمْـرُ ٱلنَّعَـمْ[1]
هٰـذَا وَهٰـذَا دَأْبُنَـا ... يُـوْدَىٰ دَمٌ وَيُـرَاقُ دَمْ[2]

٧ـ كتبَ طاهِرُ بنُ ٱلحُسينِ إِلىٰ ٱلعبَّاسِ بنِ موسىٰ ٱلهادي ، وقدِ ٱستبطأَهُ في خَراجِ ناحيَتِهِ :

وَلَيْسَ أَخُوْ ٱلْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ نَائِماً ... وَلٰكِنْ أَخُوْهَا مَنْ يَبِيْتُ عَلَىٰ وَجَلْ

ٱلإجابةُ

ٱلغرضُ مِنْ إلقاءِ ٱلخَبَرِ في **ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ** : إفادةُ ٱلمُخاطَبِ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلكلامُ ؛ لأَنَّ ٱلمُتكلِّمَ إِنَّما يَقصِدُ أَنْ يفيدَ ٱلسَّامِعَ ما كانَ يَجهلُهُ مِنْ تاريخِ وفاةِ ٱلفاروقِ عُمرَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ .

وٱلغرضُ مِنْ إلقائِهِ في **ٱلمثالِ ٱلثَّاني** : إفادةُ ٱلمُخاطبِ أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ عالِمٌ بحالِهِ في تهذيبِ بَنيهِ ؛ لا إفادةِ نفسِ ٱلحُكمِ ؛ لأَنَّهُ معلومٌ لَهُ قبلَ أَنْ يعلَمَهُ ٱلمُتكلِّمُ ، فٱلمخاطبُ بهٰذا ٱلكلامِ لَمْ يستفِدْ علماً بٱلخبرِ نفسِهِ ، إِنَّما ٱستفادَ أَنَّ ٱلمتكلِّمَ عالمٌ بهِ .

وٱلغرضُ مِنْ إلقائِهِ في **ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ** : مجرَّدُ ٱسترحامِ ٱلمُخاطَبِ وٱستعطافِهِ ؛ أَي : طَلَبِ رحمتِهِ وعطفِهِ ، لا إفادَتِهِ نفسَ ٱلخَبَرِ أَو

---

(١) حُمْرُ ٱلنَّعَمِ : ٱلإبلُ ٱلحمراءُ .

(٢) يودَىٰ دَمٌ : تعطىٰ ديَتُهُ ، أَي : نحنُ شجعانٌ نقتلُ أَعداءَنا ، وبعدَ ٱلظفرِ نؤدِّي ديةَ ٱلقتلِ . ويُراقُ : يسالُ للقِرىٰ . وقَدْ تكونُ يودَىٰ من ودَىٰ بمعنىٰ : سالَ ، ويقصَدُ بهِ : سفكُ دمِ ٱلأَعداءِ .

كونَهُ عالِماً بهِ ، وذٰلكَ لأَنَّ يحيىٰ ٱلبَرْمَكيَّ لا يريدُ بما قالَهُ أَنْ يُنبِىءَ ٱلرَّشيدَ بما وَصَلَ إِليهِ حالُهُ وحالُ ذَوي قُرْباهُ مِنَ ٱلذُّلِّ وٱلصَّغارِ : لأَنَّ ٱلرَّشيدَ هوَ ٱلَّذي أَمرَ بهِ ، فهوَ أَولىٰ بأَنْ يعلَمَهُ ، ولا يريدُ كذٰلكَ أَنْ يفيدَهُ أَنَّهُ عالِمٌ بحالِ نفسِهِ وذَوي قرابتِهِ ، إِنَّما هوَ يَسترحِمُهُ ويَستعطِفُهُ ويَرجو شفقَتَهُ ، عسىٰ أَنْ يُصغِيَ إِليهِ فيعودَ إِلىٰ ٱلبِرِّ بهِ وٱلعطفِ عليهِ .

وٱلغرضُ مِنْ إِلقائِهِ في **ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ** : إِظهارُ ٱلضَّعْفِ ، فإِنَّ زكريَّا ـ عليهِ ٱلسَّلامُ ـ لا يريدُ إِعلامَ ربِّهِ بحالِهِ ، أَو بأَنَّهُ عالِمٌ بحالِ نفسِهِ ، إِنَّما يصفُ حالَهُ ويُظْهِرُ ضعفَهُ ونفادَ قوَّتِهِ .

وٱلغرضُ مِنْ إِلقائِهِ في **ٱلمثالِ ٱلخامِسِ** : إِظهارُ ٱلأَسىٰ وٱلحُزْنِ ، وذٰلكَ لأَنَّ ٱلمتنبِّي لا يَقصِدُ بكلامِهِ إِعلامَ مخاطَبِهِ ـ وهوَ ٱلموتُ ـ بسوءِ صنيعهِ ، أَو بأَنَّهُ عالِمٌ بهِ ، وإِنَّما يَقصِدُ مجرَّدَ إِظهارِ ٱلأَسىٰ وٱلحُزْنِ علىٰ فقدِهِ أُختَ سيفِ ٱلدَّوْلَةِ .

وٱلغرضُ مِنْ إِلقائِهِ في **ٱلمثالِ ٱلسَّادسِ [الفخر]** : وذٰلكَ لأَنَّ أَبَا فراسٍ لا يريدُ إِعلامَ سامعيهِ بما لَديهِ ولدىٰ قومِهِ مِنَ ٱلشَّجاعةِ وٱلكَرَمِ ؛ لأَنَّ ذٰلكَ فيما يعتقدُ أَشهرُ مِنْ نارٍ علىٰ عَلَمٍ ، وإِنَّما يُريدُ مجرَّدَ ٱلفخرِ بقومِهِ وٱلمباهاةِ بحالِهِم مِنَ ٱلشَّجاعَةِ وٱلكرمِ .

وٱلغرضُ منهُ في **ٱلمثالِ ٱلسَّابعِ** : ٱلحثُّ علىٰ ٱلسَّعْيِ وٱلجِدِّ ، فإِنَّ طاهرَ بنَ ٱلحُسينِ بذٰلكَ ٱلبيتِ لا يَقصِدُ ٱلإِخبارَ ، ولٰكنَّهُ يَحُثُّ عامِلَهُ علىٰ ٱلنَّشاطِ وٱلجِدِّ في جبايةِ ٱلخَرَاجِ .

تمرين (٤)

بيِّن أَغراضَ ٱلخَبرِ فيما يأتي :

١ـ وُلِدَ ٱلنَّبيُّ ﷺ عامَ ٱلفيلِ ، وأُوحيَ إِليهِ في سِنِّ ٱلأَربعينَ ، وأَقامَ بمكَّةَ ثلاثَ عَشْرَةَ سنةً ، وبٱلمدينَةِ عَشْراً[1] .

٢ـ لَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ نومِكَ ٱليومَ مُبَكِّراً[2] .

٣ـ قالَ عَمرُو بنُ كُلثومٍ :

إِذَا بَلَــغَ ٱلفِطَــامَ لَنَــا صَبِــيٌّ   تَخِرُّ لَهُ ٱلجَبَابِرُ سَاجِدِيْنَا[3]

٤ـ قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ ٱلمتنبيِّ :

وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيْلِ بِفَاعِلٍ   وَلاَ كُــلُّ فَعَّــالٍ لَــهُ بِمُتَمِّــمِ[4]

---

(١) ٱلغرضُ منهُ : إِفادةُ ٱلمُخاطَبِ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلخَبَرُ ، وذٰلكَ أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ في هـٰذا ٱلمثالِ يريدُ أَنْ يُفيدَ ٱلسَّامعَ ما كانَ يجهلُهُ مِنْ مولدِ ٱلنَّبيِّ ـ عليهِ ٱلصَّلاةُ وٱلسَّلامُ ـ ، وتاريخِ ٱلإِيحاءِ إِليهِ ، وٱلزَّمنِ ٱلَّذي أَقامَهُ بعدَ ذٰلكَ في مكَّةَ وٱلمدينةِ .

(٢) ٱلغرضُ مِنْ إِلقائِهِ في هـٰذا ٱلمثالِ : إِفادةُ ٱلمُخاطَبِ أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ عالِمٌ بٱلحُكْمِ ، فٱلمُتكلِّمُ هنا لا يريدُ أَنْ يُنبِىءَ مخاطَبَهُ بٱلحُكْمِ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلكلامُ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبَ هوَ ٱلَّذي صَدَرَ منهُ ٱلحُكْمُ ، فهوَ أَولىٰ بأَنْ يعلمَهُ ، وإِنَّما يُريدُ أَنْ يبيِّنَ أَنَّهُ عالِمٌ بهِ .

(٣) ٱلغرضُ مِنْ إِلقائِهِ : ٱلفخرُ ، فإِنَّ عَمرَو بنَ كُلثومٍ يُريدُ بهـٰذا ٱلبيتِ ٱلفخرَ بقومِهِ ، ويُباهي بما لهُم مِنَ ٱلبأْسِ وٱلقوَّةِ .

(٤) ٱلغرضُ مِنْ إِلقاءِ ٱلخَبرِ في هـٰذا ٱلبيتِ : إِفادةُ ٱلمُخاطَبِ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلكلامُ ، فإِنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ يُريدُ أَنْ يبيِّنَ لسامعيهِ ما يراهُ في بعضِ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلتَّقصيرِ في أَعمالِ ٱلخيرِ .

٥ـ قالَ أَبو ٱلعتاهِيَةِ يَرثِي وَلَدَهُ عليّاً :

بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي   فَمَا أَغْنَىٰ ٱلْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيَّاً
وَكَانتْ فِيْ حَيَاتِكَ لِيْ عِظَاتٌ   وَأَنْتَ ٱلْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيّاً[١]

٦ـ قالَ إِبراهيمُ بنُ ٱلمَهديِّ يُخاطِبُ ٱلمأْمونَ :

أَتَيْتُ جُرْمَاً شَنِيْعَاً   وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلُ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنٌّ   وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلُ[٢]

٧ـ كانَ عُمَرُ بنُ عبدِ ٱلعزيزِ لا يأْخُذُ مِنْ بيتِ ٱلمالِ شيئاً ، ولا يُجْري علىٰ نفسهِ مِنَ ٱلفَيءِ دِرهماً[٣] .

٨ـ إِنَّكَ لتكْظِمُ ٱلغيظَ ، وتَحْلُمُ عندَ ٱلغضبِ ، وتتجاوزُ عندَ ٱلقُدْرَةِ ، وتَصْفَحُ عَنِ ٱلزَّلَّةِ[٤] .

٩ـ مَنْ أَصلَحَ ما بينَهُ وبينَ ٱللهِ . أَصلحَ ما بينَهُ وبينَ ٱلنَّاسِ ، ومَنْ أَصلَحَ أَمرَ آخِرَتِهِ . أَصلَحَ ٱللهُ لَهُ أَمرَ دُنياهُ ، ومَنْ كانَ لَهُ مِنْ نفسهِ

---

(١) **ٱلغرضُ مِنْ إِلقاءِ ٱلخَبَرِ في هٰذينِ ٱلبيتينِ** : إِظهارُ أَبي ٱلعتاهِيَةِ ٱلتَّحسُّرَ وٱلأَسىٰ علىٰ فَقْدِ وَلَدِهِ وفِلْذَةِ كَبِدِهِ .

(٢) **ٱلغرضُ مِنْ إِلقاءِ ٱلخَبَرِ في هٰذينِ ٱلبيتينِ** : ٱلاسترحامُ وٱلاستعطافُ .

(٣) **الفيءُ** : الخَرَاجُ وٱلغنيمةُ .

وٱلغرضُ مِنْ إِلقاءِ ٱلخَبَرِ هُنا : إِفادَةُ ٱلمُخاطَبِ بما لَمْ يكن يَعرِفُهُ عَنْ عُمَرَ بنِ عبدِ ٱلعزيزِ مِنَ ٱلعِفَّةِ وٱلزُّهدِ في مالِ ٱلمُسلمينَ .

(٤) **ٱلغرضُ مِنْ إِلقائِهِ في هٰذا ٱلكلامِ** : إِفادَةُ ٱلمُخاطَبِ أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ عالِمٌ بأَخلاقِهِ ٱلكريمةِ ، وصفاتِهِ ٱلطَّيبةِ .

واعِظٌ . . كانَ عليهِ مِنَ ٱللهِ حافِظٌ[١] .

١٠ـ قالَ ٱبنُ نُبَاتَةَ ٱلسَّعديُّ :

يَفُـوْتُ ضَجِيْـعَ ٱلتُّـرَّهَـاتِ طِـلابُـهُ   وَيَدْنُوْ إِلىٰ ٱلحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيَا[٢]

١١ـ قالَ أَبو نُوَاسٍ في مَرَضِ موتِهِ :

دَبَّ فِـيَّ ٱلسَّقَـامُ سُفْـلاً وَعُلْـوَا   وَأَرَانِـيْ أَمُـوْتُ عُضْـوَاً فَعُضْـوَا
ذَهَبَـتْ جِـدَّتِـيْ بِطَـاعَـةِ نَفْسِـيْ   وَتَـذَكَّـرْتُ طَـاعَـةَ ٱللهِ نِضْـوَا[٣]
لَهْـفَ نَفْسِـيْ عَلَـىٰ لَيَـالٍ وَأَيَّـا   مٍ تَجَـاوَزْتُهُـنَّ لِعْبَـاً وَلَهْـوَا
قَـدْ أَسَـأْنَـا كُـلَّ ٱلإِسَـاءَةِ فَـٱللَّـ   ـهُمَّ صَفْحَاً عَنَّا وَغَفْرَاً وَعَفْوَا

* * *

---

(١) **ٱلغرضُ مِنْ إلقائِهِ هُنا** : إفادَةُ ٱلمُخاطَبِ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلكلامُ .

(٢) **ٱلغرضُ مِنْ إلقاءِ ٱلخَبَرِ في هٰذا ٱلبيتِ** : ٱلحثُّ علىٰ ٱلسَّعْيِ وٱلجِدِّ .

وٱلضَّجيعُ : ٱلمُضاجعُ . **وٱلتُّرَّهاتُ** : الأَباطيلُ وٱلأَمانيُّ ٱلكاذِبَةُ .

وٱلطِّلابُ : الشَّيءُ ٱلمطلوبُ .

يقول : لا يُدْرِكُ غايتَهُ إِلاَّ ٱلسَّاعي ٱلمُجِدُّ ، أَمَّا ٱلَّذي يُعَلِّلُ نفسَهُ بٱلأَماني ٱلكاذبةِ ، ولا يُشَمِّرُ عَنْ ساعِدِ ٱلجِدِّ في سبيلِ ٱلحصولِ عليها . . **فعاقِبَتُهُ ٱلحِرمانُ** .

(٣) **جَدَّ ٱلشَّيءُ جِدَّةً** : صارَ جديداً . **وٱلنِّضْوُ** : ٱلثَّوبُ ٱلخَلِقُ ، وٱلبعيرُ ٱلمَهزولُ .

يقول : إِنَّهُ أَطاعَ هواهُ في أَيَّامِ شبابِهِ ، ولَمْ يتذكَّرْ طاعةَ ٱللهِ إِلاَّ وقتَ ٱلهَرَمِ وٱلضَّعفِ .

فٱلغرضُ مِنْ إلقائِهِ في هٰذهِ ٱلأَبياتِ : إظهارُ ٱلضَّعفِ والعجزِ وٱلنَّدمِ علىٰ ما كانَ منهُ أَيَّامَ صباهُ ، ثمَّ ٱلاسترحامُ وٱلاستعطافُ .

المبحثُ ٱلثَّالثُ

في كيفيةِ إلقاءِ ٱلخَبَرِ

حيثُ كانَ قَصْدُ ٱلمُخْبِرِ إفادةَ ٱلمُخاطبِ . . ينبغي أَنْ يَقتصِرَ مِنَ ٱلكلامِ علىٰ قَدْرِ ٱلحاجةِ حَذَراً مِنَ ٱللَّغوِ .

١ـ فإِنْ كانَ ٱلمُخاطَبُ خاليَ ٱلذِّهْنِ عن ٱلحُكْمِ . . أُلقيَ إليهِ ٱلخَبَرُ مُجرَّداً عَنِ ٱلتأْكيدِ ؛ نحوَ : (أَخوكَ قادمٌ) ، و : (ما أَبوكَ حاضِرٌ) .

وإِنْ كانَ مَتردِّداً فيهِ ، طالِباً أَنْ يَصِلَ إِلىٰ ٱليقينِ في معرفتِهِ . . حَسُنَ توكيدُهُ لَهُ ؛ ليتمَكَّنَ مِنْ نفسِهِ ؛ نحوَ : (إِنَّ أَخاكَ قادِمٌ) ، و : (إِنَّ أَباكَ ليسَ حاضِراً) .

وإِنْ كانَ مُنكِراً لَهُ . . وَجَبَ توكيدُهُ بمؤكِّدٍ حَسَبَ إِنكارِهِ قوَّةً وضعفاً ؛ نحوَ : (إِنَّ أَخاكَ قادِمٌ) ، أَو : (إِنَّهُ لقادِمٌ) ، أَو : (وٱللهِ إِنَّهُ لقادِمٌ) ، و : (لعَمْري إِنَّ أَباكَ ليسَ بحاضِرٍ) .

فٱلخَبَرُ بٱلنِّسبةِ لخُلوِّهِ مِنَ ٱلتَّوكيدِ وٱشتمالِهِ عليهِ ثلاثةُ أَضربٍ كما رأَيتَ .

ويُسمَّىٰ ٱلضَّربُ ٱلأَوَّلُ : **ٱبتدائيّاً** ، وٱلثَّاني : **طَلَبيّاً** ، وٱلثَّالثُ : **إنكاريّاً**(١) .

---

(١) وضعُ ٱلخَبَرِ ٱبتدائيّاً أَو طَلَبيّاً أَو إِنكاريّاً : إِنَّما هوَ علىٰ حَسَبِ ما يَخطُرُ في نفسِ =

ويكونُ ٱلتَّوكيدُ بأَدواتٍ كثيرةٍ ، منها : (إِنَّ) ، و(أَنَّ) ، و(ٱلقَسَمُ) ، و(لامُ ٱلابتداءِ) ، و(أَحرفُ ٱلتَّنبيهِ) ، و(ٱلحروفُ ٱلزَّائِدَةُ) ، و(نُونا ٱلتَّوكيدِ) ، و(قَدْ) ، و(أَمَّا ٱلشَّرطيَّةُ) ، و(ٱلتَّكريرُ) .

ويُسمَّىٰ إِخراجُ ٱلكلامِ علىٰ ٱلأَضرُبِ ٱلسَّابقةِ : إِخراجاً علىٰ مُقتضىٰ ٱلظاهرِ ، وقد يَعْدِلُ ٱلمُتكلِّمُ أَحياناً عَنِ ٱلتَّوكيدِ ، وقد يؤكِّدُ ما لا يتطلَّبُ ٱلتَّوكيدَ لاعتباراتٍ يَلْحَظُها ٱلمُتكلِّمُ ، وسيأتي ٱلكلامُ علىٰ ٱلبعضِ منها فيما بعدَ هٰذا .

تطبيقٌ

١ـ جاءَ في « نهجِ ٱلبلاغَةِ » :

ٱلدَّهرُ يُخْلِقُ ٱلأَبدانَ ، ويُجَدِّدُ ٱلآمالَ ، ويُقَرِّبُ ٱلمَنيَّةَ ، ويُباعِدُ ٱلأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفِرَ بهِ نَصِبَ ، ومَنْ فاتَهُ تَعِبَ[١] .

٢ـ قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ :

عَلىٰ قَدْرِ أَهْلِ ٱلعَزْمِ تَأْتِيْ ٱلْعَزَائِمُ ... وَتَأْتِيْ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْكِرَامِ ٱلْمَكَارِمُ
وَتَكْبُرُ فِيْ عَيْنِ ٱلصَّغِيْرِ صِغَارُهَا ... وَتَصْغُرُ فِيْ عَيْنِ ٱلْعَظِيْمِ ٱلْعَظَائِمُ[٢]

= ٱلمُتكلِّمِ مِنْ أَنَّ سامعَهُ خاليَ ٱلذِّهنِ أَو متردِّداً فيهِ أَو مُنكِراً لَهُ .

(١) لا يخلو ٱلإنسانُ في دهرِهِ مِنَ ٱلتَّعَبِ ، وسِيَّانٌ في ذٰلكَ مَنْ ظَفِرَ بحاجتِهِ ومَنْ فاتَتْهُ مطالِبُهُ .

(٢) العزائِمُ ـ جمعُ عزيمةٍ ـ وهيَ : ٱلإرادةُ . وٱلمكارِمُ ـ جمعُ مَكْرُمَةٍ ـ : ٱسمُ مصدرٍ مِنَ ٱلكَرَمِ . =

٣ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1] .

٤ـ قالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخاً لاَ تَلُمُّهُ عَلَىٰ شَعَثٍ أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلمُهَذَّبُ[2]

٥ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ :

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾[3] .

٦ـ قالَ أبو ٱلعبَّاسِ ٱلسَّفاحُ :

لأُعْمِلَنَّ ٱللِّيْنَ حتَّىٰ لا ينفعَ إلاَّ ٱلشِّدَّةُ ، ولأُكْرِمَنَّ ٱلخاصَّةَ

= والمعنىٰ : أَنَّ ٱلعزائِمَ وٱلمكارِمَ تأتي علىٰ قَدْرِ فاعِليها ، ويُقاسُ مبلَغُها بمبلغِهِم ، فتكونُ عظيمة إذا كانوا عظاماً .

وٱلضَّميرُ في صغارِها يعودُ علىٰ ٱلعزائِمِ وٱلمكارِمِ ؛ أَي : أَنَّ ٱلصَّغيرَ منها يَعظُمُ في عينِ ٱلصَّغيرِ ٱلقَدْرِ ؛ لأَنَّهُ يستنفدُ همَّتَهُ ، وٱلعظيمَ يصغُرُ في عينِ ٱلعظيمِ ٱلقَدْرِ ؛ لأَنَّ في هِمَّتِهِ زيادةً عليهِ .

(١) **المُعَوِّقينَ** ـ مِنْ قولِهِم : عوَّقهُ عَنِ ٱلأمرِ ـ : صَرَفَهُ عنهُ وثبَّطَهُ . **هَلُمَّ** : تعالَوْا . **وٱلبأسُ** : ٱلحربُ .

وٱلمعنىٰ : أَنَّ ٱللهَ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ يعلَمُ ٱلمنافقينَ ٱلَّذينَ يُثَبِّطونَ أَمثالَهُم عَنْ نُصرَةِ ٱلنَّبيِّ ﷺ ، ويقولونَ لهُم : تعالَوا مَعنا ودَعوا محمَّداً ، وهُم معَ هٰذا يحضرونَ ٱلحربَ ساعةً مَعَ ٱلمُسلمينَ رياءً منهُم ونِفاقاً ، ثمَّ يتسلَّلونَ .

(٢) **لا تلمُّهُ** : أَي لا تجمعهُ إِليكَ . **وٱلشَّعَثُ** : ٱتِّساخُ ٱلرَّأسِ مِنَ ٱلغبارِ .

وٱلمقصودُ : علىٰ ما بِهِ مِنَ ٱلهَفَواتِ . ومعنىٰ قولِهِ : (**أَيُّ ٱلرِّجالِ ٱلمُهَذَّبُ**) : ليسَ في ٱلنَّاسِ كامِلٌ لا عيبَ فيهِ .

(٣) **لتُبلَوُنَّ** : لتُختَبَرُنَّ .

ما أَمِنْتُهُمْ علىٰ ٱلعامَّةِ ، ولأُغْمِدَنَّ سيفي حتَّىٰ يَسُلَّهُ ٱلحقُّ ، ولأُعْطِيَنَّ حتَّىٰ لا أرىٰ للعطيَّةِ موضِعاً .

٧ـ وَٱللهِ إِنِّـــيْ لأَخُـــوْ هِمَّـــةٍ   تَسْمُـوْ إِلَـىٰ ٱلْمَجْـدِ وَلاَ تَفْتُـرُ

الإجابة

إذا تأمَّلْتَ هٰذهِ ٱلأَمثلَةَ ٱلسَّبعةَ وجدتَ ٱلمثالينِ الأَوَّلَيْنِ خاليين مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ ، وٱللَّذينِ يليَانِهما مؤكِّدينِ بمؤكَّدٍ واحِدٍ ، وٱلثَّلاثةَ ٱلأَخيرةَ مؤكَّدةً بأَكثرَ مِنْ واحدٍ ، فما ٱلسِّرُّ في هٰذا ٱلاختلافِ ؟!

إذا بحثْتَ لَمْ تجِدْ لذٰلكَ سبباً سوىٰ ٱختلافٍ في حالِ ٱلمُخاطَبِ في كلٍّ منها .

ففي ٱلمثالَينِ الأَوَّلَيْنِ : لَمَّا كانَ ٱلمُخاطبُ خاليَ ٱلذِّهنِ مِنْ مضمونِ ٱلخَبَرِ . . لَمْ يَرَ ٱلمُتكلِّمُ حاجةً إِلىٰ توكيدِ ٱلحُكْمِ لَهُ ، فأَلقاهُ إِليهِ خالياً مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ .

وفي ٱلمثالَينِ ٱلَّذين يليَانِهما : لَمَّا كانَ ٱلمُخاطَبُ لَهُ بٱلحُكْمِ إِلمامٌ قليلٌ يمتزِجُ بٱلشَّكِّ ، ولَهُ تشوُّفٌ إِلىٰ معرفةِ ٱلحقيقةِ . . ٱستحسَنَ ٱلمُتكلِّمُ أَنْ يُلقيَ إِليهِ ٱلخَبَرَ وعليهِ مِسْحَةٌ مِنَ ٱليقينِ ، فأَدخلَ عليهِ أَداةَ ٱلتَّوكيدِ ٱلَّتي هيَ (قد) في ٱلآيةِ ، و(ٱلباءُ ٱلزَّائدةُ) في ٱلبيتِ ، كي ينجليَ لَهُ ٱلأَمرُ ، وتندَفِعَ عنهُ ٱلشُّبهَةُ .

وفي ٱلأَمثلةِ ٱلأَخيرةِ ٱلثَّلاثةِ : لَمَّا عَلِمَ ٱلمُتكلِّمُ أَنَّ مخاطَبَهُ مُنكِرٌ للحُكْمِ ، جاحِدٌ لَهُ . . ضَمَّنَ ٱلخَبَرَ مِنْ وسائِلِ ٱلتَّقويَةِ وٱلتَّوكيدِ ما يوازي درجةَ إِنكارِهِ ٱلمفروضَةَ قوَّةً وضعفاً .

وبهٰذا تعلَمُ أَنَّ ٱلمُخاطَبَ بٱلمثالِ ٱلأخيرِ أَقوىٰ إِنكاراً مِنَ ٱلمُخاطَبِ بٱللَّذينِ قبلَهُ ، وذٰلكَ أَنَّ ٱلخبَرَ أُلقيَ في ٱلأخيرِ مؤكَّداً بثلاثِ أَدواتٍ : (ٱلقسَمُ) ، و(إِنَّ) ، و(ٱللاَّمُ) .

وفي ٱلمثالَينِ ٱللَّذينِ قبلَهُ مؤكَّداً بأَداتينِ فقط : (ٱلقسَمُ) ، و(ٱلنُّونُ) .

وما كانَ فيهِ ٱلمؤكِّداتُ أَكثرَ يدلُّ علىٰ أَنَّ ٱلمُخاطَبَ بهِ أَقوىٰ إِنكاراً ممَّنْ أُلقيَ إِليهِ ٱلخبَرُ مؤكَّداً بأَقلَّ .

تمرين (٥)

بيِّنْ أَضرُبَ ٱلخبَرِ فيما يأْتي :

١ـ كَتَبَ معاويةُ إِلىٰ أَحدِ عُمَّالِهِ فقالَ :

لا يَنبغي لَنا أَنْ نَسُوسَ ٱلنَّاسَ سياسةً واحدةً ، لا نَلينُ جميعاً فيَمْرَحَ[١] ٱلنَّاسُ في ٱلمعصيةِ ، ولا نشتَدُّ جميعاً فنَحمِلَ ٱلنَّاسَ علىٰ ٱلمهالِكِ ، ولٰكنْ تكونُ أَنتَ للشِّدَّةِ وٱلغِلْظَةِ ، وأَكونُ أَنا للرَّأْفةِ وٱلرَّحمةِ[٢] .

٢ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

---

(١) يمرحُ : ينشطُ ويتبخترُ

(٢) جميعُ ٱلأَخبارِ فيما كتبَهُ لذلكَ ٱلعامِلِ : مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ ؛ لأَنَّهُ رأَىٰ أَنَّ مُخاطَبَهُ خاليَ ٱلذِّهنِ عَنْ مضمونِها ، فأَلقاها إِليهِ خاليةً مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ ؛ لأَنَّهُ لَمْ يكُنْ في حاجةٍ إِلىٰ ٱلتَّوكيدِ .

خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾[١] .

٣ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٢] .

قالَ أعرابيٌّ :

وَلَمْ أَرَ كَٱلْمَعْرُوْفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيْلُ[٣]

٥ـ قالَ أَبو نُوَاسٍ :

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ ٱلْغُوَاةِ بِدَلْوِهِمْ وَأَسَمْتُ سَرْحَ ٱللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوْا
وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ ٱمْرُؤٌ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَارَةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ[٤]

---

(١) ٱلخَبَرُ في هٰذهِ ٱلآيةِ : مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلَبيِّ ، وأَداةُ ٱلتَّوكيدِ فيهِ (قَدْ) .

(٢) ٱلخَبَرُ في هٰذهِ ٱلآيةِ من ٱلضَّربِ ٱلإنكاريِّ ، وفيهِ مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ (أَلا ٱلاستفتاحيةِ) ، و(إِنَّ) .

(٣) هٰذا ٱلبيتُ مشتملٌ علىٰ ثلاثِ جملٍ خبريَّةٍ ، ٱلأُولىٰ : (ولَمْ أَرَ كٱلمَعْرُوْفِ) وهيَ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ . وٱلثَّانيةُ : (أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلْوٌ) . وٱلثَّالثةُ : (أَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيْلُ) . وكِلا هاتينِ ٱلجُملتَينِ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، وأَدواتُ ٱلتَّوكيدِ (أَمَّا) في كلٍّ منهُما .

(٤) يقالُ : نهزَ ٱلدَّلوَ في ٱلبئرِ . . إذا ضَرَبَ بها في ٱلماءِ لتمتلِئَ ، ويقالُ : أَسامَ ٱلإبلَ . . إذا أَرسلَها إلىٰ المرعىٰ . وٱلسَّرْحُ : ٱلمالُ ٱلسَّائمُ كإبلٍ وغيرِها . ٱلعُصارَةُ في ٱلأَصلِ : ما يُتحَلَّبُ مِنَ ٱلشَّيءِ بعدَ عصرِهِ ، ويريدُ بِها هُنا : ما ٱستفادَهُ في آخرِ أَمرِهِ . ٱلأَثَامُ : ٱلإِثمُ وٱلذَّنبُ .

ومعنىٰ ٱلبيتينِ ، يقولُ : إِنَّهُ ٱتَّبعَ ٱلغواةَ وٱلضَّالينَ ، وسلكَ مسلكَهُم ، فلَم يستفِدْ مِنْ لهوِهِ وسلوكِهِ مسالكَهُمْ إلاَّ ما عُدَّ عليهِ ذنباً وإِثماً .

ومجموعُ ما فيها مِنَ ٱلجُملِ ٱلخَبَرِيَّةِ أَربعٌ ، في كلِّ شطرٍ جُملةٌ

وٱلثَّلاثُ ٱلأُوَلُ : كلُّها مِنَ ٱلضَّربِ ٱلإِنكاريِّ ، وفيها مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ (ٱلقسمُ=

٦ـ قالَ أَبو تمَّامٍ :

يَنَالُ ٱلْفَتَىٰ مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ   وَيُكْدِيْ ٱلْفَتَىٰ فِيْ دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمُ
وَلَوْ كَانَتِ ٱلأَرْزَاقُ تَجْرِيْ علىٰ ٱلحِجَا   هَلَكْـنَ إِذاً مِـنْ جَهْلِهِـنَّ ٱلْبَهَـائِـمُ[(١)]

٧ـ قالَ ٱلسَّرِيُّ ٱلرَّفَّاءُ :

إِنَّ ٱلْبِنَـاءَ إِذَا مَـا ٱنْهَـدَّ جَـانِبُـهُ   لَمْ يَأْمَنِ ٱلنَّاسُ أَنْ يَنْهَدَّ بَاقِيْهِ[(٢)]

قالَ ٱلأَرَّجانيُّ :

إِنَّـا لَفِـيْ زَمَـنٍ مَـلآنَ مِـنْ فِتَـنٍ   فَلاَ يُعَابُ بِهِ مَلْآنُ مِنْ فَرَقِ[(٣)]

٩ـ وقالَ أَيضاً :

ذَهَبَ ٱلتَّكَرُّمُ وَٱلْوَفَاءُ مِنَ ٱلْوَرَىٰ   وَتَصَـرَّمَـا إِلاَّ مِـنَ ٱلأَشْعَـارِ
وَفَشَتْ خِيَانَاتُ ٱلثِّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ   حَتَّـىٰ ٱتَّهَمْنَـا رُؤْيَـةَ ٱلأَبْصَـارِ[(٤)]

= ٱلمحذوفُ) ، و(قَد) ٱلمذكورةُ في ٱلأُولىٰ ، وٱلمحذوفةُ في ٱلثَّانيةِ وٱلثَّالثةِ ، إذ ٱلأَصلُ : (ولَقَدْ أَسمْتُ) ، و(لَقَدْ بَلَغْتُ) .

وأَمَّا **ٱلجملةُ ٱلرَّابعةُ** فمِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ .

(١) **يُكدي** : يقلُ مالُهُ . **الحِجا** : ٱلعقلُ .

وجميعُ ما في ٱلبيتينِ مِنَ ٱلجُملِ ٱلخَبَرِيَّةِ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ .

(٢) جملةُ (إِنَّ ٱلبناءَ . . إلخ) خبريَّةٌ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، وأَداةُ ٱلتَّوكيدِ فيها (إِنَّ) .

(٣) **ٱلفَرَق** : ٱلخوفُ . وجملةُ : (إِنَّا لَفِيْ زَمَنٍ مَلآنَ مِنْ فِتَنٍ) خَبَرِيَّةٌ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلإِنكاريِّ ، وفيها مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ : (إِنَّ) ، و(ٱللاَّم) . وجُملةُ : (فلاَ يعابُ . . إلخ) خَبَرِيَّةٌ أَيضاً مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ .

(٤) في هٰذينِ ٱلبيتينِ أَربعُ جُملٍ خَبَرِيَّةٍ ، كلُّ جملةٍ في شطرٍ ، وكلُّها مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ .

١٠ـ قالَ أَبو ٱلعلاءِ ٱلمعريّ في ٱلرِّثاءِ :

إِنَّ ٱلَّـذِيْ ٱلْـوَحْشَـةُ فِـيْ دَارِهِ   تُـؤْنِسُـهُ ٱلـرَّحْمَـةُ فِـيْ لَحْـدِهِ(١)

١١ـ قالَ محمَّدُ بنُ بشيرٍ ٱلخارجيُّ :

إِنِّيْ وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِيْ جِدَتِيْ   وَكَانَ مَالِيَ لاَ يَقْوَىٰ عَلَىٰ خُلُقِيْ

لَتَـارِكٌ كُـلَّ أَمْـرٍ كَـانَ يُلْـزِمُنِـيْ   عَارَاً وَيُشْرِعُنِيْ فِيْ ٱلْمَنْهَلِ ٱلرَّنِقِ(٢)

١٢ـ قالَ ٱلشَّريفُ ٱلرَّضيُّ :

قَدْ يَبْلُغُ ٱلرَّجُلُ ٱلْجَبَانُ بِمَالِهِ   مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ ٱلشُّجَاعُ ٱلْمُعْدِمُ(٣)



(١) يقولُ أَبو ٱلعلاءِ : نحنُ نُحِسُّ وحشةً في دارِ ٱلفقيدِ لبعدِهِ عنها ، ولٰكنَّهُ هوَ يُحِسُّ أُنساً في قبرِهِ لِما يجدُهُ هناكَ مِنْ رضوانِ ٱللهِ تعالىٰ ورحمتِهِ .

وقولُهُ : (إِنَّ ٱلَّذي ٱلوَحْشَةُ . . إلخ) جملةٌ خَبَرِيَّةٌ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، ومِنَ ٱلأَدواتِ فيها (إِنَّ) .

(٢) **ٱلجِدَةُ** : ٱلمالُ وٱلغنىٰ . **ويُشْرِعُنِي** : يخوضُ بي . **وٱلمنهَلُ ٱلرَّنِقُ** : موردُ ٱلماءِ ٱلكدرِ .

ومعنىٰ ٱلبيتينِ : أَنَّهُ معَ قلَّةِ مالِهِ ، وعلوِّ همَّتِهِ لا يتورَّطُ فيما يورِّثُهُ سبَّةً .

وقولُهُ : (إِنِّي وإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي . . إلخ) جملةٌ خَبَرِيَّةٌ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلإِنكاري ، وفيها مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ (إِنَّ) ، (ٱللاَّمُ) .

(٣) قولُهُ : (قَدْ يَبْلُغُ ٱلرَّجلُ . . إلخ) جُملةٌ خَبَرِيَّةٌ ، مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، وٱلمؤكِّدُ فيها : (قَدْ) .

خروجُ ٱلخبرِ

عَنْ مقتضىٰ ٱلظَّاهرِ

عُلِمَ ممَّا سبقَ : أَنَّ إخراجَ ٱلخَبرِ خالياً مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ لخالي ٱلذِّهنِ ، ومؤكَّداً ٱستحساناً للسَّائلِ ٱلمتردِّدِ ، ومؤكَّداً وجوباً للمُنكِرِ . . إخراجٌ عن مقتضىٰ ٱلظَّاهرِ .

وإِنَّهُ قَدْ يُعْدَلُ عَنْ ذٰلكَ أَحياناً لاعتباراتٍ يلحظُها ٱلمُتكلِّمُ ، فمِنْ تلكَ ٱلاعتباراتِ :

١ ـ أَنْ يُنزَّلَ خاليَ ٱلذِّهنِ منزلةَ ٱلسَّائلِ ٱلمُتردِّدِ إذا تقدَّمَ في ٱلكلامِ ما يشيرُ إلىٰ جنسِ ٱلخَبَرِ[1] ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ .

---

(١) أَي : فصارَ ٱلمقامُ مظِنَّةً للتَّردُّدِ وٱلطَّلبِ ، وإِنْ لَمْ يتردَّدِ ٱلمخاطَبُ ولَم يطلُبْ بٱلفعلِ ، وذٰلكَ لأَنَّهُ تكادُ نفسُ ٱلذكي إذا قُدِّمَ لَها ما يُشيرُ إلىٰ جنسِ ٱلخَبَرِ أَنْ تتردَّدَ في شخصِ ٱلخَبَرِ ، وتطلُبُهُ مِنْ حيثُ إِنَّها تعلَمُ أَنَّ ٱلجنسَ لا يوجدُ إِلاَّ في فردٍ مِنْ أَفرادِهِ فيكونُ ناظراً إليهِ بخصوصيَّةٍ كأَنَّهُ متردِّدٌ فيهِ ؛ كنظرِ ٱلسَّائلِ . فقولُهُ : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ﴾ إلخ . . يشيرُ إلىٰ جنسِ ٱلخَبَرِ وإِنَّهُ عذابٌ . وقولُهُ : ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ يشيرُ إلىٰ خصوصِ ٱلخَبَرِ ٱلَّذي أُشيرَ إليهِ ضِمناً في قولِهِ : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي ﴾ .

فإنَّ ٱللهُ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ لمَّا أَمَرَ نوحاً ـ عليهِ ٱلسَّلامُ ـ أوّلاً بصنعِ ٱلفُلكِ ، ونهاهُ ثانياً عَنْ مخاطبتِهِ بٱلشَّفاعةِ فيهِم . . صارَ ـ مَعَ كونِهِ غيرَ سائلٍ ـ في مقامِ ٱلسَّائلِ ٱلمتردِّدِ . . أَحَكَمَ ٱللهُ عليهِم بٱلإغراقِ أَمْ لاَ ؟ فأُجيبَ بقولِهِ : ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ .

٢ـ ومِنها أَنْ يُجعَلَ غيرُ ٱلمُنكِرِ كٱلمُنكِرِ : لظهورِ أَماراتِ ٱلإنكارِ عليهِ ؛ كقولِ حَجَل بنِ نَضْلَةَ ٱلقيسيِّ :

جَـاءَ شَقِيْـقٌ عَـارِضـاً رُمْحَـهُ إِنَّ بَنِـيْ عَمِّـكَ فِيْهِـمْ رِمَـاحْ[1]

فإِنَّ (شقيقاً) لا يُنكِرُ رماحَ بني عمِّهِ ، ولٰكنَّ مجيئَهُ عارِضاً رُمحَهُ مِنْ غيرِ ٱستعدادٍ للقتالِ ولا تَهَيُّؤٍ دليلٌ علىٰ عدمِ ٱكتراثِهِ ، وعلىٰ أَنَّهُ يَعتقِدُ أَنَّ بني عمِّهِ عُزْلٌ لا سلاحَ معهُمْ : فلذٰلكَ أُنزِلَ منزلةَ ٱلمُنكِرِ ، فأُكِّدَ لَهُ ٱلخَبَر ، وخُوطِبَ خطابَ ٱلمُنكِرِ فقيلَ : لَهُ : (إِنَّ بَنِيْ عَمِّكَ فِيْهِمْ رِمَاحْ) .

٣ـ ومنها أَنْ يُجْعَلَ ٱلمُنكِرُ كغيرِ ٱلمُنكِرِ إِنْ كانَ لديهِ دلائِلُ وشواهِدُ لَو تأَمَّلَها لارتدعَ عَنْ إِنكارِهِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ يُخاطِبُ مُنكِري وحدانيَّتِهِ : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . فإِنَّهُ سبحانَهُ وتعالىٰ خاطَبَهُم بذٰلكَ ، وبَيْنَ يَدَيْهِمْ مِنَ ٱلبراهينِ ٱلسَّاطعةِ ، وٱلحُجَجِ ٱلقاطعةِ علىٰ وحدانيَّتِهِ ، ما لَو تأَمَّلُوهُ لَوَجَدوا فيهِ ٱلإقناعَ ،

---

(١) جاءَ شقيقٌ هوَ : أَحدُ بني عَمرِو بنِ عبدِ قيسِ بنِ معنٍ . وعارضاً رُمْحَهُ : أَي جاعلاً رمحَهُ وهوَ راكبٌ علىٰ فَخِذيهِ بحيثُ يكونُ عرضُ ٱلرُّمحِ في جهةِ ٱلعدوِ ، وذٰلكَ إِدلالاً بشجاعتِهِ وٱستِخْفافاً بمَنْ يقابِلُهُم حتَّىٰ كأَنَّهُ يعتقِدُ أَنَّهُم لاَ سلاحَ عندَهُم .

ولذٰلكَ لَمْ يُقِمِ ٱللهُ لهٰذا ٱلإنكارِ وزناً ، ولَم يَعْتَدَّ بهِ في توجيهِ ٱلخِطابِ إليهِم ، فأُلقيَ ٱلخَبَرُ خالياً مِنَ ٱلتَّوكيدِ كَما يُلقىٰ لغيرِ ٱلمُنكِرينَ .

تطبيقٌ

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : حكايةً عن سيدنا يوسف عليه السلام ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ .

٣ـ ٱلجهلُ ضارٌّ . (تقولُ ذٰلكَ لِمَنْ يُنكِرُ ضَرَرَ ٱلجهلِ) .

ٱلإجابةُ

ٱلظَّاهِرُ في **ٱلمثالِ ٱلأوَّلِ** : يقتَضي أَنْ يُلقىٰ ٱلخَبَرُ خالياً مِنْ أَدواتِ ٱلتَّوكيدِ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبَ خالي ٱلذِّهنِ مِنَ ٱلحُكْمِ ٱلَّذي تضمَّنَهُ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ ، لٰكنْ لمَّا كانَ هٰذا ٱلحُكْمُ مسبوقاً بجُملةٍ أُخرىٰ هيَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾ وهيَ تشيرُ إلىٰ أَنَّ ٱلنَّفسَ محكومٌ عَليها بشيءٍ غيرِ محبوبٍ . . أَصبحَ ٱلمُخاطَبُ مُستشرِفاً مُتطلِّعاً إلىٰ نوعِ هٰذا ٱلحُكْمِ ، فَنُزِّلَ مِنْ أَجلِ ذٰلكَ منزلةَ ٱلطَّالِبِ ٱلمُتردِّدِ ، وأُلقيَ إِليهِ ٱلخبَرُ مؤكَّداً .

وٱلمثالُ ٱلثَّاني : مُقتَضىٰ ٱلظَّاهِرِ أَنْ يُلقَىٰ ٱلخَبَرُ فيهِ غيرَ مُؤَكَّدٍ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبينَ غيرُ مُنكِرينَ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي تضمَّنَهُ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ

﴿ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ ، ولٰكنهُم نُزِّلوا منزلةَ ٱلمُنكِرينَ وأُلقيَ إليهمُ ٱلخَبَرُ مؤكَّداً بمؤكِّدينِ ؛ لظهورِ أَماراتِ ٱلإنكارِ ، وهيَ : غفلتُهُم عَنِ ٱلموتِ ، وعدمُ ٱستعدادِهِم لَهُ بٱلعملِ ٱلصَّالحِ .

وٱلمثالُ ٱلثَّالثُ : ظاهِرُهُ يقتضي ٱلتَّوكيدَ لأَنَّ ٱلمُخاطَبَ يُنكِرُ ضَررَ ٱلجهلِ ، ولٰكن لمَّا كانَ بينَ يديهِ مِنَ ٱلدَّلائلِ علىٰ ضَرَرِهِ ما لَو تأَمَّلَهُ لارتدعَ عَنْ إنكارِهِ جُعِلَ كغيرِ ٱلمُنكِرِ ، وأُلقيَ إليهِ ٱلخَبَرُ خالياً مِنَ ٱلتَّوكيدِ جرياً علىٰ خلافِ مقتضىٰ ٱلظَّاهرِ .

تمرين (٦)

بيِّنْ وجهَ خروجِ ٱلخَبَرِ عَنْ مُقتَضىٰ ٱلظَّاهرِ فيما يَأْتي :

١ ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾(١) .

٢ ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾(٢) .

---

(١) **مُقتضىٰ ٱلظَّاهرِ في هٰذهِ ٱلآيةِ** : أَنْ يُلقىٰ ٱلخَبَرُ خالياً مِنَ ٱلتَّوكيدِ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبَ خالي ٱلذِّهنِ مِنَ ٱلحُكْمِ ، ولٰكنْ لمَّا تقدَّمَ في ٱلكلامِ ما يُشعِرُ بنوعِ ٱلحُكْمِ أَصبحَ ٱلمُخاطَبُ مُتطلِّعاً إليهِ ، فَنُزِّلَ بمنزلةِ ٱلسَّائلِ ٱلمتردِّدِ ، وٱستُحسِنَ إلقاءُ ٱلكلامِ إليهِ مؤكَّداً ، جرياً علىٰ خلافِ مُقتضىٰ ٱلظَّاهرِ .

(٢) **مُقتَضىٰ ٱلظَّاهرِ في هٰذهِ ٱلآيةِ** : أَنْ يُلقىٰ ٱلخَبَرُ مؤكَّداً ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبينَ يَجحدونَ وحدانيَّةَ ٱلإلٰهِ ، ولٰكنْ لماَّ كانَ بينَ أَيديهِم مِنَ ٱلدَّلائلِ وٱلشَّواهِدِ ما لَو تأَمَّلوهُ لارتدَعوا عَنْ إنكارِهِم جُعِلوا كغيرِ ٱلمُنكِرينَ ، وأُلقيَ إليهمُ ٱلخَبَرُ خالياً مِنَ ٱلتَّوكيدِ ، جرياً علىٰ خلافِ مُقتضىٰ ٱلظَّاهرِ .

٣ـ ٱلعلمُ أفضلُ مِنَ ٱلمالِ . (تقولُ ذٰلكَ لِمَنْ يعتقدِ ٱلعكسَ)(١) .

٤ـ إنَّ برَّ ٱلوالِدينِ لواجِبٌ . (تقولُهُ لِمَنْ لا يُطيعُ والديهِ)(٢) .

٥ـ ٱلعلمُ نافعٌ . (تقولُ ذٰلكَ لِمَنْ يُنكِرُ فائدةَ ٱلعِلْمِ)(٣) .

٦ـ لا تَظْلِمْ ، إنَّ ٱلظُّلمَ وخيمُ ٱلعاقبةِ(٤) .

٧ـ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾(٥) .

---

(١) ٱلمُخاطَبُ في هٰذا ٱلمثالِ مُنكرٌ للحُكمِ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلخبَرُ ، وكانَ مُقتضىٰ ٱلظَّاهرِ علىٰ هٰذا : أنْ يلقىٰ إليهِ ٱلخبَرُ مؤكَّداً وجوباً ، ولٰكنَّ ٱلمُتكلِّمَ لَمْ يأبَهْ لإنكارِ ٱلمُخاطَبِ ، وألقىٰ إليهِ ٱلخبَرَ خالياً مِنَ ٱلتَّوكيدِ ؛ لأنَّ لديهِ مِنَ ٱلدَّلائلِ وٱلشَّواهدِ ما لو تأمَّلَهُ لارتدعَ عَنْ إنكارِهِ ، وبذٰلكَ خرجَ عَنْ مقتضىٰ ٱلظَّاهرِ .

(٢) مُقتضىٰ ٱلظَّاهرِ في هٰذا ٱلمثالِ : أنْ يُلقىٰ إليهِ ٱلخبَرُ غيرَ مؤكَّدٍ ؛ لأنَّ ٱلمُخاطَبَ هُنا لا يُنكِرُ أنَّ برَّ ٱلوالدينِ واجبٌ ، ولٰكنَّ عصيانَهُ أمارةٌ مِنْ أماراتِ ٱلإنكارِ ، فلذٰلكَ نُزِّلَ منزلةَ ٱلمُنكِرِ ، وأُلقيَ إليهِ ٱلخبَرُ مؤكَّداً ، جرياً علىٰ خلافِ مُقتضىٰ ٱلظَّاهرِ .

(٣) ٱلظَّاهرُ في هٰذا ٱلمثالِ : يقتَضي ٱلتَّوكيدَ ؛ لأنَّ ٱلمُخاطَبَ في هٰذا ٱلمثالِ يُنكِرُ فائدةَ ٱلعِلْمِ ، ولٰكنْ لمَّا كانَ بينَ يديهِ مِنَ ٱلدَّلائلِ وٱلشَّواهِدِ ما لَو تأمَّلَهُ لتركَ ٱلإنكارَ . . جُعِلَ كغيرِ ٱلمُنكِرِ ، وأُلقيَ ٱلخبَرُ إليهِ خالياً مِنَ ٱلتَّوكيدِ ، وبذٰلكَ خَرَجَ عَنْ مُقتضىٰ ٱلظَّاهرِ .

(٤) ٱلمُخاطَبُ في هٰذا ٱلمثالِ لا يُنكِرُ ٱلحُكْمَ ولا يتردَّدُ فيهِ ، وكانَ مُقتضىٰ ٱلظَّاهرِ : أنْ يُلقىٰ ٱلخبَرُ إليهِ خالياً مِنَ ٱلتَّوكيدِ ، ولٰكنْ لمَّا تقدَّمَ ما يُشعِرُ بنوعِ ٱلحُكْمِ أصبحَ ٱلمُخاطَبُ مُتطلِّعاً إليهِ ، فنُزِّلَ مِنْ أجلِ ذٰلكَ منزلةَ ٱلسَّائلِ ٱلمُتردِّدِ ، وأُلقيَ إليهِ ٱلخبَرُ مؤكَّداً ٱستحساناً ، جرياً علىٰ خلافِ مُقتضىٰ ٱلظَّاهرِ .

(٥) يقالُ في هٰذهِ ٱلآيةِ ما قَد قيلَ في ٱلَّذي قبلَها .

٨ـ إِنَّ ٱللهَ لَمُطَّلِعٌ علىٰ أَفعالِ ٱلعبادِ . (تقولُهُ لِمَنْ يَظلِمِ ٱلنَّاسَ بغيرِ حقٍّ)[١] .

٩ـ قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ :

تَـرَفَّـقْ أَيُّهَـا ٱلْمَـوْلَـىٰ عَلَيْهِـمْ   فَإِنَّ ٱلرِّفْقَ بِٱلْجَانِي عِتَابُ[٢]

١٠ـ إِنَّ ٱلفراغَ لَمفسَدةٌ . (تقولُهُ لِمَنْ يَعرِفُ ذٰلكَ ، ولٰكنَّهُ يَكرَهُ ٱلعملَ)[٣] .

١١ـ اللهُ موجودٌ . (تقولُ ذٰلكَ لِمَنْ يُنْكِرُ وجودَ ٱلإِلٰهِ)[٤] .

* * *

---

(١) الكلامُ علىٰ هـٰذا ٱلمثالِ مثلُ ٱلكلامِ علىٰ ٱلرَّابعِ وٱلثَّامن .

(٢) الكلامُ عليهِ مثلَ ٱلكلامِ علىٰ ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ وٱلسَّادسِ وٱلسَّابعِ .

وٱلرِّفقُ : ضدُّ ٱلعنفِ . . **وٱلجاني** : ٱلمذنبُ .

يقولُ : ترفَّقْ بهم وإِنْ جَنَوا ، فإِنَّ ٱلجاني إِذا عُومِلَ بٱلرِّفقِ لانَ ورجعَ عَنْ جنايَتِهِ ، فكأَنَّ ٱلرِّفقَ بهِ بمنزلةِ ٱلعِتابِ .

(٣) يقالُ في هـٰذا ٱلمثالِ ما سبقَ في ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ وٱلثَّامن .

(٤) فيهِ مثلُ ما مرَّ في ٱلمثالِ ٱلثَّاني ، وٱلثَّالثِ ، وٱلخامسِ .

ٱلكلامُ علىٰ ٱلإنشاءِ

تقدَّمُ أَنَّ ٱلإنشاءَ : ما لا يصحُّ أَنْ يقالَ لقائلِهِ إِنَّهُ صادِقٌ فيهِ أَو كاذبٌ ، ثمَّ هوَ علىٰ نوعينِ : طلبيٌّ ، وغيرُ طلبيٍّ .

فٱلطَّلبيُّ : ما يَستَدْعي مَطلوباً غيرَ حاصِلٍ وقتَ ٱلطَّلبِ ، ويكونُ :

١ـ بٱلأَمرِ ، وٱلنَّهيِ ، وٱلاستفهامِ ، وٱلتَّمنِّي ، وٱلنِّداءِ .

وسيَأْتي ٱلكلامُ علىٰ هـٰذهِ ٱلخمسةِ مفصَّلاً[(١)] .

وغيرُ ٱلطَّلبيِّ : ما لا يَستَدْعي مَطلوباً ، ولَهُ أَنواعٌ كثيرةٌ مِنها :

ٱلتَّعجُّبُ ، وٱلمدحُ ، وٱلذَّمُّ ، وٱلقَسَمُ ، وٱلرَّجاءُ ، وكذٰلكَ صيغُ ٱلعقودِ .

فٱلتَّعجُّبُ : يكونُ قياساً بصيغتينِ (مَا أَفعَلَهُ) ، و(أَفْعِلْ بِهِ) . وسماعاً بغيرِهِما ؛ نحوَ : (للهِ دَرُّهُ فارساً) ، ونحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ .

وٱلمدحُ وٱلذَّمُّ : يكونانِ بـ(نِعْمَ) ، و(بِئْسَ) ، وما يَجْري

---

(١) ويكونُ ٱلإنشاءُ ٱلطَّلبيُّ أَيضاً بٱلعَرْضِ ، وٱلتَّحضيضِ ، وٱلجملِ ٱلدُّعائيَّةِ ، ولٰكنْ ٱقتصَرْنا علىٰ هـٰذهِ ٱلخمسةِ لاختصاصِها بكثيرٍ مِنَ ٱللَّطائفِ ٱلبيانيَّةِ . ا .هـ .

مجراهُما ؛ نحوَ : (حبَّذا) ، و(لا حبَّذا) ، والأفعالُ المحوَّلَةُ إلىٰ فُعَلْ : نحوَ : (طابَ محمَّدٌ نفساً) ، (خَبُثَ زيدٌ أَصلاً) .

والقَسَمُ : يكونُ بـ(الواوِ) ، و(التَّاءِ) ، و(الباءِ) ، وبغيرِهما ؛ نحوَ : (لعمرُكَ ما فعلتُ كَذا) .

والرَّجاءُ : يكونُ بـ(لَعَلَّ) ، وبـ(عسىٰ) ، و(حَرىٰ) ، و(اخْلَوْلَقَ) ؛ نحوَ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ .

وصيغُ العقودِ : فتكونُ بالفعلِ الماضي كثيراً ؛ نحوَ (بعتُ) ، و(اشتريتُ) ، و(وهبتُ) ، و(أَعتقتُ) . وبغيرِهِ قليلاً ؛ نحوَ : (أَنا بائعٌ) ، و(عَبدي حُرٌّ لوجهِهِ تعالىٰ) .

وأَنواعُ الإِنشاءِ غيرِ الطَّلبيِّ ليسَتْ مِنْ مباحِثِ علمِ المعاني ، وكذٰلكَ نقتصِرُ فيها علىٰ ما ذكَرْنا ، ولا نطيلُ فيها البحثَ .

تطبيق

١ـ أَحِبَّ لغيرِكَ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ .

٢ـ قالَ أَبو تمَّامٍ :

لاَ تَسْقِنِـيْ مَـاءَ ٱلْمَـلاَمِ فَـإِنَّنِـيْ   صَبٌّ قَدِ ٱسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكَائِيْ

٣ـ ولأُميَّةَ بنِ أَبي الصَّلْتِ في طلبِ حاجةٍ :

أَأَذْكُـرُ حَـاجَتِـيْ أَمْ قَـدْ كَفَـانِـيْ   حَيَـاؤُكَ إِنَّ شِيْمَتَـكَ ٱلْحَيَـاءُ

٤ـ وقالَ آخرُ :

يَالَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ ٱلْمَعْرُوفَ يُمْنَعُهُ ... حَتَّىٰ يَذُوْقَ رِجَالٌ غِبَّ مَا صَنَعُوْا(١)

٥ـ وقال أبو الطيب :

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ ... وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ(٢)

٦ـ وقالَ ٱلصِّمَّةُ بنُ عبدِ ٱللهِ :

بِنَفْسِيَ تِلْكَ ٱلأَرْضُ مَا أَطْيَبَ ٱلرُّبَا ... وَمَا أَحْسَنَ ٱلْمُصْطَافَ وَٱلْمُتَرَبَّعَا(٣)

٧ـ وقالَ ٱلجاحظُ مِنْ « كتابٍ » :

أَمَّا بعدُ : فَنِعْمَ ٱلبديلُ مِنَ ٱلزَّلَّةِ ٱلاعتذارُ ، وَبِئْسَ ٱلعِوَضُ مِنَ ٱلتَّوبَةِ ٱلإِصرارُ(٤) .

٨ـ وقالَ أَبو نُواسٍ يَستعطِفُ ٱلأَمينَ :

وَحَيَـــاةِ رَاسِـــكَ لاَ أَعُـــوْ ... دُ لِمِثْلِهَـــا وَحَيَـــاةِ رَاسِـــكْ

---

(١) ٱلغِبُّ : ٱلعاقبةُ .

(٢) يقولُ : إذا فارقناكُم ووجَدْنا كلَّ شيءٍ فَوِجْدانُهُ وٱلعدمُ سواءٌ ؛ لأَنَّهُ لاَ يُغني غَناءَكُم أَحدٌ ، ولاَ يَخلُفُكُم عندَنا بدلُ .

(٣) ٱلرُّبا : ٱلأَماكنُ ٱلعاليةُ . وٱلمُصْطَافُ : منزلُ ٱلقومِ في ٱلصيفِ . وٱلمُتَرَبَّعُ : منزلُهُم في ٱلرَّبيعِ .

يقولُ : أَفدي بِنَفْسي تلكَ ٱلأَرضَ لطيبِ رُباها ، وحُسنِها صيفاً وشتاءً .

(٤) ٱلبديلُ : ٱلبدلُ . وٱلزَّلَّةُ : ٱلسَّقطةُ في ٱلكلامِ وغيرِهِ .

يقولُ : إنَّ مقابلةَ ٱلزَّلَلِ بٱلاعتذار . . محمودٌ .

٩ـ وقالَ ذو ٱلرُّمَّةِ :

لَعَلَّ ٱنْحِدَارَ ٱلدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً   مِنَ ٱلْوَجْدِ أَوْ يَشْفَىٰ شَجِيَّ ٱلْبَلَابِلِ(١)

١٠ـ وقالَ آخرُ :

عَسَىٰ فَرَجٌ يَأْتِيْ بِهِ ٱللهُ إِنَّهُ   لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِيْ خَلِيْقَتِهِ أَمْرُ(٢)

ٱلإِجابةُ

هٰذهِ ٱلأَمثلةُ جميعُها إِنشائيَّةٌ ؛ لأَنَّها لاَ تحتمِلُ صِدقاً ولا كذباً ، ولٰكِنَّ ٱلإِنشاءَ في ٱلخمسةِ ٱلأَخيرةِ غيرُ طلبيٍّ ، إِذ لَمْ يُطلَبْ بِها شيءٌ ، بخلافِهِ في ٱلخمسةِ ٱلأُولىٰ فإِنَّهُ طلبيٌّ ، إِذِ ٱلمفهومُ مِنها طَلَبُ شيءٍ غيرِ حاصلٍ وقتَ ٱلطَّلبِ .

وإِذا تدبَّرتَ ٱلإِنشاءَ في جميعِ ٱلعشرةِ وجدتَهُ مُختلِفاً مِنْ حيثُ نوعُهُ .

ففي **ٱلمثالِ الأَوَّلِ** : ٱلإِنشاءُ بٱلأَمر ، . **وفي ٱلثَّاني** : بٱلنَّهي . **وفي ٱلثَّالثِ** : بٱلاستفهامِ . **وفي ٱلرَّابعِ** : بٱلتَّمنِّي . **وفي ٱلخامسِ** : بٱلنِّداءِ . **وفي ٱلسَّادسِ** : بٱلتَّعجُّبِ . **وفي ٱلسَّابعِ** : بٱلمدحِ وٱلذَّمِ . **وفي ٱلثَّامنِ** : بٱلقَسَمِ . **وفي ٱلتَّاسعِ وٱلعاشرِ** : بٱلرَّجاءِ .

---

(١) **ٱلشَّجيُّ** : ٱلحزينُ . **وٱلبلابلُ** ـ جمعُ بَلْبَالٍ ـ وهوَ : ٱلهمُّ ووسواسُ ٱلصَّدرِ . وٱلمرادُ بشجيِّ ٱلبلابلِ : ٱلمحزونُ ٱلَّذي ٱمتلأَ صدرُهُ همّاً وحُزناً .

(٢) **خليقتِهِ** ، أَي : مخلوقاتِهِ . **وأَمرُ** ، أَي : شأنٌ .

وٱلمعنىٰ : أَرجو ٱللهَ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ أَنْ يكشِفَ هُنا ٱلهَمَّ وٱلحُزنَ : لأَنَّه جلَّ وعلاَ لَهُ كُلَّ يومٍ في مخلوقاتِهِ أَمرٌ وشأنٌ .

تمرين (٧) ـ ١ ـ

بيِّنْ صِيَغ ٱلإنشاءِ وأنواعَهُ وطُرُقَهُ فيما يأتي :

١ ـ قالَ ٱلبوصيريُّ :

وَخَالِفِ ٱلنَّفْسَ وَٱلشَّيْطَانَ وَٱعْصِهِمَا   وَإِنْ هُمَا مَحَضَاكَ ٱلنُّصْحَ فَٱتَّهِمِ[1]

٢ ـ وقالَ بعدَهُ :

وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلاَ حَكَماً   فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ ٱلْخَصْمِ وَٱلْحَكَمِ[2]

٣ ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في مدحِ سيفِ ٱلدَّولةِ :

وَلَعَمْـرِيْ لَقَـدْ شَغَلْـتَ ٱلْمَنَـايَـا   بِٱلأَعَادِيْ فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلاَ[3]

---

(١) مَحَضاكَ : أي أَخلصاكَ .

وفيهِ ثلاثُ جملٍ إنشائيَّةٍ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلطَّلبِ فيها : ٱلأَمرُ ، وهيَ قولُهُ : (وَخَالِفِ ٱلنَّفْسَ وَٱلشَّيْطَانَ) . وقولُهُ : (وٱعْصِهِمَا) . وقولُهُ : (فٱتَّهِمِ) .

(٢) خَصْماً ، أَي : مُنازِعاً . وحَكَماً ، أَي : مُحَكَّماً .

وفيهِ جملةٌ إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ واحدةٌ بطريقةِ ٱلنَّهي ، وهيَ قولُهُ : (وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلاَ حَكَماً) .

ومعنىٰ هـٰذا ٱلبيتِ معَ ٱلَّذي قبلَهُ : أَنَّ ٱلنَّفسَ وٱلشَّيطانَ عدوَّانِ لكَ ، فخالِفْهُما فيما يَأمرانِكَ بهِ وينهَيانِكَ عنهُ ، وٱعصهما في ذٰلكَ وإِنْ أَخلصا لكَ ٱلنُّصحَ فٱتهِمْهُما فيهِ ، وَلاَ تعتقدْ نُصحَهُما ؛ فإِنَّ أَحدَهُما خصمُكَ وٱلآخرُ حاكِمٌ عليكَ ، ومثلُكَ لاَ يخفىٰ عليهِ مكرُ ٱلخصمِ وجورُ ٱلحاكِمِ ٱلمتعصِّبِ .

(٣) جُملةُ : (وَلَعَمْرِيْ لَقَدْ شَغَلْتَ ٱلْمَنَايَا بِٱلأَعَادِيْ) إنشائيَّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإِنشاءِ فيها : ٱلقَسَمُ .

=

٤ـ وقالَ أيضاً يمدَحُ نفسَهُ :

مَا أَبْعَدَ ٱلعَيْبَ وَٱلنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِيْ أَنَا ٱلثُّرَيَّا وَذَانِ ٱلشَّيْبُ وَٱلْهَرَمُ(١)

٥ـ وقالَ عبدُ ٱللهِ بنُ طاهرٍ :

لَعَمْرُكَ مَا بِٱلْعَقْلِ يُكْتَسَبُ ٱلْغِنَىٰ وَلاَ بِٱكْتِسَابِ ٱلْمَالِ يُكْتَسَبُ ٱلْعَقْلُ(٢)

٦ـ وقالَ زُهيرُ بنُ أبي سُلْمىٰ :

نِعْمَ ٱمْرَأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبَةٌ إِلاَّ وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرَا(٣)

٧ـ قالَ أبو ٱلطَّيِّبِ :

بِئْسَ ٱللَّيَالِيْ سَهِدْتُ مِنْ طَرَبٍ شَوْقاً إِلَىٰ مَنْ يَبِيْتُ يَرْقُدُهَا(٤)

= وجملةُ (فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلاَ) إنشائيّةٌ طلبيّةٌ ، بطريقةِ ٱلاستفهامِ .

(١) يقولُ : ٱلعيبُ وٱلنُّقصانُ بعيدانِ عنّي مثلَ بُعْدِ ٱلشَّيبِ وٱلهرمِ عَنِ ٱلثُّريَّا ، فَما دامتِ ٱلثُّريَّا لاتشيبُ ولا تهرمُ فأَنا لا يلحقُني عيبٌ ولا نقصانٌ .

وجملةُ : (مَا أَبْعَدَ ٱلْعَيْبَ وٱلنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِيْ) إنشائيّةٌ غيرُ طَلَبِيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإنشاءِ فيها : ٱلتَّعجُّبُ .

(٢) جُملةُ : (لَعَمْرُكَ) إنشائيّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإنشاءِ فيها : ٱلقَسَمُ .

(٣) تَعْرُ : تنزلُ . وٱلمُرْتاعُ : ٱلخائِفُ . وٱلوَزَرُ : ٱلملجأُ .

يمدَحُ هَرِمَ بنَ سنانٍ بأَنَّهُ ملجأُ كلِّ خائفٍ ، وغياثُ كلِّ ملهوفٍ .

وجملةُ : (نِعْمَ ٱمْرَأً هَرِمٌ) إنشائيّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإنشاءِ فيها : ٱلمدحُ .

(٤) سهِدتُ : سهرتُ . وٱلطَّربُ : خفَّةٌ تعتري ٱلإنسانَ مِنْ شدَّةِ حُزنٍ أو سرورٍ .

وجملةُ : (بئسَ ٱللَّيالي) إنشائيّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإنشاءِ فيها : ٱلذَّمُّ .

٨ـ وقالَ أَيضاً في سيفِ ٱلدَّولةِ :

يَـا مَـنْ يُقَتِّـلُ مَـنْ أَرَادَ بِسَيْفِـهِ   أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلاَكَ بِٱلإِحْسَانِ[١]

٩ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ :

لَعَـلَّ عَتْبَـكَ مَحْمُـوْدٌ عَـوَاقِبُـهُ   فَرُبَّمَا صَحَّتِ ٱلأَجْسَامُ بِٱلْعِلَلِ[٢]

١٠ـ قالَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ :

أَجَـارَتَنَـا إِنَّـا غَـرِيْبَـانِ هَـاهُنَـا   وَكُلُّ غَرِيْبٍ لِلْغَرِيْبِ نَسِيْبُ[٣]

تمرين

بيِّنِ ٱلإِنشاءَ وأَنواعَهُ ، وٱلخَبَرَ وأَضرُبَهُ فيمَا يأْتي :

١ـ لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلاَدٌ بِأَهْلِهَا   وَلَـٰكِنَّ أَخْلاَقَ ٱلرِّجَالِ تَضِيْقُ[٤]

---

(١) أَي : أَنتَ تقتلُ مَنْ شئتَ بسيفِكَ ، ولٰكنَّكَ صيَّرتَني بإِحسانكَ ؛ أَي : بالغتَ في إِحسانِكَ إِليَّ حتَّىٰ عجزتُ عَنْ شكركَ فصرتُ كٱلقتيلِ .

وجملةُ : (يَا مَنْ يُقَتِّلُ بِسَيْفِهِ) إِنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلنِّداءِ .

(٢) جملةُ : (لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُوْدٌ عَوَاقِبُهُ) إِنشائيَّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإِنشاءِ فيها : ٱلرَّجاءُ .

(٣) جملةُ : (أَجَارَتَنَا) إِنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلنِّداءِ .

(٤) يقول : إِنَّ أَرضَ ٱللهِ واسعةٌ لم تضِقْ بأَحدٍ ، وإِنَّما تضيقُ أَخلاقُ ٱلرِّجالِ وصدورُهُم .

وجملةُ : (لَعَمْرُكَ) إِنشائيَّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإِنشاءِ فيها : ٱلقَسَمُ .

وجملةُ : (ما ضَاقَتْ بِلاَدٌ بِأَهْلِهَا) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، وٱلمؤكِّدُ فيها : ٱلقَسَمُ . ومثلُها جملةُ : (ولٰكنَّ أَخْلاَقَ ٱلرِّجَالِ إلخ) .

وأَمَّا جملةُ : (تضيقُ) ففرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها خَبَرُ لٰكنَّ ، وقَد تقدَّمَ أَنَّ ٱلجملةَ ٱلواقعةَ خبراً لمبتدإٍ أَو ما أَصلُهُ ٱلمبتدأُ غيرُ رئيسةٍ .

٢ـ إذا لَمْ تكُنْ نَفْسُ ٱلنَّسِيْبِ كَأَصْلِهِ   فَمَاذَا ٱلَّذِيْ تُغْنِيْ كِرَامُ ٱلْمَنَاصِبِ(١)

٣ـ لَيْتَ ٱلْجِبَالَ تَدَاعَتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ   دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرُ(٢)

٤ـ لَئِنْ حَسُنَتْ فِيْكَ ٱلْمَرَاثِيْ وَذِكْرُهَا   لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فِيْكَ ٱلْمَدَائِحُ(٣)

٥ـ لِلَّهْـــوِ آوِنَـــةٌ تَمُـــرُّ كَـــأَنَّهَـــا   قُبَـلٌ يُـزَوِّدُهَـا حَبِيْـبٌ رَاحِـلُ(٤)

---

(١) يقولُ : إذا لَمْ تَكُنْ نفسُ ٱلرَّجلِ ٱلشَّريفِ مشابهةً لأَصلِهِ في ٱلشَّرفِ وٱلكرمِ . . لَم ينفعْهُ ٱنتسابُهُ إِلىٰ أَصلٍ كريمٍ ، ومحتدٍ شريفٍ .

وٱلجملةُ ٱلرَّئيسةُ في هٰذا ٱلبيتِ : جملةُ جوابِ ٱلشَّرطِ ، وهيَ جملةُ : (فَمَاذَا ٱلَّذي تُغْنِيْ . . إلخ) وهيَ إِنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلاستفهامِ .

وأَمَّا جملةُ ٱلشَّرطِ وهيَ : (إذا لَمْ تكُنْ نَفْسُ ٱلنَّسِيْبِ كَأَصْلِهِ) ففرعيَّةٌ لِما تقدَّمَ مِنْ أَنَّ جُملةَ جوابِ ٱلشَّرطِ هيَ ٱلجُملةُ ٱلرَّئيسةُ ٱلمعتدُّ بِها في علمِ ٱلمعاني لاَ جملةُ فعلِ ٱلشَّرطِ ، وكذٰلكَ جُملةُ (تُغْنِيْ) فإِنَّها فرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها صِلةُ ٱلموصولِ ، وقد تقدَّمَ أَنَّ جُملةَ الصِّلَةِ مِنَ ٱلجُمَلِ ٱلفرعيَّةِ .

(٢) جملةُ : (لَيْتَ ٱلجِبَالَ تَدَاعَتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ) إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلتَّمنِّي .

وأَمَّا جملةُ : (تَدَاعَتْ) وحدَها . . ففرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها خَبَرُ (ليتَ) .

وكذٰلكَ جُملةُ : (فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرُ) ؛ لأَنَّها معطوفةٌ عليها ، وٱلمعطوفُ علىٰ ٱلفرعيِّ فرعيٌّ .

(٣) جملةُ ٱلقَسَمِ ٱلمحذوفةِ ٱلمدلولِ عَليها إِنشائيَّةٌ غيرُ طلبيَّةٍ ، وطريقةُ ٱلإِنشاءِ فيها : ٱلقَسَمُ .

وجملةُ جوابِ ٱلشَّرطِ ٱلمحذوفِ ٱلمدلولِ عليهِ بجوابِ ٱلقَسَمِ خَبَرِيَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلإِنكاريِّ ، وٱلمؤكِّدُ فيها : ٱلقَسَمُ و(قد) .

أَمَّا جملةُ ٱلشَّرطِ وكذٰلكَ جملةُ جوابِ ٱلقَسَمِ فتعدَّانِ جُملتينِ فرعيَّتينِ .

(٤) جُملةُ : (لِلَّهْوِ آوِنَةٌ) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ .

وأَمَّا جملةُ : (تَمُرُّ) ففرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها صفةُ ٱلآونةِ . وكذٰلكَ جملةُ : (كأَنَّها قُبَلٌ) =

٦ـ أَخلاَّئِيْ لَوْ غَيْرُ ٱلْحِمَامِ أَصابَكُمْ   عَتَبْتُ وَلَـٰكِنْ مَا عَلَىٰ ٱلدَّهْرِ مَعْتَبُ[1]

٧ـ ذَرِيْنِي فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ لاَ يُخْلِدُ ٱلْفَتَىٰ   وَلاَ يُهْلِكُ ٱلْمَعْرُوْفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهْ[2]

٨ـ وَكُـلُّ شَجَاعَـةٍ فِيْ ٱلْمَرْءِ تُغْنِي   وَلاَ مِثْـلَ ٱلشَّجَاعَـةِ فِـيْ حَكِيْـمِ[3]

= لأنَّها حالٌ . وكذٰلكَ جملةُ : (يُزَوِّدُهَا حَبِيْبٌ) ؛ لأنَّها صفةُ قُبَلٌ .

ومعنىٰ ٱلبيتِ : إنَّ ساعاتِ ٱللَّهوِ معَ لذَّتِها قصيرةٌ سريعةُ ٱلمرورِ ، كأنَّها ٱلقُبَلُ يُزَوِّدُها ٱلحبيبُ ٱلرَّاحِلُ ، فإنَّ لذَّتها في غايةِ ٱلقصرِ ، ثُمَّ تمرُّ ولا تبقىٰ مِنها إلاَّ ٱلذِّكرىٰ .

(١) جُملةُ : (أَخَلاَّئِيْ) إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلنِّداءِ .

وجُملةُ (عَتَبْتُ) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ . ومثلُها جملةُ : (وَلٰكِنْ مَا علىٰ ٱلدَّهْرِ مَعْتَبُ) .

وٱلمعنىٰ : يُنادي أَصدقاءَهُ ٱلَّذينَ ماتوا ويقولُ : لَو كانَ ما أَصابَكُم غيرَ ٱلموتِ لعَتِبْتُ عليهِ ، ولٰكن لا عِتابَ علىٰ ٱلزَّمانِ لأنَّه إذا أَخذَ شيئاً لا يردُّهُ .

(٢) جُملة : (ذَرِيْنِيْ) إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلأَمرِ .

وجُملةُ : (فإِنَّ ٱلْبُخْلَ لاَ يُخْلِدُ ٱلْفَتَىٰ) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، وٱلمؤكِّدُ فيها : (إِنَّ) .

وجُملةُ : (وَلاَ يُهْلِكُ ٱلْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهُ) خبريَّةٌ أَيضاً مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائي .

وأَمَّا جُملةُ : (لاَ يُخْلِدُ ٱلْفَتَىٰ) ففرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها خَبَرُ (إنَّ) .

(٣) جُملةُ : (وكُلُّ شَجَاعَةٍ فِيْ ٱلمَرءِ تُغْنِيْ) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ . ومثلُها : (ٱلشَّجَاعَةُ فِيْ حَكِيْمٍ) .

وأَمَّا جُملةُ : (تُغْنِيْ) ففرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها خَبَرُ ٱلمبتدإِ (كلُّ) .

ومعنىٰ ٱلبيتِ : أَنَّ ٱلشَّجاعةَ كَيفما كانتْ تدفَعُ ٱلهَوانَ عن صاحِبِها ، ولٰكِنَّ ٱلشَّجاعةَ في ٱلحكيمِ لا تُقاسُ بِها ٱلشَّجاعةُ في غيرِهِ ؛ لأَنَّها حينئذٍ تكونُ مقرونةً بٱلحزمِ ، فيكونُ صاحبُها أَبعدَ مِنَ ٱلخيبَةِ .

٩ـ وَكُلُّ ٱمْرِىءٍ يَوْماً سَيَرْكَبُ كَارِهَاً   عَلَىٰ ٱلنَّعْشِ أَعْنَاقَ ٱلْعِدَا وَٱلأَقَارِبِ[١]

١٠ـ إِنَّ ٱلْمَسَاءَةَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ   أُخْتَانِ رَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْ غَدِ[٢]

فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنَنْ   أَنَّ ٱلسَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ[٣]

١١ـ وَمَا ٱلْجَمْعُ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱلنَّارِ فِي يَدِي   بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ ٱلْجَدَّ وَٱلْفَهْمَا[٤]

---

(١) جُملةُ : (وَكُلُّ ٱمْرِىءٍ يَوْماً سَيَرْكَبُ) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضربِ ٱلابتدائي .
وأَمَّا جُملةُ : (سَيَرْكَبُ) ففرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها خَبَرُ ٱلمبتدإِ .

(٢) جُملةُ : (إِنَّ ٱلمساءَةَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ ، وٱلمؤكِّدُ فيها : (إِنَّ) .
وجُملةُ : (أُخْتَانِ رَهْنٌ . . إلخ) خبريَّةٌ أَيضاً مِنَ ٱلضَّربِ ٱلابتدائيِّ .
وٱلمعنىٰ : أَنَّ ٱلمسرَّةَ لا تدومُ فغايتَها ٱلمساءَةُ .

(٣) جُملةُ : (فَتَيَقَّنَنْ) إنشائيَّةٌ طلبيَّةٌ ، بطريقةِ ٱلأَمرِ ، ومثلُها جملةُ : (فَتَزَوَّدِ) .
وأَمَّا جُملةُ : (فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ) ففرعيَّةٌ ؛ لأَنَّها شرطيَّةٌ . وكذٰلكَ جُملةُ : (إِنَّ ٱلسَّبِيْلَ سبيلُهُ) ؛ لأَنَّهُ مفعولُ (تيقَّن) فليسَتْ بذاتِها .
وٱلمعنىٰ : إذا بَلَغكَ موتُ أَحدٍ فٱعتبِرْ بهِ ، وتيقَّنْ أَنَّ سبيلَكَ سبيلُهُ ، وتزوَّد للآخرةِ بٱلعملِ ٱلصَّالحِ .

(٤) **ٱلجَدُّ** : ٱلحظُّ .
وجملةُ : (وَمَا ٱلْجَمْعُ بَيْنَ ٱلماءِ . . إلخ) خبريَّةٌ مِنَ ٱلضَّربِ ٱلطَّلبيِّ .
ومعنىٰ ٱلبيتِ : أَنَّ ٱلعاقلَ محرومٌ في هٰذهِ ٱلحياةِ غالباً ؛ لأَنَّ حُسْنَ ٱلحظِّ وٱلذَّكاءَ لا يجتمعانِ لحيٍّ كَما لاَ يجتمعُ ٱلنَّارُ وٱلماءُ .

تمرين

بيِّن نوعَ ٱلإنشاءِ في ٱلبيتينِ ٱلتَّاليينِ ، ثُمَّ ٱنثرهُما نثراً فصيحاً :

يَـا أَيُّهَـا ٱلْمُتَحَلِّـيْ غَيْـرَ شِيْمَتِـهِ ... وَمَنْ شَمَائِلُهُ ٱلتَّبْدِيْلُ وَٱلْمَلَقُ[1]
اِرْجِعْ إِلَىٰ خُلْقِكَ ٱلْمَعْرُوْفِ دَيْدَنُهُ ... إِنَّ ٱلتَّخَلُّقَ يَأْتِيْ دُوْنَهُ ٱلْخُلُقُ[2]



(١) ٱلشِّيمةُ : ٱلخُلُقُ ، وٱلشَّمائِلُ : ٱلأخلاقُ ، وهوَ جمعٌ مفردُهُ : شِمالٌ . وٱلمَلَقُ : ٱلوُدُّ وٱللُّطفُ ٱلظَّاهرانِ ، ومنهُ : ٱلرَّجلُ ٱلمَلِقُ ، وهوَ ٱلَّذي يُعطي بلسانِهِ ما ليسَ في قلبِهِ .

(٢) ٱلدَّيْدَنُ : ٱلدَّأْبُ وٱلعادةُ . ٱلتَّخَلُّقُ : أَنْ يتكلَّفَ ٱلإنسانُ غيرَ خُلُقِهِ .

ومعنىٰ ٱلبيتينِ : يقولُ ٱلشَّاعرُ : يا أَيُّها ٱلرَّجُلُ ٱلَّذي يَتجمَّلُ للنَّاسِ بما ليسَ مِنْ طبعِهِ ، ويُظهِرُ ما لاَ يُبطِنُ خِسَّةً ومَلَقاً ، سِرْ علىٰ سجيَّتِكَ ، ولا تتكلَّف ما ليسَ مِنْ خُلُقِكَ ، وإلاَّ غلبَكَ طَبْعُكَ ، وٱنكشفَ للنَّاسِ رياؤُكَ وتصنُّعُكَ .

وٱلإنشاءُ في ٱلبيتِ الأوَّلِ : طلبيٌّ ، بطريقةِ ٱلنِّداءِ . وفي ٱلثَّاني : طلبيٌّ أيضاً ، ولٰكنْ بطريقةِ ٱلأمرِ .

ٱلكلام علىٰ أنواعِ ٱلإنشاءِ ٱلطَّلبيِّ

ٱلكلامُ علىٰ أَنواعِ ٱلإنشاءِ ٱلطَّلبيِّ ينحصِرُ هُنا في خمسةِ مباحِثَ :

ٱلمبحثُ الأَوَّلُ

في ٱلكلامِ علىٰ ٱلأَمرِ

الأَمرُ : طَلَبُ حصولِ فعلِ ٱلمُخاطَبِ علىٰ وجهِ ٱلاستعلاءِ .

ولهُ أَربعُ صيغٍ :

١ـ فعلُ ٱلأَمرِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ **وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ** ﴾ .

٢ـ المُضارِعُ ٱلمقرونُ بلامِ ٱلأَمرِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ .

٣ـ اسمُ فعلِ ٱلأَمرِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ .

٤ـ المَصدرُ ٱلنَّائِبُ عَنْ فعلِ ٱلأَمرِ ؛ نحوَ : (سعياً في ٱلخيرِ) .

وقدْ تخرُجُ صِيَغُ ٱلأَمرِ عَنْ معناها ٱلأَصليِّ إِلىٰ معانٍ أُخرىٰ ، تُستفادُ مِنْ سياقِ ٱلكلامِ ، وقرائِنِ ٱلأَحوالِ .

١ـ كالدُّعاءِ ؛ ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ .

٢ـ الالتماسِ ؛ كقولِهِ : (أَعطِني الكتابَ) .

٣ـ الإِرشادِ : كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِالْعَدْلِ ﴾ .

٤ـ التَّهديدِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

٥ـ التَّعجيزِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ ﴾ .

٦ـ الإِباحةِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ .

٧ـ التَّسويةِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَاصْبِرُوٓا أَوْ لَا تَصْبِرُوا ﴾ .

٨ـ التَّخييرِ ؛ كقولِهِ : (تزوَّجْ هنداً أو أُختَها) .

٩ـ التَّعجُّبِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ .

١٠ـ التَّمنِّي ؛ كقولِ الشاعرِ :

يَا لَيْلُ طُلْ يَا نَوْمُ زُلْ ... يَا صُبْحُ قِفْ لاَ تَطْلُعِ[١]

١١ـ الإِهانةِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ ۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ .

تطبيقٌ

(١) الشَّاهدُ في قولِهِ : (طُلْ ، وزُلْ ، وقِفْ) فإِنَّ المرادَ بكلٍّ مِنْ هٰذهِ الثَّلاثةِ التَّمنِّي ، لا الأمرَ الحقيقيَّ .

١ـ مِنْ رسالةٍ للإمامِ عليٍّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ، وكرَّمَ ٱللهُ وجهَهُ ـ بعثَ بها إلىٰ ٱبنِ عبَّاسٍ ، وكانَ عاملَهُ بـ(مكَّةَ) :

أَمَّا بعدُ : فأَقِمْ للنَّاسِ ٱلحجَّ ، وذكِّرْهُمْ بأَيَّامِ ٱللهِ[١] ، وٱجلِسْ لَهُمُ ٱلعَصرَينِ[٢] ، فأَفْتِ ٱلمُستفتيَ ، وعلِّمِ ٱلجاهِلَ ، وذاكِرِ ٱلعالِمَ .

٢ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ .

٣ـ حَيَّ علىٰ ٱلفَلاحِ .

٤ـ وقالَ قَطَريُّ بنُ ٱلفُجاءَةِ يُخاطِبُ نفسَهُ :

فَصبْرَاً فِيْ مَجَالِ ٱلْمَوْتِ صَبْرَاً ... فَمَا نَيْلُ ٱلْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

٥ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ ٱلمتنبيِّ في مدحِ سيفِ ٱلدولةِ :

كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ ٱلأَعَادِيْ ... وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ ٱلطِّلابُ[٣]

وقالَ يُخاطِبُهُ :

٦ـ أَزِلْ حَسَدَ ٱلْحُسَّادِ عَنِّيْ بِكَبْتِهِمْ ... فَأَنْتَ ٱلَّذِيْ صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدَا[٤]

٧ـ وقالَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَىٰ حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسَقْطِ ٱللِّوَىٰ بَيْنَ ٱلدَّخُوْلِ فَحَوْمَلِ[٥]

---

(١) يريدُ أَيَّامَ ٱللهِ ٱلَّتي عاقَبَ فيها ٱلماضينَ علىٰ سوءِ أَعمالِهِم .

(٢) يريدُ بٱلعصرينِ : ٱلغداةَ وٱلعشيَّ مِنْ بابِ ٱلتَّغليبِ .

(٣) ٱلسُّرَىٰ : ٱلسيرُ ليلاً .

(٤) كَبْتَهُ : أَذلَّهُ . يقولُ : أَنتَ صيَّرتَهُم حاسدينَ لي بما أَفضتَ عليَّ مِنْ نعمتِكَ ، فٱصرِفْ شرَّ حَسَدَهُم عنِّي بإذلالِهِم .

(٥) قِفا : أَمرٌ للاثنينِ بٱلوقوفِ . ٱلذِّكرىٰ : ٱلتَّذكرةُ . وسَقْطُ ٱللِّوىٰ وٱلدَّخُولِ وحَوْمَلٍ : مواضعُ .
=

٨ـ وقالَ غيرُهُ :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ ٱللَّيَالِيْ ... وَلَمْ تَسْتَحِ فَٱصْنَعْ مَا تَشَاءُ

٩ـ وقالَ آخرُ :

أَرِيْنِيْ جَوَادَاً مَاتَ هُزْلاً لَعَلَّنِيْ ... أَرَىٰ مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيْلاً مُخَلَّدَا[١]

١٠ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ .

١١ـ وقالَ أَبو ٱلطِّيبِ :

عِشْ عَزِيْزَاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيْمٌ ... بَيْنَ طَعْنِ ٱلْقَنَا وَخَفْقِ ٱلْبُنُوْدِ[٢]

١٢ـ وقالَ ٱلْبُحْتُرِيُّ :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجُدْ ... كَفَانِيْ نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيْعِ ٱلْمَطَالِبِ

١٣ـ وقالَ آخرُ :

ٱنْظُرْ إِلَىٰ ٱلْقُبَّةِ ٱلْخَضْرَا مُهَذَّبَةً ... كَأَنَّمَا ٱلشَّمْسُ أَعْطَتْهَا مُحَيَّاهَا

١٤ـ وقالَ أَبو ٱلعلاءِ ٱلمَعرِّي :

فَيَا مَوْتُ زُرْ إِنَّ ٱلْحَيَاةَ ذَمِيْمَةٌ ... وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ

١٥ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ .

= يقولُ لرفيقيهِ قِفا وأَعينانِيْ بٱلبكاءِ ؛ لتذكُّرِ حبيبٍ فارقتُهُ ، ومنزلٍ خَرَجْتُ منهُ ، وهـٰذا ٱلمنزلُ بينَ هـٰذهِ ٱلمواضعِ .

(١) ٱلهُزلُ ـ بٱلضَّمِّ وٱلفتحِ ـ : ٱلضيقُ وٱلفقرُ .

(٢) خفقُ ٱلبنودِ : ٱضطرابُها . وٱلبنودُ : جمعُ بندٍ ، وهو العَلَمُ الكبير .

الإجابةُ

ٱلأَمرُ في **ٱلمثالِ الأوَّلِ** : بفعلِ ٱلأَمرِ .

وفي **ٱلثَّاني** : بٱلمضارعِ ٱلمقرونِ بلامِ ٱلأمرِ .

وفي **ٱلثَّالثِ** : بٱسمِ فعلِ ٱلأَمرِ .

وفي **ٱلرَّابعِ** : بٱلمصدرِ ٱلنَّائبِ عَنْ فعلِ ٱلأمرِ .

وإذا تأَمَّلتَ هٰذهِ ٱلأَمثلَةَ ٱلأَربعةَ رأَيتَ أَنَّ ٱلأَمرَ فيها حقيقيٌّ ؛ لأَنَّ صيغتَهُ في كلٍّ مِنها يُطلَبُ بها علىٰ وجهِ ٱلإِيجابِ وٱلإِلزامِ حصولُ شيءٍ غيرِ حاصلٍ وقتَ ٱلطَّلبِ ، معَ أَنَّ طالبَ ٱلفعلِ في كلٍّ مِنها أَعظمُ وأَعلىٰ مِمَّنْ طُلِبَ ٱلفعلُ منهُ . بخلافِ ٱلأَمثلةِ ٱلباقيةِ ، فإِنَّ ٱلأَمرَ فيها وإِنْ كانَ لا يَخلو مِنْ أَنْ يكونَ بواحدةٍ مِنَ ٱلصِّيغِ ٱلأَربعِ لٰكنَّهُ لَمْ يُستعمَلْ في معناهُ ٱلحقيقيِّ ٱلَّذي هوَ : طلبُ ٱلفعلِ مِنَ ٱلأَعلىٰ للأَدنىٰ علىٰ وجهِ ٱلإِيجابِ وٱلإِلزامِ ، وإِنَّما ٱستُعمِلَ في معانٍ أُخرىٰ تُفهَمُ مِنَ ٱلسِّياقِ وقرائِنِ ٱلأَحوالِ .

فٱلأَمرُ في **ٱلمثالِ ٱلخامسِ** : يُفيدُ ٱلإِرشادَ ؛ لأَنَّ أَبا ٱلطيِّبِ يقصدُ أَنْ ينصحَ ٱلَّذينَ يُنافسونَ سيفَ ٱلدَّولةِ ، ويُرشدَهُم إِلىٰ ٱلطَّريقِ ٱلمُثلىٰ في طلبِ ٱلمجدِ وكسبِ ٱلرِّفعةِ ، ولا يَقصِدُ إِلىٰ إِلزامِهِم بشيءٍ .

وفي **ٱلمثالِ ٱلسَّادسِ** : يُفيدُ ٱلدُّعاءَ لا ٱلإِيجابَ وٱلإِلزامَ ؛ وذٰلكَ لأَنَّ ٱلمُتكلِّمَ ـ وهوَ ٱلمتنبيِّ ـ يُخاطبُ مليكَهُ ، وٱلمليكُ لا يأمرُهُ أَحدٌ مِنْ شعبِهِ ، وكذٰلكَ كلُّ صيغةٍ للأَمرِ يُخاطِبُ بِها ٱلأَدنىٰ مَنْ هوَ أَعلىٰ منهُ منزلةً وشأناً .

وفي ٱلمثالِ ٱلسَّابعِ : يُفيدُ ٱلالتماسَ ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعرَ ـ وهوَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ ـ يَتخيَّلُ صاحبينِ يستوقِفُهُما ويستبكيهِما جرياً علىٰ عادةِ ٱلشُّعراءِ ، إِذ يتخيَّلُ أَحدُهُم أَنَّ لَهُ رفيقينِ يصطحبانِهِ في غُدُوِّهِ ورَواحِهِ ، فيوجِّهُ إِليهِما خطابَهُ ويُفضي إِليهِما بسرِّهِ ومكنونِ صدرِهِ .
وصيغةُ ٱلأَمرِ إِذا صدرَتْ مِنْ رفيقٍ لرفيقِهِ ، أَو مِنْ نِدٍّ لِنِدِّهِ لَمْ يُرَدْ بِها ٱلإِيجابَ وٱلإِلزامُ ، وإِنَّما يُرادُ بِها محضُ ٱلالتماسِ .

وفي ٱلمثالِ ٱلثَّامنِ وفيما بعدَهُ مِنَ ٱلأَمثلةِ : يُفيدُ ٱلتَّهديدَ ، وٱلتَّعجيزَ ، وٱلإِباحةَ ، وٱلتَّسويةَ ، وٱلتَّخييرَ ، وٱلتَّعجُّبَ ، وٱلتَّمنِّي ، وٱلإِهانةَ ، علىٰ ٱلتَّرتيبِ .

تمرينٌ

بيِّنْ صيغَ ٱلأَمرِ وما يرادُ بِها فيما يَأتي :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ خطاباً ليحيىٰ ـ عليهِ ٱلسَّلامُ ـ : ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾(١) .

٢ـ وقالَ حكيمٌ يُخاطبُ ٱبنَهُ :

يا بُنَيَّ ٱستعِذْ بِٱللهِ مِنْ شِرارِ ٱلنَّاسِ ، وكُنْ مِنْ خيارِهِمْ علىٰ حَذَرٍ(٢) .

---

(١) صيغةُ ٱلأَمرِ في هٰذهِ ٱلآيةِ : هيَ قولُهُ : ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ، وٱلمرادُ بِها : ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ .

(٢) صيغةُ ٱلأَمرِ فيهِ : هيَ قولُهُ : (ٱستعذْ) ، وقولُهُ : (وكُنْ مِنْ خِيارِهِمْ) ، وٱلمرادُ بهِ فيهِما : ٱلنُّصحُ وٱلإِرشادُ .

٣ـ وقالَ تعالىٰ حكايةً عَنْ موسىٰ ـ عليهِ ٱلسَّلامُ ـ : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾(١) .

٤ـ وقالَ حكيمٌ لابنِهِ :

يا بُنيَّ زاحِمِ ٱلعلماءَ برُكبتَيكَ ، وأَنصِتْ إِليهِمْ بأُذُنيكَ ، فإِنَّ ٱلقلبَ يَحيا بنورِ ٱلعلمِ كما تَحيا ٱلأَرضُ ٱلمَيْتَةُ بمطرِ ٱلسَّماءِ(٢) .

٥ـ وقالَ ٱمرؤ ٱلقيس :

أَلاَ أَيُّهَا ٱللَّيْلُ ٱلطَّوِيْلُ أَلاَ ٱنْجَلِ ... بِصُبْحٍ وَمَا ٱلإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ(٣)

٦ـ وقالَ آخرُ :

أَرُوْنِيْ بَخِيْلاً طَالَ عُمْراً بِبُخْلِهِ ... وَهَاتُوْا كَرِيْماً مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ ٱلْبَذْلِ(٤)

---

(١) صيغُ ٱلأَمرِ في هٰذهِ ٱلآيةِ : هيَ قولُهُ : ﴿ ٱشْرَحْ ﴾ ، و﴿ وَيَسِّرْ ﴾ ، و﴿ وَٱحْلُلْ ﴾ ، وٱلمرادُ بها : ٱلدُّعاءُ لا ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ منهُ ٱلفعلُ أَعلىٰ وأَعظمُ مِنَ ٱلطَّالبِ .

(٢) ليسَ ٱلمرادُ بقولِهِ (زَاحِمِ ٱلعُلَمَاءَ ، وأَنصتْ إِلَيْهِمْ) الأَمرَ ٱلحقيقيَّ ، وإِنَّما ٱلمرادُ بها : ٱلنُّصحُ وٱلإِرشادُ .

(٣) ٱلإِنجلاءُ : ٱلإنكشافُ . وٱلأَمثلُ : ٱلأَفضلُ .

وٱلمرادُ بقولِهِ : (أَلاَ ٱنْجَلِ) ٱلتَّمنِّي ، لا ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ ؛ لأَنَّ ٱللَّيلَ لا يَسمَعُ ولا يُطيعُ حتَّىٰ يَأمرَهُ ويكلِّفَهُ شيئاً .

فهوَ يقولُ : ليتكَ أَيُّها ٱللَّيلُ تكشِفُ وتُنحيِّ ظلامَكَ عَنْ عَيني ؛ لأَرىٰ ٱلصُّبحَ ، ثمَّ عادَ وقالَ : وما ٱلإِصباحُ بأَفضلَ منكَ عِندي ، فإِنِّي أُقاسي مِنْ هُمومي نهاراً ما أُقاسِيْهِ ليلاً .

(٤) ٱلمرادُ بقولِهِ : (أَرُوْنِيْ بَخِيْلاً) ، وبقولِهِ : (وَهَاتُوْا كَرِيْماً) ٱلتَّعجيزُ ، لا ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعرَ لا يَقصِدُ إِلىٰ تكليفِ مخاطِبيهِ وإِلزامِهم بذٰلكَ ، وإِنَّما يريدُ أَنْ يبيِّنَ لَهُم أَنَّهم عاجزونَ عنهُ .

٧ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[1] .

٨ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[2] .

وقالَ بشارُ بنُ بُردٍ :

فَعِشْ وَاحِدَاً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ   مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ[3]

١٠ـ وقالَ ٱلصِّمَّةُ بنُ عبدِ ٱللهِ :

قِفَا وَدِّعَا نَجْداً وَمَنْ حَلَّ بِٱلْحِمَىٰ   وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا[4]

---

(١) **ٱلأَمرُ في هٰذهِ ٱلآيةِ** : بصيغةِ ٱلمصدرِ ٱلنَّائبِ عَنْ فعلِ ٱلأَمرِ ، **وٱلمرادُ بِهِ** :ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ ؛ لأَنَّ طالبَ ٱلإحسانِ بٱلوالدينِ هُنا مِنَ ٱلأَعلىٰ للأَدنىٰ علىٰ وجهِ ٱلإيجابِ وٱلإلزامِ .

(٢) كلمة : ﴿ قُلْ ﴾ **ٱلمرادُ بِها** : ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ ، بخلافِ قولِهِ : ﴿ تَمَتَّعُواْ ﴾ **فإِنَّ ٱلمرادَ بِهِ** : ٱلتَّهديدُ .

(٣) **ٱلمرادُ بقولِهِ** : (فَعِشْ وَاحِدَاً أَوْ صِلْ أَخَاكَ) ٱلتَّخييرُ ، لا ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ .

ومعنىٰ ٱلبيتِ : إذا أَردتَ أَلاَّ يَزِلَّ معكَ صديقٌ فعِشْ مُنفرداً وذٰلكَ مستحيلٌ ، أَمَّا إذا أَردتَ أَنْ تعيشَ معَ ٱلنَّاسِ . . فسامِحْ إخوانَكَ وصِلْهُم .

(٤) **ٱلأَمرُ في قولِه** : (قِفَا) ، وقولِهِ : (وَدِّعَا) يفيدُ ٱلالتماسَ ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعِرَ يُخاطِبُ خليلَيهِ ٱلمساويينِ لهُ في ٱلرُّتبةِ .

وصيغةُ ٱلأَمرِ إذا صدرَتْ مِنْ رفيقٍ لرفيقِهِ ، أَو مِنْ نِدٍّ لندِّهِ . . كانَ ٱلمرادُ بِها محضَ ٱلالتماسِ .

وٱلحِمىٰ : موضعٌ فيهِ ماءٌ وكلأٌ يُمنَعُ ٱلنَّاسُ منهُ . **وٱلنَّجدُ** : كلُّ ما ٱرتفعَ مِنْ (تهامةَ) إلىٰ (أَرضِ ٱلعراقِ) .

وٱلمعنىٰ : يُخاطبُ ٱلشَّاعِرُ خليلَيهِ ويقولُ لَهما : قِفا حتَّىٰ تُوَدِّعَا نجداً ومَنْ سكَنَ حماهُ ، وٱلتَّوديعُ قليلٌ عِندي علىٰ نجدٍ ؛ فإِنَّهُ جديرٌ بأَكثرَ مِنْ ذٰلكَ .

١١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَـٰنٍ ﴾[١] .

١٢ـ وقالَ أبو ٱلطَّيِّبِ يُخاطِبُ سيفَ ٱلدَّولةِ :

أَجْزِنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرَاً فَإِنَّمَا ... بِشِعْرِيْ أَتَاكَ ٱلْمَادِحُوْنَ مُرَدَّدَا[٢]

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِيْ فَإِنَّنِيْ ... أَنَا ٱلطَّائِرُ ٱلْمَحْكِيُّ وَٱلآخَرُ ٱلصَّدَىٰ[٣]

١٣ـ وقالَ مهيارُ ٱلدَّيلميُّ :

وَعِـشْ إِمَّـا قَـرِيْـنَ أَخٍ وَفِـيٍّ ... أَمِيْنِ ٱلْغَيْبِ أَوْ عَيْشَ ٱلْوِحَادِ[٤]

١٤ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ ﴾[٥] .

١٥ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾[٦] .

---

(١) ٱلمرادُ بقولِهِ : ﴿ فَٱنفُذُواْۚ ﴾ ٱلتَّعجيزُ ، لا ٱلأمرُ ٱلحقيقيُّ .

(٢) أَجزني : كافِئْني . وٱلمرادُ بِهِ : ٱلدُّعاءُ ، لا ٱلأَمرُ الحقيقيُّ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبَ بِهِ أَعلىٰ منزلةً مِنَ ٱلمُتكلِّمِ .

والمعنىٰ : إذا أَنشدكَ شاعِرٌ شِعراً . . فأجعَلْ جائِزتَهُ لي ؛ لأَنَّ ٱلذي أُنْشِدْتَهُ هوَ شِعري ، أَتاكَ بِهِ ٱلمادِحونَ يُردِّدونَهُ عليكَ ؛ أَي : أَنَّهم يَسلخونَ معانيَ أَشعاري ، ويقتبسونَ أَلفاظي ويمدحونكَ .

(٣) دَع :اُترُكْ . وٱلمرادُ بِهِ : ٱلدُّعاءُ ، لا ٱلأَمرُ ٱلحقيقيُّ ؛ لِما تقدَّمَ في ٱلبيتِ قبلَهُ .

وٱلمعنىٰ : لاَ يُقالُ غيرُ شِعري ، فإِنَّ شِعري هوَ ٱلأَصلُ وغيرُهُ حكايةٌ ، كٱلصَّدىٰ ٱلَّذي يَحكي صوتَ ٱلصَّائحِ .

(٤) ٱلأَمرُ في هـٰذا ٱلبيتِ : يُفيدُ ٱلتَّخييرَ ، لا ٱلمعنىٰ ٱلحقيقيَّ .

(٥) ٱلأَمرُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : يُفيدُ ٱلنُّصحَ وٱلإرشادَ .

(٦) ٱلمرادُ من صيغةِ ٱلأَمرِ هُنا : ٱلتَّعجيزُ .

١٦ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[١] .

١٧ـ وقالَ أَبو نُوَاس :

فَـٱمْـضِ لاَ تَمْنُـنْ عَلَـيَّ يَـدَاً مَنُّـكَ ٱلْمَعْـرُوْفَ مِـنْ كَـدَرِهِ[٢]

١٨ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾[٣] .

* * *

---

(١) **صيغةُ ٱلأَمرِ في هـٰذهِ ٱلآيةِ** : تُفيدُ ٱلتَّسويةَ ؛ لأَنَّ ٱلمعنىٰ : إِسرارُكُم بٱلقولِ وجهرُكُم بهِ سِيَّانٌ بٱلنِّسبةِ لِما بلغَ علمُهُ سبحانَهُ وتعالىٰ .

(٢) **ٱلأَمرُ في هـٰذا ٱلبيتِ** : يُفيدُ ٱلإِهانةَ وٱلتَّوبيخَ .

ولاَ تَمْنُنْ : لا تَمْتَنَّ . **وٱليدُ** : ٱلنِّعمةُ .

وٱلمعنىٰ : لا تمتَنَّ عليَّ بما أَسديتَ إِليَّ مِنَ ٱلنِّعمِ ، فإِنَّ ٱلمِنَّةَ تَهدِمُ ٱلصَّنيعةَ .

(٣) **ٱلأَمرُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ** : يُفيدُ ٱلدُّعاءَ ؛ لأَنَّ ٱلمُخاطَبَ ٱلمطلوبَ منهُ ٱلفعلُ أَعظمُ وأَعلىٰ مِنَ ٱلطَّالبِ وغيرِهِ .

ٱلمبحثُ ٱلثَّاني

في ٱلكلامِ علىٰ ٱلنَّهي

ٱلنَّهيُّ : طلبُ ٱلكَفِّ عَنِ ٱلفعلِ علىٰ وجهِ ٱلاستعلاءِ .

ولهُ صيغةٌ واحدةٌ ، وهيَ : ٱلمُضارعُ ٱلمَقرونُ معَ (لا) ٱلنَّاهيةِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ .

وقَدْ تخرجُ صيغتُهُ عَنْ معناها ٱلأَصليِّ إلىٰ معانٍ أُخرىٰ تُفهَمُ مِنَ ٱلمقامِ وٱلسِّياقِ :

١ـ كٱلدُّعاءِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ .

٢ـ وٱلالتماسِ ؛ كقولِك لِمَنْ يُساويكَ : (أَيُّها ٱلأَخُ لا تتوانَ عَنْ تحصيلِ ٱلعلومِ وٱلمعارفِ) .

٣ـ وٱلتَّمني ؛ نحوَ : (لا تَطْلُع) في قولِهِ :

يَـا لَيْـلُ طُـلْ يَـا نَـوْمُ زُلْ   يَـا صُبْـحُ قِـفْ لاَ تَطْلُـعِ

٤ـ وٱلإرشادُ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ .

٥ـ وٱلتَّوبيخ ، ؛ نحوَ قولِ أَبي ٱلأَسودِ ٱلدُّؤليِّ :

لاَ تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتِـيَ مِثْلَـهُ   عَـارٌ عَلَيْـكَ إِذَا فَعَلْـتَ عَظِيْـمُ

٦ـ وٱلتَّيئيسِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ .

٧ـ وٱلتَّهديدِ ؛ نحوَ قولِكَ لخادمِكَ : (لاَ تُطِعْ أَمري) .

٨ـ وٱلتَّحقيرِ ؛ نحوَ قولِ أَبي ٱلطَّيِّبِ يَهجو كافوراً :

لاَ تَشْتَرِ ٱلْعَبْدَ إِلاَّ وَٱلْعَصَا مَعَهُ   إِنَّ ٱلعَبِيْـدَ لأَنْجَـاسٌ مَنَـاكِيْـدُ[١]

تطبيقٌ

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ .

٣ـ وقالَ جَلَّ شأْنُهُ : ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ .

٤ـ وقالَ مسلمُ بنُ ٱلوليدِ في ٱلرَّشيدِ :

لاَ يَعْدَمَنْكَ حِمَىٰ ٱلإِسْلاَمِ مِنْ مَلِكٍ   أَقَمْـتَ قُلَّتَـهُ مِـنْ بَعْـدِ تَـأْوِيْـدِ[٢]

٥ـ قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في سيفِ ٱلدَّولةِ :

فَـلاَ تُبْلِغَـاهُ مَـا أَقُـوْلُ فَـإِنَّـهُ   شُجَاعٌ مَتَىٰ يُذْكَرْ لَهُ ٱلطَّعْنُ يَشْتَقِ

---

(١) ٱلمناكيدُ ـ جمعُ منكودٍ ـ وهوَ : قليلُ ٱلخيرِ ، أَي : أَنَّ ٱلعبدَ لا يصلحُ إِلاَّ بٱلضَّربِ وٱلإِهانةِ .

(٢) قُلَّة كل شيء : أَعلاه . وٱلتَّأويد : ٱلتَّعويجُ .

٦ـ وقالتِ ٱلخنساءُ تَرثي أَخاها صخراً :

أَعَيْنَــيَّ جُــوْدَا وَلاَ تَجْمُــدَا　　أَلاَ تَبْكِيَــانِ لِصَخْــرِ ٱلنَّــدَىٰ[1]

٧ـ وقالَ آخرُ :

لاَ يَخْـدَعَنْـكَ مِـنْ عَـدُوٍّ دَمْعُـهُ　　وَٱرْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تُرْحَمِ

٨ـ لاَ تَأْمُرْ بِٱلخَيْرِ وَتَنْسَىٰ نَفْسَكَ .

٩ـ لاَ تنتظِرْ عَفْوي عنكَ . (تقولُهُ لِمَنْ أَساءَ إِليكَ) .

١٠ـ لاَ تُقلِعْ عَنْ عنادِكَ . (تقولُهُ لِمَنْ هوَ دونَكَ) .

١١ـ لاَ تُجهِدْ نَفْسَكَ فيما تَعِبَ فيهِ ٱلكرامُ .

ٱلإِجابةُ

يَشتملُ كلٌّ مِنْ هـٰذهِ ٱلأمثلةِ علىٰ صيغةٍ يُطلَبُ بِها ٱلكَفُّ عَنِ ٱلفعل ، وتلكَ ٱلصِّيغةُ بصورةٍ واحدةٍ في ٱلكلِّ لا تختلفُ ، وهيَ : (ٱلمُضارعُ ٱلمَقرونُ بِـ لاَ ـ ٱلنَّاهيةِ ليسَ غَيرَ) ، لـٰكنَّ طالِبَ ٱلكَفِّ في ٱلأَمثلةِ ٱلثَّلاثةِ ٱلأُولىٰ أَعظمُ وأَعلىٰ ممَّنْ طُلِبَ منهُ ، إِذِ ٱلطَّالبُ فيها هوَ ٱللهُ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ وٱلمطلوبُ مِنهُم هُم عبادُهُ ، وهـٰذا هوَ ٱلنَّهيُ ٱلحقيقيُّ .

وٱلأَمثلةُ ٱلباقيةُ فإِنَّ ٱلنَّهيَ فيها لَم يُستعمَلْ في معناهُ ٱلحقيقيِّ ،

---

(١) لا تجمُدا : لاَ تبخَلا بِٱلدُّموعِ .

وهوَ طلبُ ٱلكَفِّ مِنْ أَعلىٰ لأَدنىٰ ، وإِنَّما يدلُّ علىٰ معانيَ أُخرىٰ يُدرِكُها ٱلسَّامعُ مِنَ ٱلسِّياقِ وقرائنِ ٱلأَحوالِ .

فٱلنَّهيُ في **ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ** : يُفيدُ ٱلدُّعاءَ ؛ لأَنَّ مسلمَ بنَ ٱلوليدِ لا يَقصِدُ ٱلنَّهيَ ٱلحقيقيَّ ، وإِنَّما يَقصِدُ ٱلدُّعاءَ للخليفةِ ٱلرَّشيدِ بٱلبقاءِ لتأييدِ ٱلإِسلامِ وإِعلاءِ كلمتِهِ .

وفي **ٱلمثالِ ٱلخامسِ** : يُفيدُ ٱلالتماسَ ؛ فإِنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ يُخاطِبُ رفيقيهِ ٱللَّذينِ يتخيَّلُ أَنَّهما يَصطحبانِهِ ، ويَستمعانِ إِنشادَهُ فيخاطبهما مُخاطبةَ ٱلأَندادِ ، وصيغةُ ٱلنَّهي متىٰ وُجِّهتْ مِنْ نِدٍّ إِلىٰ نِدِّهِ أَفادتْ ٱلالتماسَ ، فهوَ يلتمِسُ مِنهُما أَنْ يَكْتُما عَنْ سيفِ ٱلدَّولةِ ماسمعاهُ في وصفِ شجاعتِهِ ، وفتكِهِ بٱلأَعداءِ ، وحُسْنِ بلائِهِ في ٱلحروبِ ؛ لأَنَّهُ شجاعٌ ، وٱلشُّجعانُ يشتاقونَ إِلىٰ ٱلحروبِ متىٰ ذُكِرَتْ لَهُمْ .

وفي **ٱلمثالِ ٱلسَّادسِ** : يُفيدُ ٱلتَّمنِّي ، فإِنَّ ٱلخنساءَ تُخاطِبُ عَينيها ، وتَطلُبُ مِنهُما أَنْ لاَ يبخلاَ بدموعِهِما حُزناً علىٰ أَخيها صخرٍ ، وٱلعَينانِ لا تعقِلانِ ، وٱلنَّهيُ إِذا كانَ لِما لا يعقِلُ كانَ ٱلقصدُ منهُ ٱلتَّمنِّي .

وفي **ٱلمثالِ ٱلسابعِ** : يُفيدُ ٱلإِرشادَ ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعِرَ لا يُريدُ إِلاَّ أَنْ يَنصحَ ٱلمُخاطَبَ ويُرشِدَهُ إِلىٰ عدمِ ٱلانخداعِ بمظهرِ ٱلعدوِّ .

وفي **ٱلمثالِ ٱلثَّامنِ** : يُفيدُ ٱلتَّوبيخَ ؛ لأَنَّ ٱلمُتكلِّمَ إِنَّما يَقصِدُ توبيخَ مَنْ يأْمرُ بٱلخيرِ ولاَ يأْتيهِ .

وفي **ٱلمثالِ ٱلتَّاسعِ** : يُفيدُ ٱلتَّيئيسَ .

وفي **ٱلمثالِ ٱلعاشرِ** : **يُفيدُ ٱلتَّهديدَ** ، فإِنَّ ٱلمُتكلِّمَ يَقصِدُ أَنْ يخوِّفَ ٱلمُخاطَبَ عاقبةَ ٱلعنادِ .

وفي **ٱلمثالِ ٱلحاديَ عشرَ** : **يُفيدُ ٱلتَّحقيرَ** ، فإِنَّ ٱلمُتكلِّمَ يُريدُ أَنْ يُبيِّنَ أَنَّ مُخاطَبَهُ حقيرٌ ، وليسَ أَهلاً أَنْ يُحاولَ مِنَ ٱلأَعمالِ ٱلعظيمةِ ما حاولَهُ ٱلكِرامُ .

تمرين

بيِّنِ ٱلمرادَ مِنْ صيغِ ٱلنَّهي فيما يَأْتي :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1] .

٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[2] .

٣ـ أَيُّها ٱلأَخُ لاَ تبرَحْ مِنْ مكانِكَ حتَّىٰ آتيكَ[3] .

٤ـ قالَ أَبو نُواسٍ في مدحِ ٱلأَمينِ :

يَا نَاقُ لاَ تَسْأَمِيْ أَوْ تَبْلُغِيْ مَلِكاً   تَقْبِيْـلُ رَاحَتِـهِ وَٱلـرُّكْـنِ سِيَّـانِ
مَتَىٰ تَحُطِّي إِلَيْـهِ ٱلـرَّحْـلَ سَـالِمَـةً   تَسْتَجْمِعِيْ ٱلْخَلْقَ فِيْ تِمْثَالِ إِنْسَانِ[4]

---

(١) **ٱلمرادُ مِنْ صيغةِ ٱلنَّهي في هٰذهِ ٱلآيةِ** : معناهُ ٱلحقيقيُّ .

(٢) **ٱلمرادُ بصيغةِ ٱلنَّهي هُنا** : ٱلدُّعاءُ .

(٣) **ٱلمرادُ بٱلنَّهي في هٰذا ٱلمثالِ** : ٱلالتماسُ .

(٤) **ٱلرَّاحةُ** : ٱلكفُّ . **وٱلرُّكنُ** : يُريدُ بهِ ركنَ ٱلحَطيمِ بٱلكعبةِ .

وأَبو نُوَاسٍ لا يُريدُ بصيغةِ ٱلنَّهي في هٰذا ٱلبيتِ ٱلنَّهيَ ٱلحقيقيَّ ، وإِنَّما يتمنَّىٰ أَنْ=

٥ـ وقالَ أبو ٱلعلاءِ :

لاَ تَحْلِفَنَّ عَلَىٰ صِدْقٍ وَلاَ كَذِبٍ فَمَا يُفِيْدُكَ إِلاَّ ٱلْمَأْثَمَ ٱلْحَلِفُ(١)

٦ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ .

٧ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾ .

٨ـ لاَ تَطْلُبِ ٱلْمَجْدَ وَٱقْنَعْ فَمَطْلَبُ ٱلْمَجْدِ صَعْبُ

٩ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في مدحِ سيفِ ٱلدَّولةِ :

لاَ تَطْلُبَنَّ كَرِيْمَاً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ إِنَّ ٱلْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَاً خُتِمُوْا

١٠ـ وقالَ الغَزِّيُّ :

وَلاَ تُثْقِلاَ جِيْدِيْ بِمِنَّةِ جَاهِلٍ أَرُوْحُ بِهَا مِثْلَ ٱلْحَمَامِ مُطَوَّقَا

١١ـ لاَ تفارقْ فراشَ نومِكَ . (تقولُهُ إذا كانَ مُخاطبُكَ قويّاً مُتكاسِلاً ، وعليهِ واجبٌ لَمْ يؤدِّهِ بعدُ ، وتريدُ أَن تخوِّفَهُ شرَّ ٱلعاقبةِ) .

١٢ـ وقالَ الطُّغْرائيُّ :

لاَ تَطْمَحَنَّ إِلىٰ ٱلْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ تَتَكَامَلَ ٱلأَدَوَاتُ وَٱلأَسْبَابُ

= تتحمَّلَ ناقتُهُ مشاقَّ ٱلسَّفرِ ، وأَنْ لا ينزلَ بِها ٱلسَّأمُ حتَّىٰ تبلغَ ديارُ ٱلأمينِ ، فَترىٰ هناكَ كيفَ جمعَ ٱللهُ ٱلعالَمَ في صورةِ إِنسانٍ .

(١) صيغةُ ٱلنَّهي في هـٰذا ٱلبيتِ : تُفيدُ ٱلإرشادَ ، وكَذا ٱلَّتي في ٱلمثالِ ٱلثَّاني عَشَرَ ، وفيما بينَهُما مِنَ ٱلأَمثلةِ تُفيدُ ٱلتوبيخَ ، وٱلدُّعاءَ ، وٱلالتماسَ ، وٱلتيئيسَ ، وٱلتَّهديدَ ، علىٰ ٱلتَّرتيبِ .

تمرين

اشرَحْ ٱلبيتينِ الآتيينِ ، وبيِّنِ ٱلمرادَ مِنْ صيغتي ٱلنَّهي فيهِما :

فَلاَ تُلْزِمَنَّ ٱلنَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ ... فَتَتْعَبَ مِنْ طُوْلِ ٱلْعِتَابِ وَيَتْعَبُوْا

وَلاَ تَغْتَرِرْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ ... فَأَكْثَرُ إِيْمَاضِ ٱلْبَوَارِقِ خُلَّبُ[1]



---

(١) **إيماضُ ٱلبرقِ** : لمَعانُهُ . **وٱلبوارقُ** ـ جمعُ بارقَه ـ وهيَ : ٱلبرقُ . **وٱلخُلَّبُ** : ٱلَّذي ليسَ بعدَهُ مطرٌ .

ومعنىٰ ٱلبيتينِ : يقولُ ٱلشَّاعِرُ لمخاطَبِهِ : عاشِرِ ٱلنَّاسَ وٱصحَبْهُمْ علىٰ ما فيهِم مِنْ عيوبٍ ونقائِصَ ، ولاَ تُكلِّفْ أَحداً منهُم غيرَ طبعِهِ ، ولا تُلزِمْهُ غيرَ أَخلاقِهِ ٱلَّتي نشأَ عليها ، وإِلاَّ طالَ عَتْبُكَ عليهِم فَتعِبْتَ منهُم وتعِبوا منكَ ، وآلَ أَمرُكَ معهُم إِلىٰ ٱلشِّقاقِ وٱلفِراقِ . وعليكَ أَنْ لاَ تغترَّ بظواهرِ ٱلنَّاسِ ، وأَنْ لاَ تنخدعَ بما يلاقونَكَ بهِ مِنْ طلاقةٍ وبشاشةٍ ، فٱلبرقُ كثيراً ما يومِضُ ويَلمعُ ولاَ يكونُ بعدَهُ مطرٌ .

وٱلمرادُ مِنْ صيغَتي ٱلنَّهي في ٱلبيتينِ : ٱلإرشادُ ؛ لأنَّ ٱلمُتكلِّمَ ينصحُ ٱلمُخاطَبُ ويرشدُهُ إِلىٰ ٱلطَّريقةِ ٱلقويمةِ في معاشرةِ ٱلنَّاسِ حتَّىٰ ينتفعَ بصحبتِهِمْ ، ويسلمَ مِنْ أَذاهُمْ .

المبحثُ ٱلثَّالثُ

في ٱلكلامِ علىٰ ٱلاستفهامِ

الاستفهامُ : طلبُ ٱلعِلمِ بشيءٍ لَمْ يكُنْ معلوماً مِنْ قَبْلُ .

وأَدواتُهُ إِحدىٰ عَشَرَةَ وهيَ : (ٱلهمزةُ) ، و(هَلْ) ، و(مَا) ، و(مَــنْ) ، و(مَتَــىٰ) ، و(أَيَّــانَ) ، و(كَيْــفَ) ، و(أَيْــنَ) ، و(أَنَّىٰ) ، و(كَمْ) ، و(أَيْ) .

١ـ فـ(**ٱلهمزةُ**) : لطلبِ ٱلتَّصوُّرِ ، أَوِ ٱلتَّصديقِ .

و(ٱلتَّصوُّرُ) هوَ : إِدراكَ ٱلمُفردِ ؛ كقولِكَ : (أَعليٌّ مقيمٌ أَمْ محمَّدٌ) ؟ تعتقدُ أَنَّ ٱلسَّفرَ حَصَلَ مِنْ أَحَدِهِما ، ولٰكنَّكَ تطلُبُ تعيينَهُ .

ولِذا يُجابُ بِٱلتَّعيينِ ، فيقالُ عليٌّ مثلاً .

و(ٱلتَّصديقُ) : إِدراكُ ٱلنِّسبةِ ؛ نحوَ : (أَسافرَ عليٌّ) ؟ تَستفهِمُ عَنْ حصولِ ٱلسَّفرِ وعدمِهِ .

ولِذا يُجابُ بِـ(لا) أَو (نَعَم) .

وٱلمسؤولُ عنهُ في ٱلتَّصوُّرِ ما يلي ٱلهمزةَ ، ويكونُ لهُ معادِلٌ يُذكَرُ بعدَ (أَمْ) ، وتسمَّىٰ متَّصلةً ، فتقولُ في الاستفهامِ عَنِ ٱلمُسندِ إِليهِ : (أَأَنْتَ ٱلمسافرُ أَمْ أَخوكَ) ؟

وعَنِ ٱلمُسندِ : (أَراغبٌ أَنتَ في ٱلأَمرِ أَم راغبٌ عنهُ) ؟

وعَنِ ٱلمفعولِ : (أَإِيَّايَ تَعني أَمْ أَخي) ؟

وعَنِ ٱلحالِ : (أَراكِباً جئتَ أَمْ ماشياً) ؟

وعَنِ ٱلظَّرفِ : (أَيومَ ٱلخميسِ قدمتَ أَمْ يومَ ٱلجمعةِ) ؟ وهٰكذا .

وقَد لاَ يذكرُ ٱلمُعادِلُ ؛ نحوَ : (أَأَنْتَ ٱلمُسافِرُ) ؟ ، (أَراغبٌ أَنتَ في ٱلأَمرِ) ؟ ، (أَإِيَّايَ تقصدُ) ؟ ، (أَراكباً جئتَ) ؟ ، (أَيومَ ٱلخميسِ قدمتَ) ؟ .

وٱلمسؤولُ عنهُ في ٱلتَّصديقِ ٱلنِّسبةُ ، ولاَ يكونَ لها معادلٌ ، فإِن جاءَتْ (أَمْ) بعدَها قُدِّرَتْ منقطعةً ، وتكونَ بمعنىٰ (بَل) : نحوَ : (أَحضرَ ٱلأَميرُ أَمْ جيشُهُ) ؟ ٱلتَّقديرُ : (بَلْ حَضَرَ جيشُهُ) .

٢ـ و(هَلْ) : لطلبِ ٱلتَّصديقِ فقَطْ ؛ نحوَ (هَلْ جاءَ صديقُكَ) ؟ وٱلجوابُ : (نعم) أَو (لا) .

ويمتنعُ مَعها ذِكْرُ ٱلمُعادِلِ ، فإِنْ جاءَتْ (أَم) بعدَها قُدِّرَت مُنقطعةً بمعنىٰ : (بَلْ) : نحوَ : (هَلْ جاءَ صديقُكَ أَم عدوُّكَ ؟) أَي : بَلْ جاءَ عدوُّكَ .

ثُمَّ إِنَّ (هَلْ) تسمَّىٰ بسيطةً إِنِ ٱستُفهِمَ عَنْ وجودِ شيءٍ في نفسِهِ ؛ نحوَ : (هَلِ ٱلعنقاءُ موجودةٌ[1]) ؟ .

---

(١) حكىٰ ٱلزَّمخشريُّ في « ربيعِ ٱلأَبرارِ » : أَنَّ العنقاءَ كانتْ طائراً ، وكانَ فيها مِنْ كلِّ شيءٍ مِنَ ٱلأَلوانِ ، وكانَتْ في زمنِ أَصحابِ الرسِّ تأتي إِلىٰ أَطفالِهِم وصغارِهِم =

وتسمَّىٰ مركَّبةً إِنِ ٱستُفهِمَ بِها عَنْ وجودِ شيءٍ لشيءٍ ؛ نحوَ : (هَلْ تبيضُ ٱلعنقاءُ وتفرِّخُ) ؟ .

٣ ـ و(**ما**) : يُطلَبُ بِها :

(أ) شرحُ ٱلاسمِ ؛ نحوَ : (ما ٱلعَسْجَدُ[١]) ؟ .

(ب) أَو : حقيقةُ ٱلمُسمَّىٰ ؛ نحوَ : (ما ٱلإِنسانُ[٢]) ؟ .

(جـ) أَو : حالُ ٱلمذكورِ مَعها ؛ كقولِكَ لشخصٍ قدمَ عليكَ : (مَا أَنْتَ) ؟ .

٤ ـ و(**مَنْ**) : يُطلَبُ بِها تعيينُ ٱلعقلاءِ ؛ نحوَ : (مَنْ أولُ مَنْ أَسلمَ مِنَ ٱلرِّجالِ) ؟ .

٥ ـ و(**متىٰ**) : يُطلَبُ بِها تعيينُ ٱلزَّمانِ ، ماضياً كانَ أَو مستقبلاً ؛ نحوَ : (متىٰ جئتَ) ؟ و(متىٰ تذهبُ) ؟

٦ ـ و(**أَيَّانَ**) : يُطلَبُ بِها تعيينُ ٱلزَّمانِ ٱلمُستقبلِ خاصَّةً .

وتكونُ في موضعِ ٱلتَّهويلِ ، كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ .

٧ ـ و(**كيفَ**) : يُطلَبُ بها تعيينُ ٱلحالِ ؛ نحوَ : (كيفَ جئتَ) ؟

= فتخطفُهُم وتذهبُ نحوَ ٱلجبلِ ، فتأكلهم ، فشكوا ذٰلكَ إِلىٰ نبيِّهم صالحٍ ـ عليهِ ٱلسَّلامُ ـ فدَعا اللهَ عَليها فأَهلكَها وقطعَ عُنقَها .

(١) فيقالُ في ٱلجوابِ : ٱلذَّهبُ .

(٢) فيقالُ في ٱلجوابِ : هوَ حيوانٌ ناطقٌ .

٨ـ و(أَينَ) : يُطلَبُ بِها تعيينُ ٱلمكانِ ؛ نحوَ : (أَينَ تذهبُ) ؟

٩ـ و(أَنَّىٰ) : تأتي لمعانٍ عدَّةٍ :

(أ) فتكونُ بمعنىٰ : (كيفَ) ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ .

(ب) وبمعنىٰ : (مِنْ أَيْنَ) ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ .

(جـ) وبمعنىٰ (متىٰ) ؛ نحوَ : (أَنَّىٰ يحضرُ ٱلغائبونَ) ؟

١٠ـ و(كَمْ) : يُطلَبُ بها تعيينُ عددٍ مُبهمٍ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟ .

١١ـ و(أَيٌّ) : يُطلَبُ بِها تمييزُ أَحدِ ٱلمُتشارِكَينِ في أَمرٍ[١] يَعُمُّهُما ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾[٢] .

ويُسأَلُ بِها عَنِ ٱلزَّمانِ ، وٱلمكانِ ، وٱلحالِ ، وٱلعددِ ، وٱلعاقلِ ، وغيرِهِ علىٰ حَسَبِ ما تُضافُ إِليهِ .

وما بعدَ (هلْ) مِنْ هٰذهِ ٱلأَدواتِ لا يُستعملُ إِلاَّ في ٱلتَّصوُّرِ ، ولذٰلكَ يكونُ ٱلجوابُ مَعها بتعيينِ ٱلمسؤولِ عنهُ .

وممَّا ذُكِرَ تعلَمُ أَنَّ أَداوتِ ٱلاستفهامِ تنقسِمُ إِلىٰ ثلاثةِ أَقسامٍ :

---

(١) هو مضمونُ ما أُضيفَتْ إِليهِ .

(٢) أَي : نحنُ أَمْ أَصحابُ محمَّدٍ ، فٱلمؤمنونَ وٱلكفَّارُ ٱشتركا في ٱلفريقينِ ، وسأَلَ ٱلكافرونَ عمَّا يميِّزُ أَحدُهُما عَنِ الآخرِ .

١ـ ما يُطلَبُ بهِ ٱلتَّصوُّرُ تارةً ، وٱلتَّصديقُ تارةً أُخرىٰ ، وهوَ : (ٱلهمزةُ) .

٢ـ وما يُطلبُ بهِ ٱلتَّصديقُ فقَطْ ، وهوَ : (هلْ) .

٣ـ وما يُطلَبُ بهِ ٱلتَّصوُّرُ فقَطْ ، وهوَ : (بقيَّةُ أَلفاظِ ٱلاستفهامِ) .

وإنَّ ٱلجوابَ في ٱلتَّصوُّرِ يكونُ بتعيينِ ٱلمسؤولِ عنهُ ، وفي ٱلتَّصديقِ بـ(نعم) : إنْ أُريدَ ٱلإثباتُ ، وبـ(لا) : إنْ أُريدَ ٱلنَّفيُ .

تطبيقٌ وتثبيتٌ

لمعرفةِ ٱلفرقِ في ٱلمعنىٰ وٱلاستعمالِ بينَ همزةِ ٱلاستفهامِ ٱلَّتي لطلبِ ٱلتَّصوُّرِ ، وٱلَّتي لطلبِ ٱلتَّصديقِ .

١ـ أَأَنْتَ ٱلشَّاعِرُ أَمْ أَخُوْكَ ؟

٢ـ أَمُشْترٍ أَنْتَ أَمْ بَائِعٌ ؟

٣ـ أَعِلْمَاً تَطْلُبُ أَمْ مَالاً ؟

٤ـ أَرَاكِبَاً جِئْتَ أَمْ مَاشِيَاً ؟

٥ـ أَيومَ ٱلْجُمُعَةِ عيدُ ٱلمؤمنينَ أَمْ يومَ ٱلأَحَدِ ؟

٦ـ أَيَصْدَأُ ٱلذَّهبُ ؟

٧ـ أَيَفوزُ ٱلمُجتهِدُ ؟

٨ـ أَتتحرَّكُ ٱلأَرضُ ؟

ٱلجملُ في جميعِ هٰذهِ ٱلأَمثلةِ تفيدُ ٱلاستفهامَ ؛ لأَنَّها تدلُّ علىٰ طلبِ شيءٍ لَمْ يَكُنْ معلوماً مِنْ قَبْلُ ، وأَداتُهُ في ٱلكلِّ : (ٱلهمزةُ) ، لٰكنَّها في ٱلخمسةِ ٱلمُتقدِّمةِ طُلِبَ بِها ٱلتَّصوُّرُ ٱلَّذي هوَ : (إِدراكُ ٱلمفردِ) . وفي ٱلثَّلاثةِ ٱلأَخيرةِ طُلِبَ بِها : (إِدراكُ ٱلنِّسبةِ) .

وتقريرُ ذٰلكَ : أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ في ٱلخمسةِ ٱلمتقدِّمةِ لاَ يَجهلُ ٱلنِّيَّةَ ٱلَّتي تضمَّنَها ٱلكلامُ ، ولٰكنَّهُ يتردَّدُ بينَ شيئينِ ، ويَطلُبُ تعيينَ أَحَدِهِما .

لأَنَّهُ في **ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ** ـ مثلاً ـ : يَعرِفُ أَنَّ ٱلشِّعرَ حاصِلٌ فعلاً ، وأَنَّهُ منسوبٌ إِلىٰ واحدٍ مِنِ ٱثنينِ : ٱلمُخاطَبِ ، أَو أَخيهِ ، فهوَ لذٰلكَ لا يَطلُبُ معرفةَ ٱلنِّسبةِ ، وإِنَّما يَطلُبُ معرفةَ مُفردٍ ، وينتظِرُ مِنَ ٱلمسؤولِ أَنْ يُعيِّنَ لَهُ ذٰلكَ ٱلمُفردَ ، ويدلَّهُ عليهِ ، ولذٰلكَ يكونُ جوابُهُ بِٱلتَّعيينِ ، فيقالُ لَهُ : (أَنا) مثلاً .

وفي **ٱلمثالِ ٱلثَّاني** : يَعلمُ ٱلسَّائِلُ أَنَّ واحداً مِنْ شيئينِ : ٱلشِّراءُ أَوِ ٱلبيعُ قَد نُسِبَ إِلىٰ ٱلمُخاطَبِ فعلاً ، ولٰكنَّهُ متردِّدٌ بينهُمَا ، فلاَ يَدري أَهوَ ٱلشِّراءُ أَمِ ٱلبيعُ ، فهوَ إِذاً لاَ يَطلُبُ معرفةَ ٱلنِّسبةِ ؛ لأَنَّها معروفةٌ لَهُ ، ولٰكنَّهُ يَسأَلُ عَنْ مُفردٍ ويَطلُبُ تعيينَهُ ، ولِذا يُجابُ بِٱلتَّعيينِ ، فيُقالُ لَهُ : (بائِعٌ) مثلاً .

وهٰكذا يُقالُ في بقيَّةِ ٱلخمسةِ ، بخلافِ ذٰلكَ في ٱلثَّلاثةِ ٱلأَخيرةِ ، فإِنَّ ٱلمُتكلِّمَ فيها مُتردِّدٌ بينَ ثبوتِ ٱلنِّسبةِ ونفيِها ، فهوَ يَجهلُها ولذٰلكَ يَسأَلُ عَنها ويَطلُبُ معرفتَها .

ففي **ٱلمثالِ ٱلسَّادسِ** ـ مثلاً ـ : يَتردَّدُ ٱلمُتكلِّمُ بينَ ثبوتِ ٱلصَّدأِ

للذَّهبِ ونفيهِ عنهُ ، ولذٰلكَ يَطلُبُ معرفةَ هـٰذهِ ٱلنِّسبةِ ، ويكونُ جوابُهُ بـ(نعم) إنْ أُريدَ ٱلإثباتُ ، وبـ(لا) إنْ أُريدَ ٱلنَّفيُ .

ثمَّ إنَّكَ إذا تأمَّلتَ ٱلمُفردَ ٱلمسؤولَ عنهُ في ٱلخمسةِ ٱلمتقدِّمةِ ، ثمَّ في كلِّ مثالٍ علىٰ منوالِها وجدتَهُ دائماً بعدَ ٱلهمزةِ مباشرةً ـ سواءٌ إنْ كانَ (مُسنداً إليهِ) كما في ٱلمثالِ الأوَّلِ ، أَمْ (مُسنداً) كما في ٱلمثالِ ٱلثَّاني ، أَمْ (مفعولاً بهِ) كما في ٱلثَّالثِ ، أَمْ (حالاً) كما في ٱلرَّابعِ ، أَمْ (ظرفاً) كما في ٱلخامسِ ، أَو غيرَ ذٰلكَ ـ ووجدتَ لَهُ مُعادِلاً يُذكَرُ بعدَ (أَم) .

ولَو أَردتَ أَنْ تحذِفَ ذٰلكَ ٱلمُعادِلَ لأَمكنَ حذفُهُ ، فتقولُ : (أَأَنتَ ٱلشَّاعرُ) . (أَمشترٍ أَنتَ) ؟ وهلمَّ جرًّا .

أَمَّا ٱلأَمثلةُ ٱلثَّلاثةُ ٱلأَخيرةُ فإنَّكَ إذا تأَمَّلتَها لَمْ تجِدْ للمَسؤولِ عنهُ ـ وهوَ ٱلنِّسبةُ ـ مُعادِلاً مَذكوراً ولا مَحذوفاً ، بَل لَو قيلَ ـ مثلاً ـ : (أَيصدأُ ٱلذَّهبُ أَمِ ٱلحديدُ) ؟ قَدَّرتَ (أَمْ) مُنقطِعةً ، وتكونُ بمعنىٰ (بَلْ)[1] ؛ أَي : بَلْ يَصدأُ ٱلحديدُ .

تطبيقٌ وتثبيتٌ

لمعنىٰ ٱلاستفهامِ بـ(هَلْ)

١ـ هَلِ ٱلإنسانُ ٱلكامِلُ موجودٌ ؟

---

(١) أَي : ولا بدَّ مِنْ وقوعِ ٱلجُملةِ بعدَ (أَمْ)ٱلمُنقطِعةِ ، فإنْ وقعَ بعدَها مُفردٌ . قُدِّرَ بجملةٍ كَما ترىٰ في ٱلمثالِ ٱلمذكورِ .

٢ـ هَلْ يَعْقِلُ ٱلحيوانُ ؟

٣ـ هَلْ يُحِسُّ ٱلنَّباتُ ؟

٤ـ هَلْ ينمو ٱلجَمادُ ؟

ٱلاستفهامُ في هٰذهِ ٱلأَمثلةِ بـ(هَلْ) وهل لا تكونُ إلاَّ لطلَبِ ٱلتَّصديقِ كَما عَلِمْتَ .

وتقريرُ ذٰلكَ هُنا : أَنَّ ٱلمُتكلِّمَ في كلٍّ مِنْ هٰذهِ ٱلأَمثلةِ لا يَتردَّدُ في معرفةِ مُفرَدٍ مِنَ ٱلمُفرداتِ ، ولكنَّهُ متردِّدٌ في معرفةِ ٱلنِّسبةِ ، فلاَ يَدري أَمثبتةٌ هيَ أَمْ منفيَّةٌ ، فهوَ يسأَلُ عَنها ، ويَنتظِرُ مِنَ ٱلمَسؤولِ أَنْ يُجيبَهُ بـ(نعَم) إنْ كانَتِ ٱلنِّسبةُ مُثْبَتةً ، وبـ(لا) إنْ كانَتْ مَنفيَّةً .

ففي **ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ** ـ مثلاً : يَتردَّدُ ٱلمُتكلِّمُ بينَ ثبوتِ وجودِ ٱلإِنسانِ ٱلكاملِ ، ونفي وجودِهِ .

وفي **ٱلثَّاني** : يتردَّدُ بينَ ثبوتِ وجود ٱلعقلِ للحيوانِ ، ونفيهِ عنهُ .

فهوَ يَجهَلُ ٱلنِّسبتينِ في ٱلمثالينِ ، ولذٰلكَ يَسأَلُ عنهُما ، ويَطلُبُ معرفتَهُما ، ويَنتظِرُ مِنْ مَسؤولِهِ أَن يُجيبَهُ بـ(نعم) إنْ أُريدُ ٱلإِثباتُ ، وبـ(لا) إنْ أُريدَ ٱلنَّفيُ .

وكَذا يُقالُ في بقيةِ ٱلأَمثلةِ .

وإذا تأَمَّلتَ هٰذهِ ٱلأَمثلةَ فإنَّكَ لَمْ تجِدْ للمسؤولِ عنهُ ـ وهوَ ٱلنِّسبةُ ـ مُعادلاً مذكوراً ولا مَحذوفاً ، بَل لَو قيلَ ـ مثلاً ـ : (هَل يَنمو ٱلجمادُ أَمِ ٱلحيوانُ وٱلنَّباتُ) ؟ قَدَّرتَ (أَمْ) مُنقطعةً ، وتكونُ بمعنىٰ

(بل) ؛ أَي : بَل يَنمو ٱلحيوانُ وٱلنَّباتُ ، نظيرُ ما مرَّ في (ٱلهمزةِ) ٱلَّتي يُطلَبُ بِها ٱلتَّصديقُ .

وإِذا أَعدتَ ٱلنَّظرَ إِلىٰ ٱلأَمثلةِ . . عرفتَ أَنَّ (هَل) في ٱلمثالِ الأَوَّلِ بسيطةٌ ؛ لأَنَّها قَدْ سُئِلَ بها عن وجودِ شيءٍ في نفسِهِ . وفي بقيةِ ٱلأَمثلةِ مُركَّبةٌ لأَنَّها قَدْ سُئِلَ بِها في كلٍّ مِنها عَنْ وجودِ شيءٍ في شيءٍ آخرَ .

تطبيقٌ وتثبيتٌ

لمعاني بقيَّةِ أَدواتِ ٱلاستفهامِ

١ـ مَنْ أَوَّلُ علويٍّ سَكَنَ تَرِيْمَ ؟[١]

٢ـ مَنْ عَيَّنَ قبرَ هودٍ ـ عليهِ ٱلسَّلامُ ؟[٢]

٣ـ مَا ٱلكَرىٰ ؟

٤ـ ما ٱلإِسرافُ ؟

٥ـ متىٰ تولَّىٰ ٱلخلافةَ عُمَرُ ؟[٣]

٦ـ متىٰ يَدخُلُ فصلُ ٱلرَّبيعِ ؟

٧ـ ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[٤] .

---

(١) هوَ ٱلسَّيِّدُ عليُّ بنُ علويٍّ ، خالِعُ قَسَمٍ .

(٢) هوَ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ بنُ عليِّ بنِ أَبي بكرِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلسَّقَّافِ علويٌّ .

(٣) تولَّاها بعدَ وفاةِ سيِّدنا أَبي بكرٍ ٱلصِّدِّيقِ رضيَ اللهُ عنهُما .

(٤) جوابه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ .

٨ـ كيف وجدتَ أخاكَ ؟

٩ـ أينَ جلستَ أَمسِ ؟

١٠ـ أنَّىٰ تَسودُ ٱلعشيرةُ وأَبناؤُها يَتخاذَلونَ ؟

١١ـ أنَّىٰ لَهُمْ هـٰذا ٱلمالَ وقَد كانوا فُقراءَ ؟

١٢ـ ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ .

١٣ـ أنَّىٰ يَقدَمُ ٱلمُسافِرونَ ؟

١٤ـ كَم جُندياً في ٱلكتيبةِ ؟

١٥ـ أيُّ ٱلرَّجُلَينِ عِندَكَ ؟

ٱلجُملُ في جميعِ هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ ٱستفهاميَّةٌ ، ؛ لأَنَّها تدلُّ علىٰ طلبِ شيءٍ لَمْ يَكُنْ مَعلوماً مِنْ قَبْلُ ، وأَدواتُ ٱلاستفهامِ فيها تشترِكُ في أَنَّها لطلبِ ٱلتَّصوُّرِ فقط ، لـٰكنَّها تَختلِفُ مِنْ جهةِ أَنَّ ٱلمَطلوبَ تصوُّرُهُ بواحدٍ مِنها خلافُ ٱلمَطلوبِ بٱلأُخرىٰ .

فـ(مَنْ) في **ٱلمِثالَينِ الأَوَّليَّينِ** : طُلِبَ بِها تعيينُ ٱلعقلاءِ .

وبٱلعكسِ مِنْ (مَا) في **ٱلمِثالَينِ ٱللَّذينِ بعدَهُما** : فإنَّها لغيرِ ٱلعقلاءِ .

وقَد سُئِلَ بِها في **ٱلمِثالِ ٱلثَّالثِ**[1] : عَنْ شرحِ ٱلاسمِ ٱلَّذي بعدَها ، وهوَ (ٱلكَرىٰ)[2] ، وفي **ٱلرَّابعِ** : عن حقيقةِ مسمَّىٰ

---

(١) أَي : (ما) جوابُ ٱلسُّؤَالِ بِها إذا أُريدَ شرحُ ٱلاسمِ بعدَها يكونُ بإِيرادِ مرادفٍ لذٰلكَ ٱلاسمِ أَشهرَ منهُ .

(٢) فيُجابُ عَنْ (ما ٱلكَرىٰ) ؟ بأَنَّهُ ٱلنَّومُ . =

ما بعدَها ، وهوَ (ٱلإسرافُ)[1] .

و(متىٰ) في **ٱلمِثالِ ٱلخامسِ** : طُلِبَ بِها تعيينُ ٱلزَّمانِ ٱلماضي أَوِ ٱلمُستقبلِ .

و(أَيّانَ)[2] في ٱلآيةِ قَدِ ٱستعملَتْ معَ يومِ ٱلقيامةِ للتَّهويلِ وٱلتَّفخيمِ بشَأْنِهِ ، وهيَ هُنا .

وكَذا في كلِّ مِثالٍ تُذكَرُ فيهِ يُطلَبُ بِها تعيينُ ٱلزَّمانِ ٱلمُستقبلِ[3] .

و(كيفَ) في **ٱلمِثالِ ٱلثَّامنِ** : طُلِبَ بِها تعيينُ ٱلحالِ .

و(أَينَ) في **ٱلمِثالِ ٱلتَّاسعِ** : طُلِبَ بِها تعيينُ ٱلمكانِ .

و(أَنّىٰ) في **ٱلمِثالِ ٱلعاشِرِ** ! ٱستُعمِلَتْ بمعنىٰ كيفَ . وفي **ٱلحاديَ عَشَرَ** : بمعنىٰ مِنْ أَينَ ، وفي **ٱلثَّانيَ عَشَرَ** : بمعنىٰ كيفَ ، وفي **ٱلثَّالِثَ عَشَرَ** : بمعنىٰ متىٰ .

و(كَمْ) في **ٱلمِثالِ ٱلرَّابعَ عَشَرَ** : طُلِبَ بِها تعيينُ ٱلعددِ .

و(أَيٌّ) في **ٱلمِثالِ ٱلخامسَ عَشَرَ** : طُلِبَ بِها تمييزُ أَحدِ ٱلمُتشارِكَينِ في أَمرٍ يَعُمُّهُما ، وإِيضاحُ ذٰلكَ في هٰذا ٱلمِثالِ : أَنَّ ٱلرَّجُلَينِ ٱشترَكا في ٱلرُّجوليَّةِ ، وهيَ أَمرٌ يَعُمُّهُما ، وقَدْ سَأَلَ ٱلمُتكلِّمُ

= وأَمّا إِذا سُئِلَ عَنْ حقيقةِ ٱلمسمَّىٰ عنهُ ، بإِيرادِ ذاتيّاتِهِ من جنس وفصل وغيرهما من ٱلعلة عندَ أَهلِ ٱلمنطقِ .

(١) فيقالُ في جوابِ (ما) ٱلإسرافُ ؟ إِنَّه تجاوزُ ٱلحدِّ في ٱلنفقةِ وغيرِها .

(٢) بفتحِ ٱلهمزةِ وكسرِها .

(٣) أَي : خاصَّةً وبهٰذا تُفارِقُ (متىٰ) ، فإِنَّها تُستعمَلُ للمستقبلِ وٱلماضي كما عَلِمْتَ .

ومُخاطَبُهُ عمَّا يُميِّزُ أَحدَهُما عنِ ٱلآخَرِ ، وٱلَّذي يُميِّزُ أَحدَهُما هوَ ٱلوصفُ ٱلَّذي يذكرُهُ ٱلمُجيبُ ، وتمييزُهُ يقعُ بٱعتبارِ ٱلنِّسبةِ ٱلَّتي تضمَّنها (عندَكَ) .

تمرين

١ـ إذا كنتَ تعرِفُ أَنَّ ٱلبردَ يَشتدُّ في أَحدِ ٱلفصلَينِ ٱلشِّتاءِ أَوِ ٱلرَّبيعِ لا علىٰ ٱلتَّعيينِ ، فضَعْ سؤالاً تَطلُبُ فيهِ تعيينَ أَحدِ ٱلفصلينِ[1] .

٢ـ سَمِعتَ أَنَّ أَحدَ أَخويكَ حَسَنٍ ومحمَّدٍ أَنقذَ غريقاً ، فسَلْ حَسَناً يعيِّنْ لكَ ٱلمُنقِذَ[2] .

٣ـ شبَّ في ٱلبلدِ حريقٌ لَمْ ترَهُ ، فسَلْ صديقَكَ عَنْ رؤيتِهِ إِيَّاهُ[3] .



(١) ٱلسُّؤَالُ هُنا عَنِ ٱلظَّرفِ ، فيُستفهَمُ بٱلهمزةِ ، ويُؤتىٰ بعدُ بٱلسُّؤَالِ عنهُ ، ثُمَّ يُؤتىٰ بمُعادلٍ بعدَ (أَمْ) ، فيُقالُ : أَفي ٱلشِّتاءِ يَشتدُّ ٱلبردُ أَمْ في ٱلرَّبيعِ ؟ .

(٢) ٱلسُّؤَالُ هُنا عَنِ ٱلمُسندِ إِليهِ ، ويُتَّبَعُ في تكوينِهِ ما ٱتُّبِعَ في ما قبلَهُ ، فيُقالُ في ٱلجوابِ : أَأَنتَ ٱلَّذي أَنقذتَ ٱلغريقَ أَمْ محمَّدٌ ؟ .

(٣) هـٰذا ٱلسُّؤَالُ عَنِ ٱلنِّسبةِ ، و(هلْ وٱلهمزة) صالحتانِ للاستفهامِ عَنها ، فتذكُرُ إِحداهُما ويُؤتىٰ بعدَها بٱلجُملةِ ، فيُقالُ : هلْ رأَيتَ ٱلحريقَ ٱلَّذي شبَّ في ٱلبلدِ ؟ .

خروجُ أَدواتِ ٱلاستفهام

عَنْ معانيها ٱلأَصليَّةِ

قَدْ تخرجُ أَدواتُ ٱلاستفهامِ عَنْ معانيها ٱلأَصليَّةِ لمعانٍ تفهَمُ مِنْ سياقِ ٱلكلامِ :

١ـ كٱلنَّفي ؛ نحوَ : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[1] .

٢ـ وٱلإنكارِ ؛ نحوَ : ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾[2] ؟! .

٣ـ وٱلتَّقريرِ ؛ نحوَ : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ؟! .

٤ـ وٱلتَّوبيخِ ؛ كقولِ ٱلشَّاعِرِ :

إِلاَمَ ٱلْخُلْفُ بَيْنَكُمُ إِلاَ مَا ... وَهٰذِي ٱلضَّجَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ عَلاَمَا

٥ـ وٱلتَّعظيمِ ؛ نحوَ : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ .

---

(١) أَي : ما جزاءُ ٱلإحسانِ إِلاَّ ٱلإِحسانَ .

(٢) أعلم أَنَّ ٱلإِنكارَ إِذا وقعَ في ٱلإِثباتِ . . يَجعلهُ نفياً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ ﴾ ؟! أَي : لا شكَّ فيهِ .

وإِذا وقعَ في ٱلنَّفي . . يَجعلهُ إِثباتاً ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا ﴾ ! أَي : وقَدْ وجدكَ يتيماً ، .

وبيانُ ذٰلكَ : أَنَّ إِنكارَ ٱلإِثباتِ وٱلنَّفي نفيٌ لَهُما ، ونفيُ ٱلإِثباتِ نفيٌ ، ونفيُ ٱلنَّفي إِثباتٌ .

٦ـ والتَّحقيرِ ؛ نحوَ : (أَهٰذا الَّذي مدحتَهُ كثيراً) ؟

٧ـ والاستبطاءِ ؛ نحوَ : ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ .

٨ـ والتَّعجُّبِ ؛ نحوَ ؛ ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ .

٩ـ والتَّسويةِ ؛ نحوَ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

١٠ـ والتَّمنِّي ؛ نحوَ : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ ﴾ .

١١ـ والتَّشويقِ ؛ نحوَ : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1] .

---

(١) وأيضاً قدْ تخرجُ ألفاظُ الاستفهامِ عَنْ معناها الأَصلي لأَغراض أُخرىٰ :

١ـ كالأَمرِ ؛ نحو قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ .

٢ـ والنَّهي ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾ .

٣ـ والاستئناسِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ .

٤ـ والتَّهويلِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ .

٥ـ والاستبعادِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ .

٦ـ والتَّهكمِ ؛ نحوَ : (أَعقلُكَ يسوغُ لكَ أَنْ تفعلَ كذا) .

٧ـ والوعيدِ ؛ نحو : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ .

٨ـ والتنبيهِ علىٰ الخطأ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ .

٩ـ والتَّنبيهِ علىٰ الباطلِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ ﴾ .

١٠ـ والتَّحسرِ ؛ نحوَ قولِ الشَّاعرِ :

مَـا لِلْمَنَـازِلِ أَصْبَحَـتْ لاَ أَهْلُهَـا أَهْلِـي وَلاَ جِيْـرَانها جِيْـرَانِـي

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعرُ أَبو تمامٍ في ٱلمديحِ :

هَلِ ٱجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا   بِمُلْتَحَمٍ إلاَّ وَأَنْتَ أَمِيْرُهَا(١)

٢ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ :

أَتَلْتَمِسُ ٱلأَعْدَاءُ بَعْدَ ٱلَّذِيْ رَأَتْ   قِيَامَ دَلِيْلٍ أَوْ وُضُوْحَ بَيَانِ(٢)

٣ـ وقالَ ٱبن ٱلرُّوميِّ في ٱلمديحِ :

أَلَسْتَ ٱلْمَرْءَ يَجْبِيْ كُلَّ حَمْدٍ   إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِ ؟(٣)

٤ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

٥ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في ٱلرِّثاءِ :

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَٱلْجَحَافِلِ وَٱلسُّرَىٰ   فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّراً لاَ يَطْلُعُ(٤)

وَمَنِ ٱتَّخَذْتَ عَلَىٰ ٱلضُّيُوْفِ خَلِيْفَةً   ضَاعُوْا وَمِثْلُكَ لاَ يَكَادُ يُضَيِّعُ

= ١١ـ وٱلتَّنبيهِ على ضلالِ ٱلطريقِ ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ .

١٢ـ وٱلتَّكثيرِ ؛ نحوَ قولِ ٱلمعري :

صَاحِ هَـٰذِي قُبُوْرُنَا تَمْلأُ ٱلرَّحْـ   ـبَ فَأَيْنَ ٱلْقُبُوْرُ مِنْ عَهْدِ عَادِ ؟!

(١) أَحياءُ عدنانَ : بطونُها . وٱلملتحَمُ : مكانُ ٱشتدادِ ٱلقتالِ .

(٢) يقولُ هَلْ يَطلُبُ أَعداؤُكَ دليلاً علىٰ أَنَّ ٱللهَ يُريدُ أَنْ يَجعلَ أَمركَ هوَ ٱلغالِبُ بعدَ ما رَأَوْا ٱلأَدلَّةَ علىٰ ذٰلكَ .

(٣) يَجْبِي : يجمَعُ .

(٤) ٱلمحافِلُ : ٱلمجامعُ . وٱلجحافِلُ : ٱلجيوشُ . وٱلسُّرىٰ : مشيُ ٱللَّيلِ ، ويريدُ بهِ : ٱلزَّحفُ علىٰ ٱلأعداءِ .

٦ـ وقالَ آخرُ :

فَدَعِ ٱلْوَعِيْدَ فَمَا وَعِيْدُكَ ضَائِرِيْ   أَطَنِيْنُ أَجْنِحَةِ ٱلذُّبَابِ يَضِيْرُ ؟[1]

٧ـ وقالَ آخرُ :

حَتَّىٰ مَتَىٰ أَنْتَ فِيْ لَهْوٍ وَفِيْ لَعِبِ   وَٱلْمَوْتُ نَحْوَكَ يَهْوِيْ فَاتِحاً فَاهُ ؟

٨ـ وقالَ أبو تمَّامٍ في ٱلمديحِ :

مَا لِلْخُطُوْبِ طَغَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا   جَهِلَتْ بِأَنْ نَدَاكَ بِٱلْمِرْصَادِ ؟

٩ـ وقالَ أبو ٱلطَّيِّبِ :

وَلَسْتُ أُبَالِيْ بَعْدَ إِدْرَاكِيَ ٱلْعُلاَ   أَكَانَ تُرَاثاً مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا ؟[2]

١٠ـ وقالَ أيضاً :

أَيَــدْرِيْ ٱلــرَّبْــعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَــا   وَأَيَّ قُلُوْبِ هٰذَا ٱلرَّكْبِ شَاقَا ؟[3]

١١ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ .

أَلفاظُ ٱلاستفهامِ في هٰذهِ ٱلأَمثلةِ جميعُها خرجَتْ عَنْ مَعانيها ٱلأَصليَّةِ لمعانٍ أُخرىٰ تُفهَمُ عندَ تأَمُّلِ ٱلسِّياقِ .

فٱلمثالُ الأَوَّلُ : إذا تأَمَّلتَهُ تَجِدُ قائلَهُ أَبا تمَّامٍ لاَ يَسأَلُ عَنْ شيءٍ ، وإنَّما يريدُ أَنْ يقولَ : إنْ بطونَ عدنانَ لَم تجتمِعْ في مكانِ قتالٍ إلاَّ وأَنتَ أَميرٌ عليها . فلفظُ (هَلْ) في كلامِهِ إنَّما جاءَتْ **للنَّفيِ** لاَ لطلبِ شيءٍ كانَ مجهولاً .

---

(١) **ٱلطَّنينُ** : صوتُ أَجنحةِ ٱلذُّبابِ . ويضيرُ : يضرُّ .

(٢) **ٱلتُّراث** : ٱلإِرثُ .

(٣) **ٱلرَّبعُ** : ٱلدَّارُ . وأَراقَ : سفكَ . **وٱلرَّكبُ** : جماعةُ ٱلرُّكبانِ .

والمِثالُ الثَّاني : لا يُفيدُ الاستفهامُ فيهِ معنىً سوىٰ **الإنكارِ** ؛ لأَنَّ أَبا الطَّيِّبِ إِنَّما يُنكِرُ علىٰ الإعداءِ ارتيابَهُم في عُلا كافورٍ ، والتماسَهُم الحُجَجَ والبراهينَ علىٰ ما قدَّرَهُ اللهُ لَهُ مِنَ النَّصرِ ، واختصَّهُ بهِ مِنَ الحظِّ السَّعيدِ ، بعدَ أَنْ رأَوا كيفَ يتردَّىٰ في المهالِكِ كُلُّ مَنْ أَرادَهُ بشرٍّ ، وكيفَ يُصيبُ الزَّمانُ كُلَّ مَنْ نوىٰ لَهُ سوءاً .

والمِثالُ الثَّالِثُ : إِنَّما يُريدُ قائِلُهُ أَنْ يَحمِلَ المَمدوحَ علىٰ الإِقرارِ بما ادَّعاهُ مِنِ اجتماعِ المَحامِدِ لَهُ ، وليسَ مِنْ قصدِهِ أَنْ يَسأَلَ . فالاستفهامُ في كلامِهِ **للتَّقريرِ** .

والمِثالُ الرَّابِعُ : خَرَجَ الاستفهامُ فيهِ عَنْ معناهُ الأَصليِّ إِلىٰ **التَّوبيخِ والتَّقريعِ** ، إِذِ القصدُ منهُ توبيخُ المُخاطَبينَ ولومُهُم علىٰ أَمرِهِمُ النَّاسَ بالخيرِ ، والحالُ أَنَّهُم لاَ يأْتمرونَ بهِ ولاَ يَأْتونَهُ .

والمِثالُ الخامِسُ : لاَ يَقصِدُ بهِ أَبو الطَّيِّبِ حقيقةَ الاستفهامِ ، وإِنَّما يَقصِدُ **التَّعظيمَ والإجلالَ** بإِظهارِ ما كانَ للمَرْثيِّ أَيَّامَ حياتِهِ مِنْ صفاتِ السِّيادةِ ، والكرمِ ، والشَّجاعةِ ، معَ ما في ذٰلكَ مِنْ إِظهارِ التَّفجُّعِ والتَّحسُّرِ علىٰ فراقِهِ .

والمِثالُ السَّادسُ : المرادُ بالاستفهامِ فيهِ **التَّحقيرُ** ؛ لأَنَّ الشَّاعِرَ يُشبِّهُ وعيدَ عدوِّهِ بصوتِ أَجنحةِ الذُّبابِ ، تحقيراً لَهُ .

والمِثالُ السَّابعُ : يُريدُ قائِلُهُ أَنْ يقولَ للمُخاطَبِ : طالَ العهدُ عليكَ وأَنتَ لاهٍ عَنْ آخِرَتِكَ . فهوَ قَدْ خرجَ بأَداةِ الاستفهامِ عَنْ معناها الأَصليِّ إِلىٰ **الاستبطاءِ** .

والمِثالُ الثَّامنُ : لاَ يُريدُ أَبو تمَّامٍ بلفظةِ الاستفهامِ فيهِ السُّؤالَ عَنْ

شرحِ شيءٍ ، أَو بيانِ حقيقتِهِ ، وإِنَّما يُريدُ **ٱلتَّعجُّبَ** مِنْ تراكُمِ ٱلشَّدائِدِ عليهِ في حينِ أَنَّ ممدوحَهُ واقفٌ بالمرصادِ يدفَعُها عنهُ بنَداهُ وعطاياهُ ، ولذٰلكَ قالَ : كأَنَّها جَهِلَتْ بأَنَّ نداكَ بٱلمرصادِ .

وٱلمِثالُ ٱلتَّاسعُ : ٱلاستفهامُ فيهِ يُفيدُ **ٱلتَّسويةَ** ؛ لأَنَّ ٱلمعنىٰ : إِذا ٱستولَيْتُ علىٰ مَعالي ٱلأُمورِ . . ٱستوىٰ عِندي أَنْ أَكونَ قَدْ بلغتُها عَنْ إِرْثٍ ، أَو كَسْبٍ ، وقَدْ كانَ ٱلوجهُ أَنْ يقولَ : (أَتراثاً كانَ) ؛ لأَنَّ ٱلهمزةَ لاَ يَليها إِلاَّ ٱلمسؤول عنهُ كَما تقدَّمَ ، ولٰكنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ ٱلمُعادِلَ تعيَّنَ ٱلمسؤولُ عنهُ .

وٱلمِثالُ ٱلعاشرُ : ٱلمُرادُ بٱلاستفهامِ فيهِ **ٱلتَّمني** ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعِرَ يتمنَّىٰ لَو أَنَّ ٱلرَّبْعَ يَدري ما فعلَ مِنْ إِراقةِ دمهِ ، وما هيَّجهُ في قلبهِ مِنَ ٱلشَّوقِ بذكرِ ٱلأَحبَّةِ .

وٱلمِثالُ ٱلحاديَ عَشَرَ : ٱلاستفهامُ فيهِ يُفيدُ **ٱلتَّشويقَ** ، لفعلِ ما يُسبِّبُ غُفرانَ ٱلذُّنوبِ .

تمرين

ماذا يُرادُ بٱلاستفهامِ في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ ؟

١ـ قالَ ٱلبُحتريُّ :

هَلِ ٱلدَّهْرُ إِلاَّ غَمْرَةٌ وَٱنْجِلاَؤُهَا   وَشِيْكَاً وَإِلاَّ ضِيْقَةٌ وَٱنْفِرَاجُهَا ؟[1]

---

(١) **الغمرة** : ٱلشِّدَّةُ . **وٱنجلاؤُها** : زوالُها . **وشيكاً** : سريعاً .

٢ـ وقالَ أيضاً :

أَأَكْفُرُكَ ٱلنَّعْمَاءَ عِنْدِيْ وَقَدْ نَمَتْ عَلَيَّ نُمُوَّ ٱلْفَجْرِ وَٱلْفَجْرُ سَاطِعُ ؟
وَأَنْتَ ٱلَّذِيْ أَعْزَزْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِيْ فَلاَ ٱلْقَوْلُ مَخْفُوْضٌ وَلاَ ٱلطَّرْفُ خَاشِعُ ؟(١)

٣ـ وقالَ أيضاً :

أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُوْدَاً وأَزْكَا هُمُ عُوْدَاً وَأَمْضَاهُمْ حُسَامَاً ؟(٢)

٤ـ وقالَ أبو ٱلطَّيِّبِ :

وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ ٱلدُّنْيَا قَدِيْمَاً وَلٰكِنْ لاَ سَبِيْلَ إِلَىٰ ٱلوِصَالِ ؟(٣)

= يقولُ ٱلبحتريُّ : ما ٱلدَّهرُ إلاَّ شدَّةٌ سرعانَ ما تنجَلي ، وما هوَ إلاَّ ضيقٌ يعقبُهُ فرجٌ .

فلفظةُ (هل) في كلامِهِ لا يسألُ بها عَنْ شيءٍ ، وإنَّما جاءَتْ **للنَّفي** .

(١) **أكفُرُكَ** : أجحدُكَ . **والقولُ المخفوضُ** : ما كَانَ ليِّناً وليسَتْ فيهِ شدَّةٌ . **والطَّرفُ الخاشعُ** : ٱلعينُ فيها ٱنكسارٌ وذلَّةٌ .

وٱلاستفهامُ في ٱلبيتِ ٱلأوَّلِ مِنْ هٰذينِ ٱلبيتينِ : **إنكاريٌّ** ؛ لأنَّ ٱلبحتريَّ يُريدُ أنْ يقولَ لممدوحِهِ : إنَّهُ لا يَليقُ بي أنْ أكفُرَ نعماءَكَ وقَد غمرتَني بِها غمراً ، وبدَّلتَني بٱلذُّلِّ عِزّاً ، وبٱلخضوعِ وٱلخشوعِ عظمةً وعلوّاً .

(٢) **أزكاهُمُ عوداً** : أقواهُمُ جِسماً .

يُريدُ ٱلبحتريُّ أنْ يَحمِلَ ٱلمَمدوحَ علىٰ ٱلإقرارِ بما ٱدَّعاهُ لَهُ مِنَ ٱلفَوْقِ علىٰ بقيَّةِ ٱلخلفاءِ في ٱلجودِ ، وبَسْطَةِ ٱلجسمِ ، وٱلشَّجاعةِ ، وليسَ مِنْ قصدِهِ أَنْ يسألَ ، فٱلاستفهامُ في كلامِهِ **للتَّقرير** .

(٣) الاستفهامُ في هٰذا ٱلبيتِ : **للنَّفي** ؛ لأنَّ ٱلشَّاعِرَ يُريدُ أنْ يقولَ : ليسَ هُناكَ أحدٌ لَم يولَعْ بحُبِّ ٱلدُّنيا ، وٱلبقاءِ فيها .

٥ـ وقالَ أَيضاً يَهجو كافوراً :

مِنْ أَيَّةِ ٱلطُّرْقِ يَأْتِي نحوك ٱلكَرَمُ ؟ أَيْنَ ٱلْمَحَاجِمُ يَا كَافُوْرُ وَٱلْجَلَمُ ؟[1]

٦ـ وقالَ أَيضاً وقَد أَصابتهُ ٱلحمَّىٰ :

أَبِنْتَ ٱلـدَّهْـرِ عِنْـدِيَ كُـلُّ بِنْـتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ ٱلزِّحَامِ ؟[2]

٧ـ وقالَ آخرُ :

أَضَاعُوْنِيْ وَأَيَّ فَتىً أَضَاعُوْا ؟ لِيَـوْمِ كَـرِيْهَـةٍ وَسِـدَادِ ثَغْـرِ[3]

٨ـ وقالَ أَبو ٱلعتاهيةِ في مدحِ ٱلأَمينِ :

تَذَكَّرْ أَمِيْنَ ٱللهِ حَقِّيْ وَحُرْمَتِيْ وَمَا كُنْتَ تُوْلِيْنِيْ لَعَلَّكَ تَذْكُرُ

---

(١) **المحاجِمُ** : ٱلقارورةُ يُحجَمُ بِها ٱلجِلدُ ، ويقالُ لَها : كأسُ ٱلحجامةِ . **وٱلجَلَمُ** : أَحدُ شِقَّي ٱلمِقراضِ ، وٱلمرادُ بِهِ : ٱلمِشراطُ .

وٱلاستفهامُ : ٱلغرضُ منهُ **ٱلتَّحقيرُ** ؛ لأَنَّ ٱلمتنبِّي يُريدُ أَن يهجوَ كافوراً ٱلإِخشيديَّ ، وينتقصَهُ ويَعمِدَ إِلىٰ تحقيرِهِ ، وٱلحطِّ مِنْ كرامتِهِ ، ويذكِّرَهُ بعهدِهِ ٱلقديمِ ، وذٰلكَ لأَنَّهُ كما قيلَ : كانَ عبداً لحجَّامٍ بمصرَ ، ثُمَّ ٱشتراهُ ٱلإِخشيديُّ .

(٢) **يُريدُ ببنتِ ٱلدَّهرِ** : ٱلحُمَّىٰ ٱلَّتي أُصيبَ بِها . **وبناتُ ٱلدَّهرِ** : شدائِدُهُ ومصائِبُهُ .

يقولُ للحُمَّىٰ : عِندي كُلُّ نوعٍ مِنْ أَنواعِ ٱلشَّدائِدِ ، فكيفَ لَمْ يَمنعْكِ ٱزدحامُهُنَّ مِنَ ٱلوصولِ إِليَّ .

فهوَ قَدْ خرجَ بأَداةِ ٱلاستفهامِ عَن معناها ٱلأَصليِّ إِلىٰ **ٱلتَّعجُّبِ** .

(٣) **الكريهةُ** : ٱلشِّدَّةُ في ٱلحربِ . **وٱلثَّغرُ** : موضعُ ٱلمحافظةِ مِنَ ٱلعدوِّ عندَ حدودِ ٱلبلدانِ ، **ويُريدُ بسدادِهِ** : سَدَّهُ بٱلخيلِ وٱلرِّجالِ .

وٱلغرضُ مِنَ ٱلاستفهامِ في ٱلبيتِ : **ٱلتَّعظيمُ** ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعرَ يُريدُ أَنْ يَرفعَ مِنْ شأْنِ نفسِهِ ، ويبيِّنَ أَنَّهُ عمادُ ٱلعشيرةِ في أَوقاتِ ٱلحروبِ وٱلشَّدائِدِ .

فَمَنْ لِيَ بِٱلعَيْنِ ٱلَّتي كُنْتَ مَرَّةً إِلَيَّ بِهَا فِيْ سَالِفِ ٱلدَّهْرِ تَنْظُرُ ؟[1]

٩ـ وقالَ أَبو ٱلعلاءِ ٱلمعريُّ :

أَتظُنُّ أَنَّكَ لِلْمَعَالِيْ كَاسِبٌ ؟ وَخَبِيُّ أَمْرِكَ شِرَّةٌ وَشَنَارُ[2]

١٠ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ :

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِيْ ٱلنَّجْمَ فِيْ ٱلظُّلَمِ ؟ وَمَا سُرَاهُ عَلَىٰ خُفٍّ وَلاَ قَدَمِ[3]

١١ـ وقالَتْ إِحدىٰ نساءِ ٱلعربِ تَشكو ٱبنَها :

أَنْشَا يُمَزِّقُ أَثْوَابِيْ يُؤَدِّبُنِيْ أَبَعْدَ شَيْبِيَ يَبْغي عِنْدِيَ ٱلأَدَبا ؟[4]

١٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾[5] .

---

(١) الاستفهامُ هُنا : للتَّمني ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعرَ يَتمنَّىٰ لَو أَنَّ ٱلأَمينَ يَرجِعُ عَنْ هـٰذا ٱلجفاءِ ، ويعودُ إِلىٰ ٱلبرِّ بهِ والعطفِ عليهِ كَما كانَ يفعلُ في أَيَّامِ ٱلرِّضا .

(٢) **الشِّرةُ ـ بٱلكسرِ ـ** : ٱلشَّرُّ ، وٱلحدَّةُ ، وٱلحرصُ . **وٱلشَّنارُ ـ بٱلفتحِ ـ** : أَقبحُ ٱلعيبِ .
وٱلاستفهامُ في هـٰذا ٱلبيتِ : للتَّحقيرِ ؛ لأَنَّ ٱلشَّاعرَ يُريدُ أَنْ يَحُطَّ مِنْ شأْنِ ٱلمُخاطَبِ كَما يُستفادُ مِنَ ٱلسِّياقِ .

(٣) **نُساري** : من ٱلسُّرىٰ ، وهوَ : مشيُ ٱللَّيلِ .
يقولُ : حتَّىٰ متىٰ نَسري معَ ٱلنَّجمِ في ٱللَّيلِ وهوَ لا يَسري علىٰ خفٍّ كٱلإِبلِ ، ولا قدمٍ كٱلنَّاسِ ، فلا يتعبُ مِثلَنا ومثلَ مطايانا .
وٱلغرضُ مِنَ ٱلاستفهامِ هُنا : **ٱلاستبطاءُ** .

(٤) ٱلاستفهامُ في هـٰذا ٱلبيتِ : **للتَّعجُّبِ** ؛ لأَنَّ ٱلقائِلَةَ تعجَبُ مِنْ حالِ ٱبنِها يَقسو عليها ويَبغي تأْديبَها ، وهيَ في سنِّ ٱلشَّيخوخةِ ، فهوَ لا يَرعىٰ لَها حقَّ ٱلأُمومةِ ، ولاَ حقَّ ٱلسِّنِّ ، وإِنَّها لحالٌ جديرةٌ بٱلعجبِ .

(٥) ٱلاستفهامُ في هـٰذهِ ٱلآيةِ : للتَّوبيخِ ؛ لأَنَّ ٱلمُتكلِّمَ يوبِّخُ ٱلمُخاطَبَ علىٰ نِسيانِ ٱلمعروفِ ، وإِنكارِ ٱلجميلِ .

١٣ـ إِلاَمَ تَلْهُـــو وَتَنِـــيْ وَمُعْظَـــمُ ٱلْعُمْـــرِ فَنِـــيْ[١]

١٤ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾[٢] .

١٥ـ أَهـٰذا ٱلَّذي كنتَ تعتمِدُ عليهِ ؟[٣] .

١٦ـ أَتُسيءُ إِلىٰ ٱلنَّاسِ ثُمَّ تَرجو أَنْ تكونَ سيِّداً ؟[٤] .

١٧ـ متىٰ يَستقيمُ ٱلظِّلُ وٱلعُودُ أَعوجُ ؟[٥] .

تمرين

اِشرحِ ٱلبيتينِ ٱلآتيينِ وبيِّنْ أَغراضَ ٱلاستفهامِ فيهِما ، وهُما يُنْسَبانِ لأَعرابيٍّ يَمدحُ بِهما ٱلفَضْلَ بنَ يحيىٰ ٱلبَرْمَكيِّ :

وَلاَئِمَةٍ لاَمَتْكَ يَا فَضْلُ فِيْ ٱلنَّدَىٰ فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ أَثَّرَ ٱللَّوْمُ فِيْ ٱلْبَحْرِ؟[٦]

---

(١) ٱلاستفهامُ فيه : للاستبطاءِ .

(٢) ٱلاستفهامُ في ٱلآيةِ : للتَّسويةِ .

(٣) ٱلاستفهامُ في هـٰذا ٱلمِثالِ : للتَّحقيرِ .

(٤) ٱلاستفهامُ هُنا : للتَّعجُّبِ .

(٥) ٱلاستفهامُ فيهِ : للنَّفي ، وهـٰذا ٱلمِثالُ صدرُ بيتٍ للبُرَعيِّ وعجزُهُ .

. . . . وَهَلْ ذَهَبٌ صِرْفٌ يُسَاوِيْهِ بَهْرَجُ ؟

(٦) يمدحُ ٱلشَّاعِرُ ٱلفَضْلَ بنَ يحيىٰ بكثرةِ ٱلبذلِ وٱلعطاءِ ، وقَدْ تخيَّلَ لائمةً تلومُهُ علىٰ كثرةِ بذلِهِ ، وإتلافِهِ ٱلمالَ ، فهوَ يقولُ لَها : إِنَّ لَوْمَكِ لاَ يؤثِّرُ فيهِ ، ولا يمنعُهُ عَنْ جودِهِ ، فإِنَّهُ كٱلبحرِ طبعُهُ ٱلجودُ وٱلكرمُ ، ولاَ يَحُولُ هـٰذا ٱلطَّبعُ بِعَذْلٍ أَوْ لَوْمٍ .

ثُمَّ عادَ ٱلشَّاعِرُ فأَكَّدَ هـٰذا ٱلمعنىٰ في ٱلبيتِ ٱلثَّاني بأُسلوبٍ أَجملَ ، فقالَ : إِنَّ =

أَتَنْهَيْنَ فَضْلاً عَنْ عَطَايَاهُ لِلْوَرَىٰ وَمَنْ ذَا ٱلَّذِيْ يَنْهَىٰ ٱلْغَمَامَ عَنِ ٱلْقَطْرِ؟

* * *

= لَوْمَكِ إِيَّاهُ علىٰ بذلِهِ وسخائِهِ ذاهِبٌ سُدىً ؛ فإِنَّهُ كٱلغَمامِ دَأْبهُ ٱلقَطْرُ ، وطبعُهُ أَنْ يَعُمَّ ٱلنَّاسَ بٱلغيثِ ، ولا يَعْذُلُهُ في ذٰلكَ أَحدٌ .

وفي ٱلبيتينِ ٱستفهامٌ في ثلاثةِ مواضعَ :

الأَوَّلُ في قولِهِ : (هَلْ أَثَّرَ ٱللَّوْمُ في ٱلبَحْرِ) ؟ وٱلغرضُ مِنَ ٱلاستفهامِ هُنا : **ٱلنَّفيُ** ؛ فإِنَّ ٱلمعنىٰ : إِنَّ ٱللَّومَ لاَ يؤثِّرُ في ٱلبحرِ .

وٱلثَّاني قولُهُ : (أَتَنْهَيْنَ فَضْلاً عَنْ عَطَايَاهُ لِلْوَرَىٰ) ؟ وٱلاستفهامُ هُنا : **للتَّعجُّبِ** ، يَعجَبُ لَها كيفَ تَنهاهُ عَنِ ٱلعطاءِ وهوَ كٱلغَمامِ طبعُهُ ٱلجودُ .

وٱلثَّالثُ في قولِهِ : (ومَنْ ذَا ٱلَّذِيْ يَنْهَىٰ الغمام عَنِ ٱلْقَطْرِ) ؟ والاستفهام هُنا : **للنَّفيِ** ، يُريدُ أَنَّهُ ليسَ في ٱستطاعةِ مخلوقٍ أَنْ يَنهىٰ ٱلغَمامَ عَنِ ٱلجودِ .

ٱلمبحثُ ٱلرَّابعُ

في ٱلكلامِ علىٰ ٱلتَّمَنِّي

ٱلتَّمنِّي : طلبُ أَمرٍ محبوبٍ لاَ يُرْجَىٰ حُصُوْلُهُ .

إِمَّا لكونِهِ مُستحيلاً ؛ كقولِهِ :

أَلاَ لَيْـتَ ٱلشَّبَـابَ يَعُـوْدُ يَـوْمَـاً   فَـأُخْبِـرَهُ بِمَـا فَعَـلَ ٱلْمَشِيْـبُ[1]

وإِمَّا لكونِهِ مُمكِناً غيرَ مَطموعٍ في نَيْلِهِ ؛ كقولِ ٱلمُعسِرِ : (ليتَ لي أَلفَ دينارٍ) .

وأَدواتُ ٱلتَّمنِّي أَربعٌ : واحدةٌ أَصليَّةٌ ، وهيَ : (لَيْتَ)[2] .

---

(١) هـٰذا ٱلبيتُ لأَبي ٱلعتاهيةِ ، وقبلَهُ كَما في « ٱلمُستطرَفِ » :

عَـرِيْـتُ مِـنَ ٱلشَّبَـابِ وَكَـانَ غَضَّـاً   كَمَـا يَعْـرَىٰ مِـنَ ٱلْـوَرَقِ ٱلْقَضِيْـبُ
وَنُحْـتُ عَلَـىٰ ٱلشَّبَـابِ بِـدَمْـعِ عَيْنِـي   فَمَـا نَفْـعَ ٱلْبُكَـاءُ وَلاَ ٱلنَّحِيْـبُ

وبعد :

أَلاَ لَيْـتَ ٱلشَّبَـابَ يَعُـوْدُ يَـوْمَـاً   فَـأُخْبِـرَهُ بِمَـا فَعَـلَ ٱلْمَشِيْـبُ

(٢) سيأتي في ٱلأَصلِ قريباً أَنَّ ٱلغرضَ مِنَ ٱلمُسبِّبِ للعدولِ عَنْ (ليتَ) إِلىٰ أَحدِ هـٰذهِ ٱلثَّلاثِ ٱلأَدواتِ .

وثلاثةٌ غيرُ أَصليَّةٍ ، وهيَ :

١ـ (هَلْ) ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾[1] .

٢ـ و(لَوْ) ؛ نحوَ : ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

٣ـ و(لعلَّ) ؛ نحوَ قولِهِ :

أَسِرْبَ ٱلْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيْرُ جَنَاحَهُ ... لَعَلِّيْ إِلَىٰ مَنْ قَدْ هَوِيْتُ أَطِيْرُ[2]

وإِذا كانَ ٱلأَمرُ ٱلمَحبوبُ منَّا يُتوقَّعُ حصولُهُ . . فإِنَّ ترقُّبَهُ يُسمَّىٰ تَرجِّياً ؛ ويُعبَّرُ عنهُ بـ(لعلَّ) أَو (عسىٰ) أَو نحوِهما ؛ نحوَ : ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ .

ونحوَ : ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ .

وقَدْ تستعملُ فيهِ (ليتَ) لغرضِ إِبرازِ ٱلمَرجوِّ في صورةِ ٱلمُستحيلِ ، مبالغةً في بُعْدِ نَيْلِهِ ؛ كمَا في قولِ أَبي ٱلطَّيِّبِ :

فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِيْ وَبَيْنَ أَحِبَّتِيْ ... مِنَ ٱلْبُعْدِ مَا بَيْنِيْ وَبَيْنَ ٱلْمَصَائِبِ

تطبيق

١ـ قالَ ٱلشَّاعِرُ :

لَيْتَ ٱلْكَوَاكِبَ تَدْنُوْ لِيْ فَأَنْظِمَهَا ... عُقُوْدَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَىٰ لَكُمْ كَلِمِيْ

---

(١) لمَّا كانَ عدمُ ٱلشُّفعاءِ معلوماً لَهُم ٱمتنعَ حقيقةُ ٱلاستفهامِ ، وتولَّدَ منهُ ٱلتَّمنِّي ٱلمناسِبُ للمَقامِ .

(٢) ٱلسِّرْبُ : ٱلجماعةُ . وٱلقطا : نوعٌ مِنَ ٱلطَّيرِ يُشبِهُ ٱلحَمامَ . وهَويتُ : أَحببتُ .

٢ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ .

٣ـ وقالَ جريرٌ :

وَلَّـىٰ ٱلشَّبَـابُ حَمِيْـدَةً أَيَّـامُـهُ   لَوْ كَانَ ذٰلِكَ يُشْتَرَىٰ أَوْ يَرْجِعُ

٤ـ وقالَ تعالىٰ [على لسان فرعون] : ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ .

٥ـ وقالَ عزَّ شأنُهُ : ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ .

٦ـ وقالَ ٱلمتنبِّي :

لَعَـلَّ عَتْبَـكَ مَحْمُـوْدٌ عَـوَاقِبُـهُ   وَرُبَّمَا صَحَّتِ ٱلأَجْسَامُ بِٱلْعِلَلِ

٧ـ وقالَ آخَرُ :

عَسَىٰ ٱلْكَرْبُ ٱلَّذِيْ أَمْسَيْتُ فِيْهِ   يَكُـوْنُ وَرَاءَهُ فَـرَجٌ قَـرِيْـبُ

٨ـ وقالَ أبو ٱلطَّيِّبِ :

فَلَيْتَ هَوَىٰ ٱلأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلاً   فَحَمَّـلَ كُـلَّ قَلْـبٍ مَـا أَطَـاقَـا

ٱلأَمثلةُ ٱلخمسةُ ٱلأُولىٰ : جميعُها مِنَ ٱلإِنشاءِ ٱلطَّلبيِّ ، وٱلطَّلبُ فيها بطريقةِ **ٱلتَّمنِّي** ؛ لأَنَّ ٱلمَطلوبَ في كلٍّ مِنها محبوبٌ لا يُرجىٰ حصولُهُ ؛ لكونِهِ في ٱلأَربعةِ ٱلأُولىٰ مستحيلاً ، وفي ٱلخامسِ مُمكناً غيرَ مطموعٍ في نَيْلِهِ .

وٱلأَدواتُ ٱلَّتي أَفادتِ ٱلتَّمنِّي في ٱلأَمثلةِ ٱلخمسةِ هيَ : (ليتَ)و(هَلْ) و(لَوْ) و(لعلَّ) ، غيرَ أَنَّ (ليتَ) أَفادتهُ بأَصلِ ٱلوضعِ ، و(هَلْ) و(لعلَّ) ٱستُعمِلَتا فيهِ لغرضِ إِبرازِ ٱلتَّمنِّي في

صورةِ ٱلمُمكِنِ ٱلقريبِ ٱلحصولِ ؛ لكمالِ ٱلعنايةِ بهِ ، وٱلتَّشوُّقِ إليهِ ، و(لَو) ٱستُعمِلَتْ فيهِ مبالغةً في إظهارِ ٱستحالةِ ٱلمُتمنَّىٰ ، وٱمتناعِ حُصولِهِ ؛ لأَنَّ (لو) بحَسَبِ أَصلِها حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ .

أَمَّا ٱلأَمثلةُ ٱلثَّلاثةُ ٱلأَخيرةُ : فليسَ ٱلإنشاءُ فيها بطريقةِ ٱلتَّمنِّي ، وإنَّما هوَ بطريقِ **ٱلرَّجاءِ** ؛ وذٰلكَ لأَنَّ ٱلأَمرَ ٱلمحبوبَ ٱلَّذي يُريدُهُ ٱلمُتكلِّمُ هُنا ليسَ مُستحيلاً ولاَ بعيدَ ٱلوقوعِ ، بَلْ هوَ مِمَّا يُرجىٰ حُصولُهُ ، وإنَّما ٱستَعمَلَ ٱلمُتكلِّمُ في ٱلمِثالِ ٱلأَخيرِ (ليتَ) ولَمْ يستعمِلْ نحوَ (لعلَّ) و(عسىٰ) مِمَّا يُستعمَلُ بحَسَبِ ٱلوضعِ في ٱلرَّجاءِ كَما في ٱلمِثالَينِ قبلَهُ لغرضٍ لَهُ في ذٰلكَ ، وهوَ إبرازُ ٱلمرجوِّ في صورةِ ٱلمُستحيلِ ، مبالغةً في بُعْدِ نَيْلِهِ .

تمرين

بيِّنْ ما في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ مِنْ تَمنٍّ أَو ترجٍّ ، وبيِّنِ ٱلسِّرَّ في ٱستعمالِ ما جاءَ مِنَ ٱلأَدواتِ علىٰ غيرِ وضعِهِ ٱلأَصليِّ :

١ـ قالَ ٱبنُ ٱلرُّوميِّ في شهرِ رمضانَ :

فَلَيْتَ ٱللَّيْلَ فِيهِ كَانَ شَهْراً ... وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ ٱلسَّحَابِ[1]

(١) ٱلمراد بقولِهِ : (فليتَ ٱللَّيلَ فيهِ . . إلخ) : ٱلتَّمنِّي ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ هُنا أَمرٌ مُستحيلٌ ، وٱلأَداةُ (ليتَ) مستعملةٌ في أَصلِ وضعِها .

٢ـ وقالَ صريعُ ٱلغَواني :

وَاهـاً لأَيّـامِ ٱلصِّبَـا وَزَمَـانِـهِ   لَوْ كَانَ أَسْعَفَ بِٱلمَقَامِ قَلِيْلاً[(١)]

٣ـ وقالَ آخرُ :

عَلَّ ٱللَّيَالِيْ ٱلَّتِيْ أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَا   جِسْمِيْ سَتَجْمَعُنِيْ يَوْماً وَتَجْمَعُهُ[(٢)]

٤ـ وقالَ مروانُ بنُ أَبي حفصةَ في رثاءِ معنِ بنِ زائدةَ :

فَلَيْـتَ ٱلشَّـامِتِيْـنَ بِـهِ فَـدَوْهُ   وَلَيْـتَ ٱلْعُمْـرَ مُـدَّ لَـهُ فَطَـالاَ[(٣)]

---

(١) واهاً : كلمةُ تعجُّبٍ ، تقولُها إذا تعجَّبتَ مِنْ طِيْبِ ٱلشيءِ ، فمعنىٰ (واهاً لأيَّامِ ٱلصِّبَا) ما أَطيبها .

والمعنىٰ ٱلمرادُ مِنْ قولِهِ : (لَو كانَ أَسعفَ . . . إلخ) ٱلتَّمنِّي ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ هُنا مَمكِنٌ غيرُ مَطموعٍ في حُصولِهِ .

وٱلأَداةُ (لو) مستعملة موضعَ (ليتَ) مبالغةً في إِظهارِ بُعْدِ ٱلمطلوبِ ، وذٰلكَ لأَنَّ (لَو) تدلُّ في أَصلِ وضعِها علىٰ ٱمتناعِ ٱلجوابِ لامتناعِ ٱلشَّرطِ .

(٢) أَضنت جِسمي : أَمرضَتْهُ .

وٱلمعنىٰ ٱلمرادُ بقولِهِ : (عَلَّ ٱللَّيَالِيْ ٱلَّتِيْ أَضْنَتْ . . إلخ) : ٱلتَّرجِّي ؛ لأَنَّ ٱلأَمرَ ٱلمحبوبَ هُنا مُمكِنٌ مَطموعٌ في حصولِهِ .

وٱلأَداةُ (عَلَّ) لغةٌ في (لعلَّ) وهيَ مُستعملةٌ هُنا في أَصلِ وضعِها .

(٣) الشَّامتينَ بهِ : ٱلفرحينَ بموتِهِ . وفَدَوْهُ : جُعلوا فداءً لَهُ .

وٱلمرادُ بقولِهِ : (فَلَيْتَ ٱلشَّامِتِيْنَ بِهِ فَدَوْهُ) : ٱلتَّمنِّي ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ هُنا مُمكِنٌ غيرُ مَطموعٍ في حصولِهِ .

وٱلأَداةُ (ليتَ) مُستعملةٌ في أَصلِ وضعِها ، وكَذا يُقالُ في قولِهِ : (وَلَيْتَ ٱلْعُمْرَ مُدَّ لَهُ فَطَالاَ) .

٥ـ وقالَ ٱلبوصيريُّ :

لَعَـلَّ رَحْمَـةَ رَبِّـيْ حِيْـنَ يَقْسِمُهَـا   تَأْتِيْ عَلَىٰ حَسَبِ ٱلعِصْيَانِ فِيْ ٱلْقِسَمِ (١)

٦ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في رثاءِ أُختِ سيفِ ٱلدَّولةِ :

فَلَيْتَ طَالِعَةَ ٱلشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ   وَلَيْتَ غَائِبَةَ ٱلشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ (٢)

٧ـ وقالَ آخرُ :

أَيَا مَنْزِلَيْ سَلْمَىٰ سَلامٌ عَلَيْكُمَا   هَلِ ٱلأَزْمُنُ ٱللاَّئِيْ مَضَيْنَ رَوَاجِعُ (٣)

٨ـ وقالَ :

لَيْتَ ٱلْمُلُوْكَ عَلَىٰ ٱلأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ   فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِيْىءٍ عِنْدَهَا طَمَعُ (٤)

---

(١) ٱلمرادُ بقولِهِ : (لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّيْ . . إلخ) : **ٱلتَّرجي** ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ هُنا مُمكِنٌ مَطموعٌ في حصولِهِ .

وٱلأداةُ (لعلَّ) وقَدِ ٱستعملَتْ في أَصلِ وضعِها .

(٢) جعلَ ٱلمرثيةَ وشمسَ ٱلنَّهارِ شمسينِ ، يقولُ : ليتَ ٱلطَّالعةَ مِنْ هاتينِ ٱلشَّمسينِ ـ وهيَ شمسُ ٱلنَّهارِ ـ غائبةٌ ، وليتَ ٱلغائبةَ مِنهُما ـ وهيَ ٱلمرثيَّةُ ـ لَم تَغِبِ .

يُريدُ أَنَّها كانتْ أَعمَّ نفعاً مِنَ ٱلشَّمسِ ، فليتَها بقيَتْ وفقدنا ٱلشَّمسَ .

وٱلمرادُ بهٰذا ٱلطَّلبِ : **ٱلتَّمنِّي** ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ مُمكِنٌ غيرُ مَطموعٍ في حُصولِهِ .

وٱلأَداةُ (ليتَ) مُستعملةٌ في أَصلِ وضعِها .

(٣) ٱلمرادُ بقولِهِ : (هَلِ ٱلأَزْمُنُ ٱللاَّئِيْ مَضَيْنَ رَوَاجِعُ) : **ٱلتَّمنِّي** ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ هُنا مُستحيلٌ .

وقَدِ ٱستعملَتْ (هَلْ) موضعَ (ليتَ) لإبرازِ ٱلمُتمنَّىٰ في صورةِ ٱلمُمكِنِ ٱلقريبِ ٱلحُصولِ ، لكمالِ ٱلعنايةِ بهِ وٱلتَّشوُّقِ إليهِ .

(٤) أَي : ليتهُم يُعطونَ ٱلشُّعراءَ علىٰ قَدْرِ فضلِهِم ، ونُبلِ أَنفسِهِمْ ، فلاَ يَطمَعُ في عطائِهِم خسيسٌ .
=

٩ـ وقالَ في ٱلمديحِ :

لَيْـتَ ٱلْمَـدَائِـحَ تَسْتَـوْفِـيْ مَنَـاقِبَـهُ　　　فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ ٱلأَعْصُرِ ٱلأُوَلِ ؟[1]

* * *

= وٱلمرادُ بقولِهِ : (لَيْتَ ٱلْمُلُوْكَ علىٰ ٱلأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ) : ٱلتَّرجِّي ؛ لأَنَّ ٱلمطلوبَ هُنا مطموعٌ في حُصولِهِ .

وقَدِ ٱستعملَتْ (ليتَ) موضعَ (لعلَّ) لإبرازِ ٱلمرجوِّ في صورةِ ٱلمستحيلِ ، مُبالغةً في بُعْدِ نَيْلِهِ .

(١) ٱلبيانُ في هـٰذا ٱلبيتِ كالبيانِ ٱلَّذي قبلَهُ .

المبحثُ ٱلخامسُ

في ٱلكلامِ علىٰ ٱلنِّداءِ

النِّداءُ : طلبُ ٱلإِقبالِ[١] بحرفٍ[٢] نائبٍ منابَ أَدعو[٣] .

وأَدواتُهُ ثمانٍ وهيَ : (يَا) ، و(ٱلهمزةُ) ، و(أَيْ) ، و(آ) ، و(آيْ) ، و(أَيَا) ، و(هَيَا) ، و(وا) .

والأَصلُ في نداءِ ٱلقريبِ : أَنْ يُنادىٰ بـ(ٱلهمزةِ) أَو (أَيْ) . وفي نِداءِ ٱلبعيدِ : بغيرِها مِنْ بقيَّةِ ٱلأَدواتِ .

وقَدْ يُخالَفُ هـٰذا ٱلأَصلُ ، فيُنادىٰ ٱلبعيدُ بـ(ٱلهمزةِ) و(أَي) ، تنزيلاً لَهُ منزلةَ ٱلقريبِ ، إِشارةً إِلىٰ أَنَّهُ لشدَّةِ ٱستحضارِهِ في ذهنِ ٱلمُتكلِّمِ صارَ كٱلحاضِرِ معهُ ؛ كَما في قولِهِ :

أَسُكَـانَ نَعْمَـانِ ٱلأَرَاكِ تَيَقَّنُـوْا   بِأَنَّكُمُ فِيْ رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّانُ[٤]

---

(١) ٱلمرادُ بالإِقبالِ : مُطلقُ ٱلإِجابةِ فدخلَ نحوَ : (يا ٱللهُ) .

(٢) ظاهرٍ كما مثَّلنا ، أَو مقدَّرٍ ؛ نحوَ : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ .

(٣) أَي : ٱلمنقولِ مِنَ ٱلخَبَرِ إِلىٰ ٱلإِنشاءِ . فلاَ يُقالُ : كيفَ أُنيبَ حرفُ ٱلنِّداءِ عَنِ أدعو ، مَعَ أَنَّ ٱلنِّداءَ إِنشاءٌ وأَدعو خَبَرٌ .

(٤) **نَعمان ٱلأَراكِ** : موضعٌ في بلادِ ٱلعربِ . **والرَّبعُ** : ٱلمنزلُ .

ويُنادىٰ ٱلقريبُ بغيرِ (ٱلهمزةِ) و(أَي) تنزيلاً لَهُ منزلةَ ٱلبعيدِ ، إِشارةً إِلىٰ :

١ ـ أَنَّهُ عظيمُ ٱلشَّأنِ ، رفيعُ ٱلمرتبة ، حتَّىٰ كأَنَّ بُعْدَ درجتِهِ في ٱلعِظَمِ عَنْ درجةِ ٱلمُتكلِّمِ بُعْدٌ في ٱلمسافةِ ؛ كقولِكَ : (أَيا مولايَ) وأَنتَ معهُ .

٢ ـ أَو إِشارةً إِلىٰ ٱنحطاطِ منزلتِهِ ؛ كقولِكَ : (أَيا هـٰذا) لِمَنْ هوَ معكَ .

٣ ـ أَو إِشارةً إِلىٰ أَنَّ ٱلسَّامعَ غافِلٌ ، لنحوِ نومٍ أَو ذُهولٍ ، كأَنَّه غيرُ حاضِرٍ في ٱلمجلسِ : كقولِكَ للسَّاهي : (أَيا فُلان) .

وقَدْ تخرجُ أَلفاظُ ٱلنِّداءِ عَنْ معناها ٱلأَصليِّ ـ وهوَ طَلَبُ ٱلإِقبالِ ـ إِلىٰ معانٍ أُخرىٰ[1] تُستفادُ مِنَ ٱلقرائنِ : كَما في قولِكَ لِمَنْ أَقبلَ إِليكَ

---

(١) مِنْ هـٰذهِ ٱلمعاني : **ٱلإِغراءُ** ، وإِظهارُ **ٱلتَّحسُّرِ** ، وقَد ذكرتُ أَمثلتَها في ٱلأَصلِ .
ومِنها : **ٱلزَّجرُ** ؛ كقولِ ٱلشَّاعرِ :

أَفُــؤَادِيْ مَتَــىٰ ٱلْمَتَــابُ أَلَمَّــا ... تَصْحُ وَٱلشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِيَ أَلَمَّا

وقولِ ٱلآخرِ :

يَا قَلْبُ وَيْحَكَ مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ ... لَمَّا ٱرْتَمَيْتَ وَلاَ ٱتَّقَيْتَ مَلاَمَا

ومِنها : **ٱلتَّعجُّبُ** ؛ كقولِهِ :

يَــا لَــكِ مِــنْ قُبَّــرَةٍ بِمَعْمَــرِ ... خَلاَ لَكِ ٱلْجَوُّ فَبِيْضِي وَٱصْفِرِيْ

ومِنها : **ٱلاستغاثةُ** ، وهيَ نداء مَنْ يخلِّصُ مِنْ شدَّةٍ ، أَو يعينُ علىٰ دفعِها ؛ كقولِكَ : (يا للهِ للمؤمنينَ) .

=

يتظلَّمُ : (يا مظلومُ تكلَّمْ) فإنَّكَ لا تُريدُ بقولِكَ : (يا مظلومُ) طلبُ إقبالِهِ حسّاً أَو معنىً ؛ لأَنَّ ٱلإقبالَ قَدْ حَصَلَ منهُ ، وإِنَّما أَردتُ إِغراءَهُ وحثَّهُ علىٰ زيادةِ ٱلتَّظلُّمِ ٱلَّذي هوَ بثُّ ٱلشَّكوىٰ .

وكَما في قولِهِ :

دَعَـوْتُـكَ يَـا بُنَـيَّ فَلَـمْ تُجِبْنِـيْ ... فَـرُدَّتْ دَعْـوَتِـيْ يَـأْسَـاً عَلَيَّـا

فإِنَّ ٱلشَّاعِرَ هُنا لَمْ يُرِدْ حقيقةَ ٱلنِّداءِ ، وإِنَّما أَرادَ ٱلتَّحزُّنَ وٱلتَّحسُّرَ علىٰ فقدِ ولدِهِ ، وٱنقطاعِ رجائِهِ مِنْ حياتِهِ .

تطبيق

١ ـ قالَ عبدُ ٱلقيسِ بنُ خفَّافٍ ٱلبُرجميُّ :

أَبُنَـيَّ إِنَّ أَبَـاكَ كَـارِبُ يَـوْمِـهِ ... فَإِذَا دُعِيْتَ إِلَىٰ ٱلْمَكَارِمِ فَٱعْجَلِ[1]

= وقولِ ٱلشَّاعرِ :

يَـا لَقَـوْمِـيْ وَيَـا لأَمْثَـالِ قَـوْمِـيْ ... لأُنَـاسٍ عُتُـوُّهُـمْ فِـيْ ٱزْدِيَـادِ

ومِنها : ٱلنُّدبةُ ، وهيَ نداءُ ٱلمتفجَّعِ عليهِ ، أَوِ ٱلمتوجَّعِ منهُ ؛ كقولِكَ : (وَاحَيْنَاهُ) ، و(وَارَأْسَاهُ) .

وكقولِ ٱلشَّاعِرِ :

حَمَلْتَ أَمْرَاً شَـدِيداً فَٱصْطَبَرْتَ لَـهُ ... وَقُمْـتَ فِيْـهِ بِـأَمْـرِ ٱللهِ يَـا عُمَـرُ

ومِنها : ٱلاختصاصُ ، وهوَ ذِكرُ ٱسمٍ ظاهرٍ بعدَ ضميرٍ لبيانِهِ ؛ كقولِكَ : (ٱللَّهُمَّ . . ٱغفِرْ لَنا أَيَّتُها ٱلعصابةُ) ؛ أَي : ٱللَّهُمَّ . . ٱغفِرْ لَنا مخصوصينَ مِنْ بينِ ٱلعصائبِ .

فصورةُ هـٰذا ٱلمثالِ صورةُ ٱلنِّداءِ ، وليسَ بهِ ، إِذْ لَمْ يردْ بهِ ما دلَّ عليهِ ضميرُ ٱلمُتكلِّمِ ٱلسَّابقِ ، ولِذا لا يجوزُ إِظهارُ حرفِ ٱلنِّداءِ فيهِ .

(١) كارِبُ يومِهِ : أَي مقاربُ يومِهِ ٱلَّذي يموتُ فيهِ .

٢ـ وكتبَ والدٌ لولدِهِ يَنصحُهُ :

أَحُسَيْـنُ إِنِّـيْ وَاعِـظٌ وَمُـؤَدِّبُ   فَـاْفهَـمْ فَـإِنَّ ٱلْعَـاقِـلَ ٱلْمُتَـأَدِّبُ

٣ـ وقالَ أَبو نُوَاسٍ :

يَا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوْبِي كَثْرَةً   فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

٤ـ وقالَ ٱلفرزدق مُفتخِراً بآبائِهِ ويَهجو جريراً :

أَوْلٰئِـكَ آبَـائِـيْ فَجِئْنِـيْ بِمِثْلِهِـمْ   إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيْرُ ٱلْمَجَامِعُ

٥ـ وقالَ سَوَّارُ بنُ ٱلمُضرَّبِ :

يَا أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ   أَوْ يُحْدِثَنْ لَكَ طُوْلُ ٱلدَّهْرِ نِسْيَانَا

٦ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ يُخاطبُ سيفَ ٱلدَّولةِ :

يَا أَعْدَلَ ٱلنَّاسِ إِلاَّ فِيْ مُعَامَلَتِيْ   فِيْكَ ٱلْخِصَامُ وَأَنْتَ ٱلْخَصْمُ وَٱلْحَكَمُ[1]

أُعِيْـذُهَـا نَظَـرَاتٍ مِنْـكَ صَـادِقَـةً   أَنْ تَحْسَبَ ٱلشَّحْمَ فِيْمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

---

(١) كانَ سيفُ ٱلدَّولةِ في بعضِ ٱلأَحيانِ يُقرِّبُ إِليهِ قوماً مِنَ ٱلمتشاعِرينَ ، فيَسمَعُ إِنشادَهُم ويُجيزُهُم ، ويُعرِضُ عَنْ أَبي ٱلطَّيِّبِ ، ويُقصيهِ علىٰ فضلِهِ وأَدبِهِ ، ولمَّا طالَ أَمرُ ذٰلكَ ، أَنشدَ أَبو ٱلطَّيِّبِ قصيدتَهُ ٱلَّتي منها هٰذانِ ٱلبيتانِ فهوَ يقولُ فيهما :

يا أَيُّها ٱلمَلِكُ ٱلَّذي عمَّ عَدْلُهُ جميعَ ٱلنَّاسِ ما عَداني ، أَنتَ سببُ شِكايتي ، وموضعُ خُصومَتي ، وأَنتَ خَصمي في هٰذهِ ٱلمخاصمةِ ، وأَنتَ ٱلحاكمُ فيها ، وإِذا كانَ ٱلخَصمُ هوَ ٱلحاكِمُ فلاَ أَملَ في ٱلانتصافِ منهُ ، إِنِّي أَربأُ بنظرِكَ ٱلثَّاقبِ ٱلَّذي يَصْدُقُكَ حقائِقَ ٱلمنظوراتِ أَن يَنخدِعَ بٱلمظاهِرِ ٱلخلاَّبةِ ، فيُسوِّي بيني وبينَ غيري ممَّنْ يتظاهرونَ بمثلِ فَضلي ، وهُم بعيدونَ منهُ ، فيكونُ حالُهُ كحالِ ٱلَّذي يظنُّ ٱلوَرَمَ شحماً .

٧ـ وقالَ آخَرُ :

أَسَالِمُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلاَ لِخَلِيْلٍ بَهْجَةٌ بِخَلِيْلِ [1]

المنادىٰ في ٱلمثالِ الأَوَّلِ : قريبٌ ، وقدِ ٱستُعملَتْ في ندائِهِ (ٱلهمزةُ) جرياً علىٰ ٱلأصلِ في نداءِ ٱلقريبِ .

وفي ٱلثَّاني : بعيدٌ ، وقدِ ٱستُعملَتْ في ندائِهِ (ٱلهمزةُ) جرياً علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ في نداءِ ٱلبعيدِ ، إشارةً إلىٰ أَنَّه حاضِرٌ في ٱلذِّهنِ لاَ يَغيبُ عَنِ ٱلبالِ ، فكأَنَّهُ حاضِرُ ٱلجُثمانِ .

وفي كلٍّ مِنَ ٱلثَّالثِ وٱلرَّابعِ وٱلخامسِ : قريبٌ ، وقَدِ ٱستُعملَتْ في ندائِهِ (يَا) جرياً علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ، تنزيلاً لَهُ مَنزلةَ ٱلبعيدِ ، إشارةً إلىٰ أَنَّهُ في ٱلمثالِ ٱلثَّالثِ : جليلُ ٱلقدرِ ، عظيمُ ٱلشَّأنِ ، فكأَنَّ بُعْدَ درجتِهِ في ٱلعِظَمِ بُعْدٌ في ٱلمسافةِ .

وإلىٰ أَنَّهُ في ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ : وضيعُ ٱلشَّأنِ ، صغيرُ ٱلقَدْرِ ، فكأَنَّ بُعدَ درجتِهِ في ٱلانحطاطِ بُعدٌ في ٱلمسافةِ .

وإلىٰ أَنَّهُ في ٱلمثالِ ٱلخامسِ : كانَ ذاهِلاً وغافِلاً فكأَنَّهُ غيرُ حاضِرٍ معَ ٱلمُتكلِّمِ في مكانٍ واحدٍ .

أَمَّا ٱلمثالانِ ٱلأَخيرانِ فقَدْ خرَجَ ٱلنِّداءُ فيهما عَنْ معناهُ ٱلأَصليِّ ، وهوَ طَلَبُ ٱلإِقبالِ ؛ لأَنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ لَمْ يُرِدْ إقبالَ سيفِ ٱلدَّولةِ ، وإِنَّما

---

(١) الهمزةُ : للنِّداءِ ، وسالمٌ : منادىٰ . وٱلبهجةُ : السُّرورُ .
يقولُ : يا سالم ذهبتْ بعدَكَ لذَّةُ ٱلعيشِ ولَمْ يبقَ لخليلٍ بهجةٌ بخليلٍ .

أَرادَ أَنْ يُغرِيَه ويُحَبِّبَ إِليهِ أَنْ يَعدِلَ في معاملتِهِ ، وأَلاَّ يُفرِّقَ في عدلِهِ بينَ إِنسانٍ وآخَرَ .

ولأَنَّ ٱلشَّاعِرَ في ٱلبيتِ ٱلأَخيرِ لَمْ يُرِدْ حقيقةَ ٱلنِّداءِ ، وإِنَّما أَرادَ إِظهارَ ٱلتَّحسُّرِ علىٰ فقدِ ٱلمُنادىٰ .

تمرين

بيِّن أَدواتِ ٱلنِّداءِ في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ ، وما جرىٰ مِنها علىٰ أَصلِ وضعِهِ في نداءِ ٱلقريبِ أَوِ ٱلبعيدِ ، وما خَرَجَ عَنْ ذٰلكَ ، مَعَ بيانِ ٱلأَسبابِ ٱلبلاغيَّةِ في ٱلخُروجِ :

١ـ كتبَ أَبو ٱلطَّيِّبِ إِلىٰ ٱلوالي وهوَ في ٱلاعتقالِ :

أَمَالِكَ رِقِّيْ وَمَنْ شَأْنُهُ ‏ هِبَاتُ ٱللُّجَيْنِ وَعِتْقُ ٱلْعَبِيْدْ[1]
دَعَوْتُكَ عِنْدَ ٱنْقِطَاعِ ٱلرَّجَا ‏ ءِ وَٱلْمَوْتُ مِنِّيْ كَحَبْلِ ٱلْوَرِيْدْ

٢ـ وقالَ آخَرُ :

يَا مَنْ يُرَجَّىٰ لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا ‏ يَا مَنْ إِلَيْهِ ٱلْمُشْتَكَىٰ وَٱلْمَفزَعُ[2]

---

(١) الأَداةُ هُنا : (ٱلهمزةُ) ، وقدِ ٱستُعمِلَتْ في نداءِ ٱلبعيدِ جرياً علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ؛ لأَنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ أَرادَ أَنْ يُبيِّنَ أَنَّ ٱلمُنادىٰ علىٰ ٱلرَّغمِ مِنْ بُعدِهِ في ٱلمكانِ ، قريبٌ مِنْ قلبِهِ ، مُستحضَرٌ في ذهنِهِ ، لا يَغيبُ عَنْ بالِهِ ، حتَّىٰ كأَنَّهُ حاضِرٌ معهُ في مكانٍ واحدٍ .

(٢) الأَداةُ هُنا في هٰذا ٱلمثالِ : (يا) ، وقدِ ٱستُعمِلَتْ في نداءِ ٱلقريبِ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ، إِشارةً إِلىٰ علوِّ مرتبةِ ٱلمُنادىٰ ، وٱرتفاعِ شأنِهِ ، وإِنَّما كانَ ٱلمُنادىٰ هُنا قريباً ؛ لأَنَّ ٱلمولىٰ جلَّ شأنُهُ هوَ أَقربُ إِلىٰ ٱلإِنسانِ مِنْ حبلِ ٱلوريدِ .

وحبلُ ٱلوريدِ : عِرقٌ في ٱلعُنقِ يُضرَبُ مثلاً في شِدَّةِ ٱلقُرْبِ .

٣ـ وقالَ أَبو ٱلعتاهيةِ :

أَيَا مَنْ عَاشَ فِيْ ٱلدُّنْيَا طَوِيْلاً   وَأَفْنَىٰ ٱلْعُمْرَ فِيْ قِيْلٍ وَقَالِ[(١)]
وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ فِيْمَا سَيَفْنَىٰ   وَجَمَّعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلاَلِ
هَبِ ٱلدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْواً   أَلَيْسَ مَصِيْرُ ذٰلِكَ لِلزَّوَالِ ؟

٤ـ وقالَ أَيضاً :

أَيَا مَنْ يُؤَمِّلُ طُوْلَ ٱلْحَيَاةِ   وَطُوْلُ ٱلْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرْ[(٢)]
إِذَا مَا كَبِرْتَ وَبَانَ ٱلشَّبَابُ   فَلاَ خَيْرَ فِيْ ٱلْعَيْشِ بَعْدَ ٱلْكِبَرْ

٥ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ يَحكي قولَ فِرعونَ لموسىٰ ـ عليهِ ٱلسَّلامُ ـ :
﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾[(٣)] .

٦ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ في مدحِ كافورٍ :

يَا رَجَاءَ ٱلْعُيُوْنِ فِيْ كُلِّ أَرْضٍ   لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِيْ[(٤)]

---

(١) الأَداةُ هُنا : (أَيَا) ، وقدْ نُودِيَ بِها ٱلقريبُ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ، إِشارةً إِلىٰ غَفلةِ ٱلمَخاطَبِ حتَّىٰ كانَ كٱلبعيدِ .

(٢) البيانُ في هٰذا ٱلمثالِ : كٱلبيانِ في سابقِهِ .

(٣) ٱلأَداةُ في هٰذا ٱلمِثالِ : (يا) ، وقدْ نُودِيَ بِها ٱلقريبُ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ، إِشارةً إِلىٰ أَنَّ ٱلمُنادىٰ وضيعُ ٱلشَّأْنِ في نظرِ ٱلمُتكلِّمِ ، فكأَنَّ بُعدَ درجتِهِ في ٱلانحطاطِ بعدٌ في ٱلمسافةِ .

(٤) ٱلأَداةُ هُنا : (يا) ، وقدْ نُودِيَ بِها ٱلقريبُ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ، إِشارةً إِلىٰ أَنَّ ٱلمُنادىٰ رفيعُ ٱلشَّأْنِ ، جليلُ ٱلقدرِ ، وٱلدَّليلُ علىٰ قُربِهِ هُنا : أَنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ كانَ يُنشِدُ ٱلقصيدةَ في حضرةِ ممدوحِهِ .

٧ـ أَيَ بُنَيَّ ، أَعِدْ عليَّ ما سمعتَ منِّي [١] .

٨ـ أَمحمدُ ، لاَ ترفَعْ صوتَكَ حتَّىٰ لاَ يَسمَعَ حديثَنا أَحدٌ [٢] .

٩ـ وقالَ ٱلمتنبِّي :

يَا صَائِدَ ٱلْجَحْفَلِ ٱلْمَرْهُوْبِ جَانِبُهُ إِنَّ ٱللُّيُوْثَ تَصِيْدُ ٱلنَّاسَ أَحْدَانَا [٣]

١٠ـ وقالَ آخرُ :

أَيَا جَامِعَ ٱلدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلاَغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوْتُ [٤]

١١ـ وقالَ شاعِرٌ :

أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْداً وَبَدْأَةً إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ ٱلشُّكْرُ [٥]

---

(١) ٱلأَداةُ في هـٰذا ٱلمِثالِ : (أَيِ) ، وقدِ ٱستُعمِلَتْ في نداءِ ٱلقريبِ جرياً علىٰ ٱلأَصلِ ، وٱلدَّليلُ علىٰ قُربِهِ هُنا : سياقُ ٱلكلامِ .

(٢) ٱلبيانُ في هـٰذا ٱلمِثالِ : كٱلبيانِ في سابقِهِ . والأداةُ فيهِ : (ٱلهمزةُ) .

(٣) **ٱلجَحْفَلُ** : ٱلجيشُ ٱلكبيرُ . **وٱللُّيوثُ** : ٱلأَسودُ . **وأَحدانا** ـ جمعُ واحدٍ ـ وأَصلهُ : وَحدانا .

يقولُ : أَنتَ أَشدُّ بطشاً مِنَ ٱلأَسدِ ؛ لأَنَّ ٱلأَسدَ يَصيدُ ٱلنَّاسَ واحداً واحداً ، وأَنتَ تَصيدُ ٱلجيشَ برمَّتِهِ .

وأَداةُ ٱلنِّداءِ في هـٰذا ٱلبيتِ : (يا) ، وقَدْ نُوديَ بِها ٱلقريبُ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ، إِشارةً إِلىٰ علوِّ مرتبةِ ٱلمُنادىٰ وٱلدَّليلُ علىٰ كونِهِ هُنا قريباً : أَنَّ أَبا ٱلطَّيِّبِ كانَ يُنشِدُ قصيدتَهُ في حضرةِ ممدوحِهِ .

(٤) ٱلأَداةُ هُنا : (أَيا) ، وقدْ نُوديَ بِها ٱلقريبُ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ، تنزيلاً لَه منزلةَ ٱلبعيدِ ؛ لغفلتِهِ وذهولِهِ حتَّىٰ كأَنَّهُ غيرُ حاضِرٍ معَ ٱلمُتكلِّمِ في مكانٍ واحدٍ .

(٥) ٱلأَداةُ في هـٰذا ٱلمِثالِ : (أَيا) ، وقدِ ٱستُعمِلَتْ في نداءِ ٱلقريبِ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ، إِشارةً إِلىٰ علوِّ مرتبةِ ٱلمُنادىٰ ، وٱرتفاعِ شأْنِهِ ، وإِنَّما كانَ ٱلمُنادىٰ هُنا قريباً ؛ لأَنَّ =

١٢ـ يا هـٰذا ٱترُكِ ٱلبَذاءةَ ، ولاَ تُؤذِ ٱلكرامَ بفاحشِ قولِكَ[١] .

تمرين

ماذا يُرادُ بٱلنِّداءِ في الأَمثلةِ ٱلآتيةِ[٢] ؟

١ـ يا شجاعُ أَقدِمْ (تقولُهُ لِمَنْ يتردَّدُ في منازلةِ ٱلعدوِّ) .

٢ـ قالَ ٱلشَّاعِرُ :

أَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُوْدَهُ　　وَقَدْ كَانَ مِنْهُ ٱلْبَرُّ وَٱلْبَحْرُ مُتْرَعَا

٣ـ وقالَ آخرُ :

يَـا مَـوْتَـهُ لَـوْ أَقَلْـتَ عَثْـرَتَـهُ　　يَـا يَـوْمَـهُ لَـوْ تَـرَكْتَـهُ لِغَـدِ

٤ـ وقالَ :

صَاحِ شَمِّرْ وَلاَ تَزَلْ ذَاكِرَ ٱلْمَوْ　　تِ فَنِسْيَـانُـهُ ضَـلاَلٌ مُبِيْـنُ

* * *

= ٱلمولىٰ جلَّ شأْنُهُ وهوَ أَقربُ إِلىٰ ٱلإنسانِ مِنْ حبلِ ٱلوريدِ .

(١) ٱلمُنادىٰ هُنا : (هـٰذا) ، وهوَ ٱسمُ إِشارةٍ للقريبِ ، وٱلأَداةُ (يا) وإِنَّما نوديَ بِها ٱلقريبُ علىٰ خلافِ ٱلأَصلِ ، إِشارةً إِلىٰ أَنَّهُ وضيعُ ٱلقدرِ ، صغيرُ ٱلشَّأْنِ ، حتَّىٰ كانَ بعدُ درجتِهِ في ٱلانحطاطِ بعداً في ٱلمسافةِ .

(٢) ٱلمرادُ بٱلنِّداءِ في ٱلمِثالِ الأَوَّلِ : إِغراءُ ٱلمُخاطَبِ علىٰ ٱلإِقدامِ ، ومنازلةِ ٱلعدوِّ ، وكَذا ٱلمِثالُ ٱلأَخيرُ ، فإِنَّ ٱلغرضَ مِنَ ٱلنِّداءِ فيهِ : إِغراءُ ٱلمُنادىٰ علىٰ ٱلتَّشميرِ في ٱلاستعدادِ للموتِ ، وٱلاستمرارِ علىٰ ذِكرِهِ بقلبِهِ ولسانِهِ ؛ لأَنَّ في تركِ ذكرِهِ زَلَلٌ عَنْ طريقِ ٱلرَّشادِ ظاهِرٌ ، وأَمَّا ٱلمِثالُ وٱلثَّالثُ والرَّابعُ ، فٱلمرادُ بٱلنِّداءِ فيهِما : إِظهارُ ٱلتَّحسُّرِ وٱلحزنِ .

البابُ ٱلثَّاني

في ٱلذِّكرِ وٱلحذفِ

إذا أُريدَ إفادةُ ٱلسَّامعِ حُكْماً ، فأَيُّ لفظٍ يَدُلُّ علىٰ معنىً فيهِ . . فٱلأَصلُ ذِكْرُهُ . وأَيُّ لفظٍ عُلِمَ مِنَ ٱلكلامِ لدلالةٍ باقيةٍ عليهِ . . فٱلأَصلُ حذفُهُ ، وإذا تعارَضَ هـٰذانِ ٱلأَصلانِ فلاَ يعدلُ عَنْ مُقتضىٰ أَحدِهما إلىٰ مُقتضىٰ ٱلآخرِ إلاَّ لداعٍ مِنْ دَواعي ذِكْرِ ٱلمُسندِ إليهِ :

١ـ ٱلاحتياطُ لقلَّةِ ٱلثِّقةِ بٱلقرينةِ ؛ لضعفِها ، أَو ضعفِ فهمِ ٱلسَّامعِ ، كَما إذا حَضَرَ رَجُلانِ وأَحدُهُما يَظنُّ فيهِ ٱلسَّامعُ خيراً وهوَ صاحبُهُ ، فتقولُ لهُ : (صاحبُكَ غشَّاشٌ خائِنٌ لاَ يُوثَقُ بهِ) فإِنَّكَ إذا لَمْ تذكُرِ ٱلمُسندَ إليهِ وهوَ لفظُ ٱلصَّاحبِ رُبَّما لَم يُفهَمِ ٱلمرادُ .

٢ـ ومِنها : ٱلتَّعريضُ بغباوةِ ٱلسَّامعِ ، حتَّىٰ أَنَّهُ لاَ يَفهَمُ إلاَّ بٱلصَّريحِ ، نحوَ : (زيدٌ قالَ كَذا) ، في جوابِ : (ماذا قالَ زيدٌ) ؟

٣ـ ومِنها : زيادةُ ٱلتَّقريرِ وٱلإِيضاحِ ، نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ، فإِنَّهُ لَمْ يحذِفْ فيهِ ٱلمُسندَ إليهِ ـ أَعني ٱسمَ ٱلإشارةِ ٱلثَّاني ـ ويجعلْ ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ خبراً عَنِ ٱسمِ ٱلإشارةِ ٱلأَوَّلِ بطريقِ ٱلعطفِ ؛ لأَجلِ زيادة ٱلإِيضاحِ وٱلتَّقريرِ ، وللتَّنبيهِ علىٰ ٱختصاصِهِم بٱلفلاحِ في ٱلآجِلِ ، كَما

ٱختصُّوا بِٱلهدىٰ في ٱلعاجلِ ، فجعلَ كلاًّ مِنَ ٱلأَمرينِ في تمييزِهِمْ بهِ عَنْ غيرِهِم بمثابةِ لَوِ ٱنفردَ أَحدُهُما علىٰ حِدَةٍ في كفايةِ ٱلتَّمييزِ[١] .

٤ـ ومِنها : ٱلتَّلذُّذُ بهِ ، بأَنْ يكونَ في ذِكْرِهِ لذَّةٌ عندَ ٱلمُتكلِّمِ ، نحوَ : (ٱلحبيبُ راضٍ) ، فإِنَّهُ يَكفي لولاَ ٱلتَّلذُّذُ أَنْ يُقالَ في ٱلجوابِ : (راضٍ) .

٥ـ ومِنها : ٱلتَّبرُّكُ بذِكْرِهِ ؛ لكونِهِ مَجْمَعُ ٱلبركاتِ ؛ نحوَ : (ٱلنَّبيُّ ﷺ قائلٌ هٰذا ٱلقولَ) جواباً لِمَنْ قالَ : هَلْ قالَ هٰذا ٱلقولَ رسولُ ٱللهِ ﷺ ؟ فإِنَّهُ يَكفي في ٱلجوابِ لولاَ هٰذا ٱلقصدِ أَنْ يقالَ : (نعَمْ) أَو : (قالَهُ) .

٦ـ ومِنها : ٱلتَّسجيلُ علىٰ ٱلسَّامعِ[٢] ، حتَّىٰ لاَ يتأَتَّىٰ لَه ٱلإِنكارُ ؛ كَما إِذا قالَ ٱلحاكِمُ لشاهدٍ : (هَلْ أَقرَّ زيدٌ هٰذا بأَنَّ عليهِ كَذا) ؟ فيقولُ ٱلشَّاهِدُ : نعَمْ زيدٌ هٰذا أَقرَّ بأَنَّ عليهِ كَذا .

فيذكُرُ ٱلمُسندَ إِليهِ لئلاَّ يَجِدِ ٱلمشهودُ عليهِ سبيلاً للإِنكارِ ، بأَنْ يقولَ للحاكِمِ عندَ ٱلتَّسجيلِ : إِنَّما فَهِمَ ٱلشَّاهِدُ أَنَّكَ أَشرتَ إِلىٰ غيري ، فأَجابَ ، ولذٰلكَ لَمْ أُنكِرْ ولَم أَطلُبِ ٱلأَعذارَ فيهِ .

---

(١) وٱلحاصلُ أَنَّ تكرُّرَ ٱسمِ ٱلإِشارةِ أَفادَ ٱختصاصَهُمْ بكلِّ واحدٍ مِنَ ٱلفلاحِ وٱلهدىٰ مميِّزاً لهُمْ عمَّنْ عداهُم ، ولَو لَمْ يكرِّرْ وعطفُ قولِهِ : ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ علىٰ قولِهِ : ﴿ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ ٱحتملَ ذٰلكَ بٱعتبارِ تسلُّطِ ٱسمِ ٱلإِشارةِ علىٰ ٱلمعطوفِ ، وٱحتملَ ٱختصاصَهُم بٱلمجموعِ لأَنَّ معَ ٱلحذفِ لاَ يتَّضحُ ٱلتَّكريرُ كمالَ ٱلاتِّضاحِ فيكونُ ٱلمجموعُ هوَ ٱلمميِّزَ لاَ كلُّ واحدٍ ، فيفوتُ ٱلمعنىٰ ٱلمقصودُ ٱلَّذي أَفادَهُ ٱلتَّكريرُ .

(٢) أَي : كتابةُ ٱلحُكْمِ عليهِ بينَ يدَي ٱلحاكِمِ .

٧ـ **ومنها** : إظهارُ ٱلتَّعجُّبِ منهُ إذا كانَ ٱلحُكْمُ غريباً ؛ نحوَ : (صبيٌّ قاومَ ٱلأسدَ) ، جواباً لمَنْ قالَ : (هلْ قاومَ ٱلأسدَ صبيٌّ) ؟ فإنَّهُ يَكفي في ٱلجوابِ لولاَ هـٰذا ٱلقصدُ : (نعَم) أو : (قاومَهُ) .

٨ـ **ومنها** : إظهارُ تعظيمِ مدلولِهِ ؛ كَما إذا قيلَ : (عالِمُ ٱلدُّنيا يُكلِّمُكَ) ، أَو : (شريفُ أَهلِ وقتِهِ يُخاطِبُكَ) ؛ جواباً لمَنْ قالَ : (هَلْ يُكلِّمُني عالِمُ ٱلدُّنيا) ؟ أَو : (هلْ يُخاطبُني شريفُ أَهلِ وقتِهِ) ؟

فذكرُ ٱلمُسندِ إليهِ في ٱلجوابِ عَنْ هـٰذينِ ٱلسُّؤالينِ معَ ٱلاغتناءِ عنهُ بقرينةِ ٱلسُّؤالِ يُفيدُ بأَنَّ تلكَ ٱلذاتَ ٱلمُعَنْوَنَ عَنها بهِ عظيمةٌ حيثُ عبَّرَ عَنها بما يَدُلُّ علىٰ ٱلتَّعظيمِ .

٩ـ **ومنها** : إظهارُ إهانةِ مدلولِهِ ؛ كَما إذا قيلَ : (ٱلسَّارقُ ٱللَّئيمُ حاضرٌ) في جوابِ : (هَلْ حضرَ ٱلسَّارقُ ٱللَّئيمُ) ؟ فإنَّهُ يَكفي في ٱلجوابِ ٱلاقتصارِ علىٰ (نعَم) أَو : (حاضِرٌ) ، لولا أَنَّ ٱلمُجيبَ يَقصِدُ بذِكْرِ ٱلمُسنَدِ إليهِ إظهارَ أَنَّ ٱلذَّاتَ ٱلمُعَنْوَنَ عَنها بهِ مُهانةٌ .

١٠ـ **ومنها** : ٱلمحافظةُ علىٰ وزنٍ ، أَو قافيةٍ ، أَو سجعٍ ، فٱلأَوَّلانِ كقولِ ٱلشَّاعِرِ :

قَال ٱلعَذُوْلُ وَقَدْ رَأَىٰ وَلَهِيْ بِهِ : ... صِفْ لِيْ حَبِيْبَكَ ، قُلْتُ : حِبِّيْ مُفْرَدُ
فَلِـذَا : إِذَا مَـا غَـابَ عَنِّـيَ سَيِّـدِيْ ... ضَاقَ ٱلْفَضَاءُ، وَلَهَجْتُ: أَيْنَ ٱلسَّيِّدُ؟

فإِنَّ كُلاًّ مِنْ (حِبِّي وٱلسيِّدِ) مَعروفٌ ممَّا قبلَهُ ، لٰكنَّهُ ذَكَرَ الأَوَّلَ لاستقامةِ ٱلوَزنِ . وٱلثَّانيَ لاستقامةِ ٱلقَّافيةِ وٱلوزنِ . وٱلثَّالثُ :

نحوُ : (طَلَبَ ٱلحبيبُ جَرعتينِ لإزالةِ ٱلظَّما ، فقلتُ لَه : يا سيِّدي أَينَ هُما ؟) فإنَّ ٱلمُسنَدَ إليهِ ـ وهوَ (هُما) ـ معروفٌ ممَّا قبلَهُ لٰكنَّهُ ذَكَرَهُ لاستقامةِ ٱلسَّجعِ .

ومِنْ دَواعي ذِكرِ ٱلمُسنَدِ :

١ـ ٱلاحتياطُ لضعفِ ٱلتعويلِ علىٰ دلالةِ ٱلقرينةِ ؛ نحو : (عنترةُ أَشجعُ ، وحاتمٌ أَجودُ) جواباً لِمَنْ قالَ : مَنْ أَشجعُ ٱلعَربِ في ٱلجاهليةِ وأَجوَدُهُم ؟ فقد صرَّحَ بٱلمُسنَدِ ٱحتياطاً لاحتمالِ ٱلغفلةِ عَنِ ٱلعِلْمِ بهِ في ٱلسُّؤالِ .

٢ـ ومِنها : ٱلتَّعريضُ بغَباوةِ ٱلسَّامعِ ؛ نحوَ : (محمَّدٌ نبيُّنا) ، جواباً لِمَنْ قالَ : مَنْ نبيُّكُم ؟ فذَكرَ ٱلمُسنَدَ هُنا ـ وهوَ : (نبيُّنا) ـ معَ عِلْمِهِ مِنْ قرينةِ ٱلسُّؤالِ ؛ إشارةً إلىٰ أَنَّ ٱلمُخاطَبَ غبيٌّ لا يَفهَمُ بٱلقرينةِ ، وأَنَّهُ لَو كانَ لَه مَيْزٌ . . لَم يَسأَلْ عَنْ نبيِّنا ؛ لأَنَّهُ أَظهرُ مِنْ أَنْ يُتوَّهَمُ خَفاؤُهُ .

٣ـ ومِنها : ضعفُ تنبُّهِ ٱلسَّامعِ ؛ نَحو : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ إذ لَو حذفَ ﴿ ثَابِتٌ ﴾ ربَّما لا يَتنبَّهُ لَه ٱلسَّامعُ لِضَعفِ فَهمهِ .

٤ـ ومِنها : إفادةُ أَنَّهُ فِعلٌ ؛ فيُفيدُ ٱلتَّجدُّدَ وٱلحدوثَ مُقيَّداً بأَحدِ ٱلأَزمنةِ ٱلثَّلاثةِ بطريقِ ٱلاختصارِ .

أَوِ ٱسمٌ : فيفيدُ ٱلثبوتَ مطلقاً ؛ لأَنَّه إذا حُذفَ . . لا يُدرىٰ ، هلْ هوَ فعلٌ أَوِ ٱسمٌ .

مثالُ ٱلأَوَّلِ : (زيدٌ قامَ) هـٰذهِ ٱلجملةُ تدلُّ علىٰ تجدُّدِ ٱلقيامِ وحدوثِهِ لزيدٍ ؛ لدلالةِ ٱلفعلِ علىٰ ٱلاقترانِ بٱلزَّمانِ .

ومثالُ ٱلثَّاني : (زيدٌ قائمٌ) فإنَّ هـٰذهِ ٱلجُملةَ تدلُّ علىٰ ثبوتِ ٱلقيامِ لزيدٍ ؛ لأَنَّ أَصلَ ٱلاسمِ ـ مُشتقّاً كانَ أَوْ لا ـ ٱلدلالةُ علىٰ الثبوتِ ؛ لعدمِ دلالتهِ علىٰ ٱلاقترانِ بٱلزَّمانِ .

٥ـ ومِنها : ٱلرَّدُّ علىٰ ٱلمُخاطَبِ ؛ نحو : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بعدَ قولهِ تعالىٰ : ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ .

ومِنْ دواعي حذفِ ٱلمُسنَدِ إليهِ :

١ـ إخفاءُ ٱلأمرِ عَنْ غَيرِ ٱلمُخاطَبِ ؛ نحو : (أَقبلَ) تُريدُ عليّاً مَثلاً .

٢ـ ضِيقُ ٱلمَقامِ عَنْ إطالةِ ٱلكلامِ إِمَّا لِتوجُّعٍ ؛ نحو :

قَالَ لِيْ: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ عَلِيْلُ   سَهَـرٌ دَائِـمٌ ، وَحُـزْنٌ طَـوِيْـلُ

أَي : لَمْ يَقُلْ : (أَنا عليل) لِضيقِ ٱلمَقامِ بسببِ ٱلضَّجرِ ٱلحاصِلِ لَهُ مِنْ شدائِدِ ٱلزَّمانِ ، ومصائبِ ٱلهوىٰ ؛ بحيثُ جَعلَ ذٰلكَ لا يَقدِرُ علىٰ ٱلتَّكَلُّمِ بأَزيدَ ممَّا يُفيدُ ٱلغَرضَ .

وإِمَّـا لِخَـوفِ فَـواتِ فُـرصَـةٍ سـانِحَـةٍ ؛ كقـولِـكَ للصَّيَّـادِ : (غزالٌ) ؛ أَي : هـٰذا غَزالٌ فٱصطَدْهُ . فتَحذِفُ ٱلمُسندَ إِليهِ ، وهوَ : (هـٰذا) ؛ لأَنَّ رَغبتَكَ في ٱلتَّسارُعِ إِليهِ تُوهِمُكَ أَنَّ في ذِكْرِهِ طولاً كثيراً يُفوِّتُهُ .

٣ـ **ومِنها** : ٱلمُحافظةُ علىٰ ٱلسَّجعِ ؛ نحوَ : (مَنْ طابَتْ سَريرتُهُ . . حُمِدَتْ سِيرتُهُ) . لَمْ يَقُلْ : (حَمِدَ ٱلنَّاسُ سِيرتَهُ) محافظةً علىٰ ٱلسَّجعِ ٱلمُستلزِمِ رفعَ ٱلثَّانيةِ .

وإِمَّا : ٱلمحافظةُ علىٰ وَزنٍ ؛ كما في قولِ ٱلشَّاعرِ :

قَالَ لِيْ: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلِيْلُ سَهَرٌ دَائِمٌ ، وَحُزْنٌ طَوِيْلُ

إِذْ لَو قالَ : (أَنا عَلِيْلٌ) فَسَدَ وَزنُ ٱلبيتِ ، كما في قولِ ٱلآخَرِ :

عَلَىٰ أَنَّنِيْ رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ ٱلْهَوَىٰ وَأَخْلُصَ مِنْهُ لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِيَا

فإِنَّهُ لَو قالَ : (لا عليَّ شيءٌ ، ولا ليَ شيءٌ) فَسَدَ ٱلوزنُ .

وإِمَّا : ٱلمحافظةُ علىٰ قافيةٍ ؛ كما في قولِ ٱلشَّاعرِ :

قَدْ قَالَ عَذُوْلِيْ : مُنَاكَ أَتَىٰ فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ : كَذَبْتَ ، مَتَىٰ ؟

فَقَالَ : حَبِيْبُكَ ذُوْ خَفَرٍ وَكَبِيْرُ ٱلسِّنِ ، فَقُلْتُ : فَتَىٰ

فٱلمُسنَدُ إِليهِ فيهما محذوفٌ ؛ محافظةً علىٰ ٱلقافيةِ ، وتَقديرُهُ في الأَوَّلِ معنىٰ ٱلإِتْيانِ . وفي ٱلثَّاني ، (هوَ) : فتىٰ .

٤ـ **ومِنها** : تأَتِّيْ ٱلإِنكارِ لدىٰ ٱلحاجةِ ؛ كقولِكَ عندَ حضورِ جماعةٍ فيهم ، عَدوٌّ فاجِرٌ فاسِقٌ (تُريدُ زيداً) ٱلَّذي هوَ ٱلعدوُّ مَثلاً ، فتحذفُهُ ليتأَتَّىٰ لَكَ ٱلإِنكارُ عندَ لَومِهِ لكَ علىٰ سَبِّهِ أَو تَشكِّيهِ مِنكَ ، فتقولُ : (ما سَمَّيْتُكَ ، ما عَيَّنْتُكَ) .

٥ـ **ومِنها** : ٱختبارُ تَنبُّهِ ٱلسَّامعِ عندَ ٱلقرينةِ ، هلْ يَتنبَّهُ ، أَمْ لا يَتنبَّهُ إِلاَّ بٱلصَّراحةِ ؟ أَوِ ٱختبارُ مِقدارِ تنبُّهِهِ ، هلْ يَتنبَّهُ بٱلقَرائِنِ ٱلخفيَّةِ أَم لا ؟

فالأَوَّلُ : كَما إِذا حَضَرَ رَجُلانِ ، أَحدُهُما تَقدَّمتْ لَه صُحبَةٌ دونَ ٱلآخَرِ ، فتقولُ للمُخاطَبِ : (عَاذِرٌ وَٱللهِ) تُرِيدُ (ٱلصَّاحِبُ عاذِرٌ) ؛ ٱختباراً للمُخاطَبِ ، هلْ يَتنبَّهُ أَنَّ ٱلمُسنَدَ إِليهِ هوَ ٱلصَّاحِبُ بقرينةِ ٱلعُذْرِ - إِذ لا يُناسِبُ إِلاَّ ٱلصَّاحبَ - أَو لا يَتنبَّهُ لِذٰلكَ .

وٱلثَّاني : كَما إِذا حَضَرَ رَجُلانِ ، أَحدُهما أَقدمُ صُحبةً مِنَ ٱلآخَرِ ، فتقولُ للمُخاطَبِ : (أَحَقُّ بٱلإِحسانِ) فتَحذِفُ ذٰلكَ ٱلمُسنَدَ إِليهِ ؛ ٱختباراً لِمَبلغ ذَكائِهِ ، هلْ يَتنبَّهُ لهٰذا ٱلحذفِ بهٰذهِ ٱلقرينةِ ٱلَّتي معَها خفاءٌ - وهيَ : أَنَّ أَهلَ ٱلإِحسانِ ذُو ٱلصَّداقةِ ٱلقديمةِ دونَ حادِثِها - أَو لا يَتنبَّهُ لَهُ .

٦- ومِنها : كَونُهُ معيَّناً معلوماً حقيقةً أَوِ ٱدِّعاءً :

فالأَوَّلُ ؛ نحوَ : (خالقُ كلِّ شَيءٍ ، ورَازقُ كلِّ حيٍّ) فٱلمُسنَدُ إِليهِ هُنا محذوفٌ تقديرُهُ : (ٱللهُ) ، وإِنَّما حُذِفَ لظهورِ أَلاَّ خالِقَ ولا رازِقَ سِواهُ .

وٱلثَّاني ؛ نحوَ : (وَهَّابُ ٱلأُلوفِ) ، فإِنَّ ٱلمُسنَدَ إِليهِ في هٰذا ٱلمِثالِ مَحذوفٌ ، تَقديرُهُ (ٱلسُّلطانُ) مَثلاً ؛ وإِنَّما حُذِفَ لادِّعاءِ تَعيُّنِهِ ، وأَنَّهُ لا يَتَّصفُ بذٰلكَ غيرُهُ مِنْ رَعيَّتِهِ .

٧- ومِنها : إِجلالُهُ وتَعظيمُهُ بِصَونهِ عَنْ لِسانِكَ ؛ كقولِكَ : (مُقرِّرٌ لِلشرائع ، وموضِّحٌ للأَدلَّةِ . . فٱتَّبِعُوهُ) ، تُريدُ رسولَ ٱللهِ ﷺ ، ولَمْ تَذكرهُ تعظيماً لَهُ وصَوناً له عَنْ لِسانِكَ .

٨- ومِنها : تحقيرُهُ بِصونَ لِسانِكِ عنهُ ؛ كقولِكِ : (موَسوِسٌ مَلعونٌ) ، تُريدُ ٱلشَّيطانَ ، ولَمْ تَذكرهُ لِقَصدِ صَونِ لِسانِكَ عَنْهُ .

٩ـ ومنها : ٱتِّباعُ ٱلاستعمالِ ٱلواردِ علىٰ تركهِ ؛ نحو : (رَمْيَةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ) ؛ أَي : هـٰذهِ رَمْيَةٌ مُصيبَةٌ مِنْ غيرِ رامٍ مُصيبٍ ، بَلْ مِنْ رَامٍ مُخطِىءٍ ؛ وإِنَّما لَمْ يَقُلْ : هـٰذهِ رَميةٌ ٱتِّبَاعاً للاستعمالِ ٱلواردِ علىٰ تركهِ ؛ لأَنَّ هـٰذا مَثلٌ يُضرَبُ لِمَنْ صَدَرَ منهُ فِعلٌ حَسَنٌ وليسَ أَهلاً لِصُدورهِ منهُ ، وٱلأَمثالُ لا تتغيَّرُ .

ومِنْ هـٰذا ٱلنَّوعِ : ٱلمَواضِعُ ٱلَّتي يَجِبُ فيها حَذفُ ٱلمُبتدأِ ؛ وهيَ أَربعةٌ :

الأَوَّلُ : إِذا كانَ خَبرُهُ مَخصوصَ (نِعْمَ) أَو (بِئْسَ) ؛ نحو : (نِعْمَ ٱلفَاتِحُ خَالِدٌ) ؛ أَي : هوَ خالدٌ . و(بِئْسَ ٱلخُلُقُ خُلْفُ ٱلوعدِ) ؛ أَي : هوَ خُلْفُ ٱلوَعدِ .

وٱلثَّاني : إِذا كانَ خَبَرُهُ نعتاً مَقطوعاً للمدحِ أَوِ ٱلذَّمِ أَوِ ٱلتَّرحُمِ ؛ نحوَ : (ٱقتدِ بعُمَرَ ٱلعَادِلُ) ؛ أَي : هوَ ٱلعادِلُ . ونحوَ : (ٱجتَنِبِ ٱللَّئيمَ ٱلخَسيسُ) أَي : هوَ ٱلخَسيسُ . ونحوَ : (تَصدَّقْ علىٰ عَبدِكَ ٱلمِسكينُ) ؛ أَي : هوَ ٱلمِسكينُ .

ٱلثَّالثُ : إِذا كانَ خَبَرُهُ مَصدراً نائباً عَنْ فِعلهِ ؛ نحوَ : (صَبْرٌ جَميلٌ) ؛ أَي : أَمري صَبرٌ .

الرَّابعُ : كان خَبَرُهُ مُشعِراً بٱلقَسَمِ ؛ نحوَ : (فِي ذِمَّتي لأَخلَعَنَّ رِداءَ ٱلكَسَلِ) ؛ أَي : في ذِمَّتي يَمينٌ .

١٠ـ ومِنها : ٱلخوفُ منهُ أَو عليهِ ، أَو ٱلعِلْمِ بهِ أَوِ ٱلجَهلِ ، وذٰلكَ عندَ إِسنادِ ٱلفعلِ إِلىٰ نائبِ ٱلفاعِلِ ؛ نحوَ : (سُرِقَ ٱلمَتاعُ)

و : (خُلِقَ ٱلإنسانُ ضعيفاً) ، فإنَّ ٱلفاعِلَ في هٰذينِ ٱلمِثالَينِ لَم يُذكَرْ لِلخَوفِ منهُ أَو عليهِ ، أَو لِجَهلهِ في الأَوَّلِ ، ولِلعلمِ بهِ في ٱلثَّاني .

مِنْ دواعي حَذفِ ٱلمُسنَدِ :

١ـ دلالةُ قَرينةٍ معَ وُجودِ غَرَضٍ ممَّا مرَّ في حَذفِ ٱلمُسنَدِ إليهِ ، وٱلقرينةُ :

أ ـ إمَّا مذكورةٌ ؛ كقولهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ ؛ أَي : خَلقَهُنَّ ٱللهُ .

ب ـ وإمَّا مُقدَّرَةٌ ؛ كقولهِ تعالىٰ : ﴿يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ ﴾[1] ؛ أَي : يُسبِّحُهُ رجالٌ ، كأَنَّهُ قِيلَ : مَنْ يُسبِّحُهُ ؟

٢ـ **ومِنها** : ٱلاحترازُ عَنِ ٱلعبثِ أَي : ٱلإتْيانِ بما لا فائدةَ فيهِ للعلمِ بهِ ـ كقولهِ تعالىٰ : ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ ؛ أَي : ورَسولُهُ بريءٌ منهُم أَيضاً .

فلَو ذُكِرَ هٰذا ٱلمحذوفُ . . لكانَ ذِكْرُهُ عَبثاً لِعدَمِ ٱلحاجةِ إليهِ .

٣ـ **ومِنها** : ضيقُ ٱلمَقامِ عَنْ ذِكْرِهِ ؛ كقولِ قيسِ بنِ ٱلخطيمِ :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْـ ـــدَكَ رَاضٍ وَٱلـرَّأْيُ مُخْتَلِـفُ

أَي : نَحنُ بما عِندنا راضونَ ، فحُذِفَ لِضيقِ ٱلمَقامِ .

٤ـ **ومِنها** : ٱتِّبَاعُ ٱلاستعمالِ ٱلواردِ علىٰ تركهِ ؛ كما في ٱلمَواضعِ ٱلَّتي يَجِبُ فيها حَذفُ ٱلخَبرِ ، وهيَ أَربعةٌ :

---

(١) المثالُ يتأتَّىٰ للاستشهادِ بهِ على قراءة ابنِ عامرٍ، وشعبةَ، بالبناءِ للمجهولِ: ﴿يُسَبَّحُ﴾، ولا يصلحُ الاستشهادُ بهِ على قراءَة الباقينَ، بالبناء للمعلوم: ﴿يُسَبِّحُ﴾، كما وقعَ في غيرِ موضعٍ من كتبِ البلاغةِ.

الأَوّلُ : إذا كانَ ٱلمُبتَدأُ صريحاً في ٱلقَسَمِ ؛ نحو : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ؛ أي : لَعَمْرُكَ قَسَمي .

ٱلثَّاني : إذا كانَ ٱلمُبتدأُ بعدَ (لَولا) وٱلخَبَرُ كونٌ عامٌّ ؛ نحوَ : (لَولا أَنتم لَكُنَّا مُؤمنينَ) ؛ أَي : لولا أَنتم مَوجودونَ .

ٱلثَّالِثُ : إذا كانَ ٱلمُبتدأُ مَتلوّاً بواوٍ للعطفِ تدلُّ علىٰ ٱلمُصاحبةِ ؛ نحوَ : (كلُّ عَملٍ وجَزاءُهُ) ؛ أَي : مَقرونانِ .

ٱلرَّابعُ : إذا أَغنَتْ عَنِ ٱلخَبَرِ حالٌ لا تَصلحُ أَنْ تكونَ خبراً ؛ نحو : (ضَربيَ ٱلعَبْدَ مُسيئاً) ؛ أَي : حاصِلٌ إذا كانَ مُسيئاً .

تمرينٌ :

بيِّنْ أَسبابَ ذِكرِ وحَذفِ ٱلمُسنَدِ إِليهِ في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ :

١ـ ٱللهُ رَبِّي ، ٱللهُ حَسبيْ[١] .

٢ـ قالَ ٱلشَّاعِرُ :

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ ... إِذَا قِبَبٌ بِأَبْطُحِهَا بُنِيْنَا
بِأَنَّا ٱلْمُطْعِمُوْنَ إِذَا قَدَرْنَا ... وَأَنَّا ٱلْمُهْلِكُوْنَ إِذَا ٱبْتُلِيْنَا[٢]
وَأَنَّا ٱلْمَانِعُوْنَ لِمَا أَرَدْنَا ... وَأَنَّا ٱلنَّازِلُوْنَ بِحَيْثُ شِيْنَا
وَأَنَّا ٱلتَّارِكُوْنَ إِذَا سَخِطْنَا ... وَأَنَّا ٱلآخِذُوْنَ إِذَا رَضِيْنَا

---

(١) ذَكَرَ لَفظَ ٱلجلالةِ ثانياً (ولَم يَقُلْ : ٱللهُ ربِّي ، وحَسبي) تَلذُّذاً أَو تبرُّكاً بذِكرِ ٱسمِ ٱللهِ تعالىٰ .

(٢) إِنَّما ذَكرَ ٱلمُسنَدَ إِليهِ .

٣ـ زَيدٌ نِعْمَ ٱلصَّديقِ[١] ، تَقولُهُ إِذا سَبقَ لَكَ ذِكْرُ زَيدٍ وطَالَ عَهدُ ٱلسَّامعِ بهِ ، أَو ذُكِرَ معَ كلامٍ في شأْنِ غيرِهِ .

٤ـ (زَيدٌ عنديَ) إِذا قُلتَهُ جواباً لِمَنْ قالَ : أَينَ زَيدٌ[٢] ؟

٥ـ (ٱلرَّئِيسُ كَلَّمني في أَمرِكَ) ، و(ٱلرَّئِيسُ أَمرَني بمُقابَلتِكَ)[٣] ، تُخاطِبُ بذلكَ غبيّاً .

٦ـ قالَ رجلٌ لِلوَليِّ : زوِّجني فُلانةَ مِنِّيْ ، فقالَ يُسمَعُ مِنها وٱلشُّهودُ حاضرونَ : فلانةُ[٤] زوجتُكَها .

٧ـ قالَ ٱلشَّاعِرُ :

فَعَبَّاسٌ يَصُدُّ ٱلْخَطْبَ عَنَّا وَعَبَّاسٌ يُجِيْرُ مَنِ ٱسْتَجَارَا[٥]

---

(١) ٱلسببُ ٱلدَّاعي لِذِكرِ زيدٍ ٱلمُسنَدِ إِليهِ في هٰذا ٱلمِثالِ : قلَّةُ ٱلثقةِ بٱلقرينةِ ؛ وذٰلكَ لأَنَّهُ لَو لَمْ يَذكُرْهُ رُبَّما لا يَفْهَمُ ٱلسَّامعُ المرادَ ، لبُعدِ عَهدِهِ بذِكْرِهِ ، أَو لِكَونهِ ذُكِرَ مَعَ غَيرِهِ . فلَمْ يَدرِ أَيُّهُما هوَ .

(٢) ذَكَرَ في هٰذا ٱلمِثالِ ٱلمُسنَدَ إِليهِ ـ وهوَ : زيدٌ ـ معَ أَنَّهُ يُمكِنُ ٱلاستغناءُ عنهُ بقرينةِ ٱلسُّؤَالِ لزيادةِ ٱلإِيضاحِ وٱلتَّقريرِ .

(٣) لَمْ يَحذفِ ٱلمُسنَدَ إِليهِ ـ أَعني : لفظَ ٱلرئيسِ ٱلثَّاني ـ وَجعَلْ (أَمرني بمُقابَلتِكَ) معطوفاً بٱلواوِ علىٰ جُملَةِ (كَلَّمني) لأَجلِ ٱلتَّعريضِ بغَباوةِ ٱلسَّامعِ حتَّىٰ أَنَّهُ لا يَفهَمُ إِلاَّ بٱلصَّريحِ .

(٤) إِنَّما ذَكَرَ لَفظَ (فلانةِ) ٱلمُسنَدِ إِليهِ معَ صحَّةِ ٱلاستغناءِ عنهُ بقرينةِ ٱلسُّؤَالِ لأَجلِ أَنْ تصحَّ ٱلشَّهادةُ عليها بٱلسَّماعِ وٱلرِّضَاءِ ، ولئلاً تتمكَّنَ مِنَ ٱلإِنكارِ بأَنَّها ما سَمعتِ ٱسمَها .

(٥) إِنَّما لَم يَحذفْ لَفظَ (عبَّاسٍ) ٱلمُسنَدِ إِليهِ في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني معَ إِمكانِ ٱلاستغناءِ عنهُ =

٨ـ وقالَ آخَرُ :

وَمَا ٱلْمَرْءُ إِلاَّ كَٱلشِّهَابِ وَضَوْئِهِ   يَحُوْرُ رَمَاداً بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ
وَمَا ٱلْمَالُ وَٱلأَهْلُوْنَ إِلاَّ وَدَائِعٌ   وَلاَ بُدَّ يَوْماً أَنْ تُرَدَّ ٱلْوَدَائِعُ[١]

٩ـ (محتالٌ مراوغٌ)[٢] تَقولُهُ بَعدَ ذِكْرِ إِنسانٍ .

١٠ـ وتقولُ : نورُهُ[٣] مستفادٌ مِنَ ٱلشَّمسِ ، تريدُ ٱلقمرَ .

١١ـ ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾[٤] .

١٢ـ وتقولُ : يُعطي ٱلبدرةَ[٥] ، تريدُ ٱلسُّلطانَ مثلاً .

١٣ـ وقالَ أَبو ٱلأَسودِ ٱلدُّؤليُّ يمدحُ عَمرَو بنَ سعيدِ بنِ ٱلعاصِ :

سَأَشْكُرُ عَمْرَاً إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِيْ   أَيَادِيَ لَمْ تَمْنُنْ وإِنْ هِيَ جَلَّتِ

= لقرينةِ ذِكْرِهِ في ٱلشَّطرِ الأَوَّلِ محافظةً علىٰ ٱلوَزنِ ، وقصداً لِلتنويهِ بأَنْ كانَ مُعظَّماً عندَ ٱلمُتكلِّمِ .

(١) إِنَّما عَدَلَ عَنْ بناءِ ٱلفعلِ للفاعلِ إِلىٰ بنائهِ للمفعولِ مُحافظةً علىٰ ٱلوَزنِ وٱلقافيةِ ؛ إِذ لَو قالَ : أَنْ يردَّ ٱلنَّاسُ ٱلوَدائِعَ . . لاختلَّ ٱلوَزنُ وٱختلفتِ ٱلقافيةُ أَيضاً لصيرُورَتِها منصوبةً معَ أَنَّها مَرفوعةٌ فيما قَبْلَهُ .

(٢) محتالٌ : خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ تَقديرُهُ زيدٌ مَثلاً ؛ وإِنَّما حُذِفَ ليتأَتَّىٰ للمُتكلِّمِ ٱلإِنكارُ بأَنْ يقولَ : ما أَردتُ زيداً .

(٣) إِنَّما حُذِفَ ٱلمُسنَدُ إِليهِ في هـٰذا ٱلمثالِ ٱختباراً لتنبُّهِ ٱلسَّامعِ أَو مقدارِ ٱلتَّنبُّهِ .

(٤) ٱلمُسنَدُ إِليهِ في هـٰذا ٱلمثالِ محذوفٌ ، تقديرُهُ : (اللهُ) ، وإِنَّما حُذِفَ لكونِهِ مُعيَّناً معلوماً حقيقةً .

(٥) لفظُ ٱلسُّلطانِ ٱلمحذوفِ هوَ ٱلمُسنَدُ إِليهِ ، وإِنَّما حُذِفَ لادِّعاءِ كونِهِ مُعيَّناً مَعلوماً ، وأَنَّه لا يتَّصِفُ بذٰلكَ غيره مِنْ رعيَّتِهِ .

فَتَىً غَيْرُ مَحْجُوْبِ ٱلْغِنَىٰ عَنْ صَدِيْقِهِ وَلاَ مُظْهِرُ ٱلشَّكْوَىٰ إِذا ٱلنَّعْلُ زَلَّتِ(١)

١٤ـ وقالَ أَبو ٱلطَّمحانِ ٱلقتينيُّ :

وَإِنِّيْ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِيْنَ هُمُ هُمُ إِذا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
نُجُوْمُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِيْ إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ(٢)

١٥ـ وقالَ بعضُ ٱلعربِ في ٱبنِ عمٍّ لَهُ موسِرٍ سأَلَهُ فمنعَهُ فتركَهُ ، حتَّىٰ ٱجتمعَ ٱلقومُ في ناديهِم ، فشكاهُ إِليهِمْ وذمَّهُ ، فوثبَ إِليهِ ٱبنُ عمِّهِ فلطَمَهُ :

سَرِيْعٌ(٣) إِلىٰ ٱبْنِ ٱلْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ إِلَىٰ دَاعِيْ ٱلنَّدَىٰ بِسَرِيْعِ
حَرِيْصٌ عَلَىٰ ٱلدُّنْيَا مُضِيْعٌ لِدِيْنِهِ وَلَيْسَ لِمَا فِيْ بَيْتِهِ بِمُضِيْعِ

١٦ـ وقالَ آخرُ :

قَوْمٌ(٤) إِذا أَكَلُوْا أَخْفَوْا كَلامَهُمُ وَٱسْتَوْثَقُوْا مِنْ رِتَاجِ ٱلْبَابِ وَٱلدَّارِ

---

(١) فتىً : خَبَرٌ لمُبتدأٍ مَحذوفٍ ، ؛ أَي : هوَ فتىً ، وإِنَّما حُذِفَ تعظيماً وصوناً لَهُ مِنْ لسانِ ٱلمُتكلِّمِ .

(٢) أَي : هُم نجومُ سماءٍ . . إلخ ، فٱلمُسنَدُ إِليهِ محذوفٌ ، ويُقالُ في سببِ حذفِهِ ما يُقالُ في سابقِهِ .

(٣) الأَصلُ : هوَ سريعٌ ، فحُذِفَ ٱلمُسنَدُ إِليهِ تحقيراً لَهُ وصوناً للسانِ ٱلمُتكلِّمِ عنهُ ومحافظةً علىٰ ٱلوزنِ .

وكَذا يُقالُ في قولِهِ : (حريصٌ علىٰ ٱلدُّنيا) .

(٤) الأَصلُ : هُم قومٌ ، فحُذِفَ ٱلمُسنَدَ إِليهِ ، ويُقالُ في سببِ حذفِهِ ما يُقالُ في سابقِهِ .

تمرين

بَيِّنْ أَسبابَ ذكرِ وحذفِ ٱلمُسنَدِ في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ :

١ ـ حالي مستقيمٌ ، ورِزقي ميسورٌ(١) .

٢ ـ قالَ تعالىٰ : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾(٢) .

٣ ـ وقالَ ضابىءُ بنُ ٱلحارثِ ٱلبرجميُّ :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَىٰ فِيْ ٱلْمَدِيْنَةِ رَحْلُهُ   فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيْبُ

٤ ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ ﴾(٣) .

---

(١) صرَّحَ بٱلمُسنَدِ في ٱلجملةِ ٱلأَخيرةِ وهوَ (ميسورٌ) لضعفِ ٱلتَّعويلِ علىٰ ٱلقرينةِ ؛ لأَنَّه لَو حُذِفَ لاَ يدلُّ عليهِ ٱلمذكورُ في ٱلجُملةِ قبلَهُ .

(٢) ذكرَ ٱلمُسنَدَ في كلٍّ مِنَ ٱلجُملتينِ .

أَمَّا ٱلأَوَّلُ ، وهُوَ : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ﴾ فلإِفادةِ كونِهِ فعلاً يُفيدُ ٱلتَّجدُّدَ مرَّةً بعدَ أُخرىٰ ، مُقيَّداً بٱلزَّمانِ مِنْ غيرِ ٱفتقارٍ إِلىٰ قرينةٍ تدلُّ عليهِ ؛ كـ (الآنَ) أَو (غداً) .

وأَمَّا ٱلثَّاني ، وهوَ قولُهُ : ﴿ خَٰدِعُهُمْ ﴾ فلإِفادةِ أَنَّهُ ٱسمٌ يُفيدُ ٱلثُّبوتَ مُطلقاً ، مِنْ غيرِ نَظَرٍ إِلىٰ زمانٍ .

(٣) أَنتُم في قولِهِ : ﴿ لَّوْ أَنتُمْ ﴾ لاَ يصحُّ أَنْ يُعرَبَ مُبتداً ؛ لأَنَّ (لو) إِنَّما تدخُلُ علىٰ ٱلفعلِ ، وإِنَّما يُعرَبُ فاعِلاً لفعلٍ محذوفٍ يفسِّرُهُ قولُهُ : ﴿ تَمْلِكُونَ ﴾ .

وٱلتَّقديرُ : (لَو تملكونَ) ، فحذفَ ٱلفعلَ ٱلأَوَّلَ ٱحترازاً عَنِ ٱلعبثِ لوجودِ ٱلمُفسِّرِ ، ثُمَّ أُبدِلَ مِنَ ٱلضَّميرِ ضميرٌ منفصِلٌ ، علىٰ ٱلقاعدةِ عندَ حذفِ ٱلعاملِ آنفاً .

٥ـ وقالَ ٱلأعشىٰ :

إِنَّ مَحَــــلاً وَإِنَّ مُـــــرْتَحَـــــلاً وَإِنَّ فِيْ ٱلسَّفْرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلاَ[(١)]

٦ـ وقالَ ضرارُ بنُ نهشلٍ يَرثي أخاهُ يزيدَ :

لِيُبْـكَ يَـزِيْـدُ ضَـارِعٌ لِخُصُـوْمَـةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تَطِيْحُ ٱلطَّوَائِحُ[(٢)]

---

(١) قولُهُ (مرتَحَلا) ـ بفتحِ ٱلتَّاءِ وٱلحاءِ ـ : مصدرٌ ميميٌّ بمعنىٰ ٱلارتحالِ .

كما أَنَّ (مَحَلاً) ـ بفتحِ ٱلحاءِ ـ وكذٰلكَ بمعنىٰ ٱلحلولِ .

وٱلمُسنَدُ إلىٰ كلٍّ مِنهُما جارٌّ ومجرورٌ محذوفٌ ، وٱلتَّقديرُ : إِنَّ لَنا في ٱلدُّنيا حلولاً ، وأَنَّ لَنا عَنها ٱرتحالاً إلىٰ ٱلآخرةِ .

وٱلدَّاعي لحذفِهِ ٱلمحافظةُ علىٰ ٱلوزنِ ، وٱتِّباعُ ٱلاستعمالِ ٱلواردِ علىٰ تركِ نظيرِهِ ؛ لأَنَّه ٱطَّردَ حذفُ ٱلخَبَرِ معَ تكرارِ (إِنَّ) وتعدادِ ٱسمِها ، سواءٌ كانا نكرتينِ كَما هُنا ، أَو معرفتينِ ؛ كقولِكَ : (إِنَّ زيداً وإِنَّ عمراً) حتَّىٰ أَنَّ سيبويهِ نوَّهَ لَهُ في كتابِهِ فقالَ : (هٰذا بابُ إِنَّ مالا وإِنَّ ولَدا) .

وقولُهُ : (وإِن في ٱلسَّفرِ إلخ) ٱلسَّفْرُ ـ بفتحِ ٱلسِّينِ وسكونِ ٱلفاءِ ـ ٱسمُ جمعٍ لسافرَ ؛ كٱلرَّكْبِ لراكبٍ . و(ٱلمَهَلُ) بمعنىٰ ٱلإمهالِ وطولِ ٱلغيبةِ .

ومعنىٰ ٱلبيتِ : أَنَّ لَنا حلولاً في ٱلدُّنيا ، وإِنَّ لَنا ٱرتحالاً عَنها ؛ لأَنَّ ٱلمسافرينَ إلىٰ ٱلآخرةِ ؛ أَي : ٱلموتىٰ ٱلذَّاهبينَ لَها طالَتْ غيبتُهُم عنَّا ، فلاَ رُجوعَ لَهُم ؛ لأَنَّ ٱلمقصودَ بعدَ طولِ ٱلغيبةِ لاَ رجوعَ لَهُ عادةً ، وما لَم تطلْ غيبتُهُ كغيرِهِ ، إِذاً ٱلسَّببُ فيهِما واحدٌ وهوَ : ٱلفقدُ . وٱللاَّزمُ لَهم لازمٌ لَنا فلاَ بدَّ لَنا مِنْ ذهابٍ كَما ذَهبوا ، فكَما أَنَّهم حَلُّوا في ٱلدُّنيا وٱرتَحلوا عَنها فنحنُ كذٰلكَ .

(٢) لِيُبْكَ : بٱلبناءِ للمفعولِ . ويزيدُ : نائبُ فاعلٍ . ولمَّا حذفَ ٱلفاعلَ وقعَ إِيهامٌ في ٱلكلامِ ، يُسأَلُ عَنْ بيانِهِ ، فكأَنَّه قيلَ : مَنْ يبكيهِ ؟ فقالَ : ضارعٌ ؛ أَي : يبكيهِ ضارعٌ ؛ أَي : ذليلٌ لأَجلِ خصومةٍ نالتهُ ، وضارِعٌ هُنا مسندٌ إِليهِ وٱلمُسنَدُ محذوفٌ وهوَ لفظُ (يبكيهِ) وإِنَّما حُذِفَ لقرينةِ ٱلسُّؤالِ ٱلمقدَّرِ ، وإِنَّما أَمَرَ ٱلذَّليلَ ببكائِهِ ؛ لأَنَّ=

أَي : يبكيهِ .



= ٱلمرثي كانَ دافعاً عَنِ ٱلأَذلأءِ وٱلضُّعفاءِ ما ينالُهُم فهوَ ملجأٌ لَهُم ، فحقهم أَنْ يبكوهُ .

وقولُهُ ومختبطٌ : معطوفٌ علىٰ ضارعٍ أَي يبكيهِ ٱلضَّارعُ وٱلمختبطُ وهوَ ٱلَّذي يأتي إِليكَ للمعروفِ مِنْ غيرِ وسيلةٍ .

وٱلإِطاحةُ : ٱلإِذهابُ ، وٱلإِهلاكُ ، وإِذهابُ ٱلمالِ ، وإِتلافُهُ .

وٱلطَّوائحُ : جمعُ مطيحةٍ علىٰ غيرِ قياسٍ ؛ كلواقحَ جمعُ ملقحةٍ .

و(ممَّا) متعلِّقٌ بمختبطٍ أَو يبكيهِ ٱلمقدَّرِ . و(ما) مصدريَّةٌ .

البابُ ٱلثَّالثُ

في ٱلتَّقديمِ وٱلتَّأخيرِ

مِنَ ٱلمعلومِ أَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ ٱلنُّطقُ بأَجزاءِ ٱلكلامِ دَفعةً واحدةً ، بَل لاَ بدَّ مِنْ تقديمِ بعضِ ٱلأَجزاءِ ، وتأْخيرِ ٱلبعضِ ، وليسَ شيءٌ مِنها في نفسِهِ أَولىٰ[1] بٱلتَّقديمِ مِنَ ٱلآخرِ[2] ، فلاَ بُدَّ لتقديمِ هـٰذا علىٰ ذٰلكَ مِنْ داعٍ يوجبُهُ ، فمِنَ ٱلدَّواعي :

١ـ التَّشويقُ إِلىٰ ٱلمتأَخِّرِ إِذا كانَ ٱلمُتقدِّمُ مُشعِراً بغرابةٍ ؛ نحوَ قولِهِ :

ثَـلاثَـةٌ تُشْـرِقُ ٱلـدُّنْيـا بِبَهْجَتِهَـا   شَمْسُ ٱلضُّحَىٰ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَٱلْقَمَرُ[3]

---

(١) أَي لاشتراكِ جميعِ ٱلأَلفاظِ مِنْ حيثُ هِيَ أَلفاظٌ في درجةِ ٱلاعتبارِ .

(٢) هـٰذا بعدَ مراعاةِ ما تَجِبُ لَهُ ٱلصَّدارةُ ؛ كأَلفاظِ ٱلشَّرطِ وٱلاستفهامِ .

(٣) قدَّمَ ٱلخبَرَ وهوَ (ثلاثةٌ) ٱلموصوفُ بإِشراقِ ٱلدُّنيا ؛ أَي صيرورتِها مضيئةً بسببِ بهجتِها ؛ للتَّشويقِ إِلىٰ ذكرِ ٱلمُسنَدِ إِليهِ ٱلَّذي هوَ هـٰذهِ ٱلثَّلاثةُ .

وتُشرِقُ : ـ بضمِّ ٱلتَّاءِ ـ مِنْ أَشرقَ ، لاَ بفتحِها مَنْ شرقَ بمعنىٰ طَلَعَ .

ثُمَّ ٱلغرضُ مِنَ ٱلثَّلاثةِ أَبو إِسحاقَ .

وعطفَ تلكَ ٱلثَّلاثةِ بعضَها علىٰ بعضٍ بٱلواوِ ؛ إِبهاماً ما لعدمِ ٱلعلمِ بأَنَّ ٱلشَّمسَ أَقوىٰ مِنْ أَبي إِسحاقَ في ٱلإِشراقِ .

=

٢ـ وتعجيلُ ٱلمسرَّةِ أَوِ ٱلمساءَةِ ؛ نحوَ : (ٱلعفوُ عنكَ صَدَرَ بهِ ٱلأَمرُ) ، أَو : (ٱلقِصاصُ حُكِمُ بهِ عليكَ) .

٣ـ وٱلتَّفاؤُلُ أَوِ ٱلتَّشاؤُمُ ؛ نحوَ : (سعدٌ في دارِكِ)[1] ، أَو : (ٱلسَّفَّاحُ في دارِ صديقِكَ) .

٤ـ وكونُ ٱلمُتقدِّمِ محطَّ ٱلإِنكارِ وٱلتَّعجُّبِ ؛ كقولِهِ :

أَبَعْدَ ٱلْمَشِيْبِ ٱلْمُنْقَضِيْ فِيْ ٱلذَّوَائِبِ   تُحَاوِلُ وَصْلَ ٱلْغَانِيَاتِ ٱلْكَوَاعِبِ

٥ـ وضرورةُ ٱلشِّعرِ ، كقولِهِ :

لاَ يَغُـــرَّنْـــكَ ثِيَـــابٌ نُقِّيَـــتْ   فَهِيَ بِٱلصَّابُوْنِ وَٱلْمَاءِ نَظِيْفَهْ
تُشْبِـــهُ ٱلْبَيْضَـــةَ لَمَّـــا فَسَـــدَتْ   قِشْرُهَا أَبْيَضُ وَٱلْبَاطِنُ جِيْفَهْ

فإِنَّهُ لَو قالَ : (وجيفةٌ ٱلباطنِ) لتغيّرتِ ٱلقافيةُ .

٦ـ وٱلنَّصُّ علىٰ عمومِ ٱلسَّلْبِ أَو سلبِ ٱلعمومِ ، فالأَوّلُ يكونُ بتقديمِ أَداةِ ٱلعمومِ[2] علىٰ أَداةِ ٱلنَّفي ؛ نحوَ :

= وأَضافَ ٱلشَّمسَ إِلىٰ ٱلضُّحىٰ ؛ لأَنَّهُ ساعةُ قوَّتِها معَ عدمِ شدَّةِ إِيذائِها .
وأَبو إِسحاقَ : كنيةُ ٱلمعتصمِ .

(١) لاَ يخفىٰ أَنَّ (سعدٌ) هُنا عَلَمٌ ، وإِلاَّ لَمْ يَجُزِ ٱلابتداءُ بهِ ؛ لأَنَّهُ نكرة بلاَ مسوغٍ .
كَما لاَ يخفىٰ أَيضاً ما في لفظِ (سعدٍ) بسببِ ٱفتتاحِ ٱلكلامِ بهِ مِنَ ٱلتَّفاؤُلِ بٱلخيرِ ، وما في لفظِ (ٱلسَّفَّاحِ) ٱلدَّالِ علىٰ سفحِ ٱلدِّماءِ مِنَ ٱلتَّطيُّرِ وٱلتَّشاؤمِ لإِشعارِهِ بٱلقتلِ وٱلإِهلاكِ .

(٢) بشرطِ أَنْ تكونَ أَداةُ ٱلعمومِ غيرَ معمولةٍ لِما بعدَها كَما مُثِّلَ ، فإِنْ كانَتْ معمولةً سواءٌ تقدَّمَتْ لفظاً أَو تأَخَّرَتْ ، نحوَ : (كلَّ ذنبٍ لَمْ أَصنعْ) و(لَمْ آخذْ كلَّ ٱلدَّراهمِ) كانتْ مِنْ سلبِ ٱلعمومِ .

(كلُّ ذٰلكَ لَمْ يكُنْ) أَي : لَم يقعْ هـٰذا ولاَ ذاكَ .

وٱلثَّاني يكونُ بتقديمِ أَداةِ ٱلنَّفي علىٰ أَداةِ ٱلعمومِ ، نحوَ : (لَم يكُنْ كلُّ ذٰلكَ) ؛ أَي : لَم يقعِ ٱلمجموعُ ، فيحتملُ ثبوتُ ٱلبعْضِ ، ويحتملُ نفيُ كلِّ فردٍ .

٧ـ وإِفادةُ ٱلتَّخصيصِ[١] ؛ نحوَ : (ما أَنا قلتُ هـٰذا)[٢] ـ ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾[٣] ـ ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾[٤] .

٨ـ وٱلتَّنبيهُ مِنْ أَوَّلِ ٱلأَمرِ أَنَّهُ خبرٌ لا نعتٌ ؛ كقولِ حسَّانَ يمدحُ ٱلنَّبيَّ ﷺ :

لَـهُ هِمَـمٌ لاَ مُنْتَهَـىٰ لِكِبَـارِهَـا ... وَهِمَّتُهُ ٱلصُّغْرَىٰ أَجَلُّ مِنَ ٱلدَّهْرِ[٥]

---

(١) ٱلمرادُ بهِ ٱلحصرُ ، ويسمَّىٰ أَيضاً ٱلقصرَ ، وسيأْتي ٱلكلامُ في بابِ ٱلقصرِ أَنَّ مِنْ طرقِهِ : تقديمُ ما حقُّهُ ٱلتَّأْخيرُ كَما في هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ .

(٢) لَمْ أَقلْهُ معَ أَنَّهُ مقولٌ لغيري ، فلاَ يقالُ ذٰلكَ إِلاَّ في شيءٍ ثبتَ في ٱلجُملةِ لغيرِ ٱلمُسنَدِ إِليهِ ، فٱلتَّقديمُ في هـٰذا ٱلمِثالِ ونحوِهِ مِنْ كلِّ ما كانَ فيهِ ٱلمُسنَدُ إِليهِ مسبوقاً بنفيٍ ، وٱلمُسنَدُ فعلاً يُفيدُ نفيَ ٱلفعلِ عَنِ ٱلمُتكلِّمِ وثبوتَهُ لغيرِهِ ، ولهـٰذا لاَ يصحُّ أَنْ يقالَ : (ما أَنا قلتُ هـٰذا ولاَ غيري) ؛ لأَنَّ مفهومَ (ما أَنا قلتُ) يناقِضُ منطوقَ (لاَ غيري) ، أَمَّا إِذا لَم يُسبقِ ٱلمُسنَدُ إِليهِ بنفيٍ بأَنْ تأَخَّرَ عنهُ ، أَو لَمْ يذكرْ أَصلاً فإِنَّ تقديمَ ٱلمُسنَدَ إِليهِ حينئذٍ محتملٌ لتخصيصِ ٱلحكمِ بهِ ، أَو تفويتِهِ ؛ نحوَ : (أَنا قلتُ هـٰذا) و(أَنا حفظتُ دُروسي) .

(٣) قدَّمَ ٱلمفعولُ في هـٰذا ٱلمِثالِ ؛ لإِفادةِ ٱلقصرِ ، فٱلمعنىٰ : أَنَّ عبادتَنا مقصورةٌ لكَ يا رب .

(٤) أَي : دينكُم مقصورٌ عليكُم ، وديني مقصورٌ عليَّ .

(٥) الهممُ : ـ جمعُ همَّةٍ ـ وهيَ : ٱلإِرادةُ ٱلمتعلِّقةُ بمرادٍ ما علىٰ وجهِ ٱلعزمِ ، فإِنْ كانَ =

فإِنَّهُ لَو قيلَ همَمٌ لهُ لتوهمَ ٱبتداءُ كونِ (لهُ) نعتاً لاَ خبراً لشدَّةِ طلبِ ٱلنَّكرةِ للنَّعتِ .

ولَمْ يذكُرْ لكلٍّ مِنَ ٱلتَّقديمِ وٱلتَّأْخيرِ دواعٍ خاصَّةً ؛ لأَنَّهُ إِذا تقدَّمَ أَحدُ رُكني ٱلجملةِ تأَخَّرَ ٱلآخَرُ فهُما متلازمانِ .

تمرين

بيِّنْ دواعيَ ٱلتَّقديمِ وٱلتَّأْخيرِ فيما يأْتي :

١ـ قالَ أَبو ٱلعلاءِ ٱلمعرِّي :

وَٱلَّـذِيْ حَـارَتِ ٱلْبَـرِيَّـةُ فِيْـهِ   حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ[1]

٢ـ أَبعدَ طُولِ ٱلتَّجرِبةِ تنخدعُ بهٰذهِ ٱلزَّخارفِ[2] .

= ذٰلكَ ٱلمرادُ مِنْ معالي ٱلأَمرِ كانتْ عليَّه ، وإِنْ كانَ مِنْ سفاسِفِها فهي دنيَّة .

وٱلشَّاعِرُ هُنا يقولُ : أَنَّ ٱلكبارَ مِنْ همهِ ﷺ تتعلَّقُ بمعالٍ لا يُحاطُ بِها تصوُّراً ولا إِدراكاً ، وٱلصُّغرىٰ فيها أَجلُّ بٱعتبارِ متعلِّقِها مِنَ ٱلدَّهرِ ٱلَّذي كانَتْ ٱلعربُ تضربُ بهممِهِ ٱلمثلَ ٱلأَعلىٰ ؛ لأَنَّهُ لوقوعِ ٱلعظائمِ فيهِ كانَ لَه هِمَمٌ تتعلَّقُ بتلكَ ٱلعظائمِ ، فٱلصُّغرىٰ أَجلُّ مِنَ ٱلدَّهرِ نفسِهِ فضلاً عَنْ هممهِ .

(١) قدَّمَ ٱلمُبتدأَ هُنا وهوَ : ٱسمُ ٱلموصولِ ، وأَخَّرَ ٱلخَبَرَ وهوَ : حيوانٌ ، ليتمكَّنَ ٱلخَبَرُ في ذهنِ ٱلسَّامعِ ؛ لأَنَّ في ٱلمُبتدإِ غرابةً ، فجعلَ ٱلسَّامعَ متشوِّقاً لسماعِ ٱلخَبَرِ .

قيلَ وٱلمرادُ بٱلحيوانِ هُنا : ٱلإِنسانُ ، وٱلجمادُ ٱلَّذي خُلِقَ منهُ هوَ ٱلنُّطفةُ ، وحارَتِ ٱلبريَّةُ فيه هوَ : ٱلاختلافُ في إِعادتِهِ للحسرِ ، وقيلَ غيرَ ذٰلكَ .

(٢) قدَّمَ ٱلظَّرفَ هُنا علىٰ متعلَّقِهِ ؛ لأَنَّ ٱلمتعلَّقَ محطُّ ٱلإِنكارِ وٱلتَّعجُّبِ .

٣ـ وقالَ أَبو ٱلنَّجمِ ٱلعِجْليُّ :

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ ٱلْخِيَارِ تَدَّعِيْ عَلَـيَّ ذَنْبـاً كُلُّـهُ لَـمْ أَصْنَـعِ[١]

٤ـ وقالَ حسانُ يمدَحُ ٱلنَّبيَّ ﷺ :

لَـهُ رَاحَـةٌ لَـوْ أَنَّ مِعْشَـارَ جُـوْدِهَـا عَلَىٰ ٱلبَرِّ كَانَ البرُّ أَنْدَىٰ مِنَ ٱلْبَحْرِ[٢]

٥ـ الجائزةُ ٱلأُولىٰ حزتَها[٣] (تقولُهُ لِمَنْ فازَ في ٱلاختبارِ) .

٦ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ :

ومِنْ نَكَدِ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ ٱلحُرِّ أَنْ يَرَىٰ عَـدُوّاً لَـهُ مَـا مِـنْ صَـدَاقَتِـهِ بُـدُّ[٤]

---

(١) قولُهُ : (كلُّهُ) مرفوعٌ بالابتداءِ ، وعدلَ عَنْ نصبِهِ بقولِهِ : (لَمْ أَصنعِ) ليخرجَ عَنْ حيِّزِ ٱلنَّفيِ ، فيفيدَ عمومَ ٱلسَّلبِ ، فمعناهُ : لَمْ أَصنعْ شيئاً ممَّا تدعيةِ عليَّ أُمُّ ٱلخيارِ ، وليسَ ٱلمرادُ قطعاً نفيَ بعضِ ٱلذَّنبِ وإِثباتَ ٱلبعضِ .

وقيلَ : إِنَّ عدولَهُ إِلىٰ ٱلرَّفعِ لاَ يتعيَّنُ أَنْ يكونَ لكونِهِ هوَ ٱلمفيدُ لعمومِ ٱلسَّلْبِ فقطْ ، بلْ يجوزُ أَنْ يكونَ عدولُهُ إِلىٰ ٱلرَّفعِ لعدمِ صحةِ نصبِ (كُلٌّ) مضافةً للضَّميرِ ، إِلا وهيَ تأْكيدٌ ، إِذ لاَ يقالُ رأَيتُ كلَّكُم علىٰ ٱلصَّحيحِ ، وعلىٰ مقابلِ ٱلصَّحيحِ لَو نصبَ (كلَّهُ) علىٰ أَنَّهُ معمولٌ لِـ(لَمْ أَصنعِ) لكانَ مفيدَ ٱلسَّلبِ ٱلعمومُ لِما تقدَّمَ مِنْ أَدواتِ ٱلعمومِ إِذا كانَتْ معمولةً لِما بعدَها تفيدُ سلبَ ٱلعمومِ .

(٢) قدَّمَ ٱلخَبَرَ وهوَ (لَهُ) علىٰ ٱلمبتدأِ وهوَ (راحةٌ) ، للتَّنبيهِ مِنْ أَوَّلِ ٱلأَمرِ أَنَّهُ خبرٌ لاَ نعتٌ ، إِذ لَو قيلَ : (راحةٌ لهُ) لتوهَّمَ كونَ (لَهُ) نعتاً لاَ خبراً ؛ لشدَّةِ مطلبِ ٱلنَّكرةِ للنَّعتِ .

(٣) قدَّمَ ٱلمبتدأَ علىٰ ٱلخَبَرِ في هـٰذا ٱلمثالِ لتعجيلِ ٱلمسرَّةِ .

(٤) قدَّمَ ٱلخَبَرَ علىٰ ٱلمبتدأِ للمساواةِ .

٧ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ أَيضاً :

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّىٰ ٱلْمَرْءُ يُدْرِكُهُ   تَجْرِيْ ٱلرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِيْ ٱلسُّفُنُ[١]

٨ـ وقالَ آخَرُ :

لِسَانُ ٱلْفَتَىٰ نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ[٢]   فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُوْرَةُ ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ

٩ـ وقالَ :

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِيْ بِهِ   وَلاَ أَنَا أَضْرَمْتُ فِيْ ٱلْقَلْبِ نَارَا[٣]

١٠ـ جميعُ ٱلعقلاءِ لاَ يسعونَ في ٱلشَّرِّ[٤] .

١١ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[٥] .

١٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٦] .

* * *

---

(١) قُدِّمَتْ أَداةُ ٱلنَّفيِ (ما) علىٰ أَداةِ ٱلعمومِ (كلُّ) فٱلإِفادةُ سلبُ ٱلعمومِ .

(٢) قدَّمَ (نصفَ) ٱلثَّاني ؛ للمحافظةِ علىٰ ٱلوزنِ .

(٣) قدَّمَ ٱلمُسنَدَ إِليهِ ؛ للتَّخصيصِ .

(٤) قُدِّمَتْ أَداةُ ٱلعمومِ علىٰ أَداةِ ٱلنَّفيِ ؛ لإِفادةِ عُمومِ ٱلسَّلبِ .

(٥) قدَّمَ ٱلجارَ وٱلمجرورَ علىٰ مُتعلِّقِهِ ؛ للتَّخصيصِ .

(٦) قدَّمَ ٱلمُسنَدَ (ٱلجارَ وٱلمجرورَ) ؛ للتَّشويقِ إِلىٰ ٱلمُسنَدِ إِليهِ .

البابُ ٱلرَّابعُ

في ٱلقصرِ

القصرُ : تخصيصُ أَمرٍ بأَمرٍ آخَرَ بطريقٍ مَخصوصٍ ؛ نحوَ : (لاَ يفوزُ إِلاَّ ٱلمُجِدُّ) ، فقدْ خصَّ ٱلفوزَ بٱلمُجِدِّ بطريقٍ مَخصوصٍ ، وهوَ : ٱلنَّفيُ وٱلاستثناءُ .

ويُسمَّىٰ ٱلمَخصوصُ : مقصوراً ، وٱلمَخصوصُ بهِ : مقصوراً عليهِ .

ثمَّ إِنَّ للقصرِ طُرُقاً وأَقساماً يأتي ٱلكلامُ علىٰ كلٍّ منهُما .

طرقُ ٱلقصرِ :

طُرُقُ ٱلقصرِ ٱلمشهورةُ أَربعٌ[1] :

---

(١) هناكَ طُرُقٌ للقصرِ غيرُ هـٰذهِ ٱلأَربعِ .

مِنها : توسُّطُ ضميرِ ٱلفصلِ ؛ نحوَ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ .

ومِنها : تعريفُ ٱلمُسنَدِ إِليهِ بأَلْ ؛ نحوَ : ﴿ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ .

ومِنها : ٱلتَّصريحُ بلفظِ (وحدَه) أَو (فقطْ) أَو (لاَ غيرَ) أَو (ليسَ غيرَ) ولٰكنَّها لاَ تتعدَّىٰ مِنْ طُرقِهِ ٱلاصطلاحيَّةِ .

١ـ ٱلنَّفيُ وٱلاستثناءُ ؛ نحو قوله تعالىٰ : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ .

وهُنا يكونُ ٱلمقصورُ ما قبلَ أَداةِ ٱلاستثناءِ ، وٱلمقصورُ عليهِ ما بعدَها ، وقَد يؤخَّرانِ عَنها قليلاً ؛ كَما في قولِ ٱلشَّاعِرِ :

فَيا رَبِّ هَلْ إِلاَّ بِكَ ٱلنَّصْرُ يُرْتَجَىٰ عَلَيْهِمْ وَهَلْ إِلاَّ عَلَيْكَ ٱلمُعَوَّلُ

٢ـ و(إِنَّما) نحوَ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [1] .

ويجبُ فيها أَنْ يؤخَّرَ ٱلمقصورُ لِئلاَّ يحصلَ ٱلالتباسُ ، فهيَ لاَ تُفيدُ ٱلقصرَ إِلاَّ في ٱلجزءِ ٱلأَخيرِ كَما في ٱلمثالِ .

٣ـ وٱلعطفُ بـ (لا) بعدَ ٱلإِثباتِ ، أَو (بَلْ) أَو (لٰكن) بعدَ ٱلنَّفيِ ؛ نحوَ : (أَنا كاتبٌ لاَ حاسبٌ) ، وَ : (ما أَنا ناثرٌ بلْ ناظِمٌ) ، أَو : (لٰكنْ ناظِمٌ) .

فإِنْ كانَ ٱلعطفُ بـ (لاَ) . . كانَ ٱلمَقصورُ عليهِ مُقابلاً لِمَا بعدَها ، وإِنْ كانَ ٱلعطفُ بـ (بَلْ) و(لٰكنْ) . . كانَ ٱلمقصورُ عليهِ ما بعدَهُما .

ولاَ يجتمعُ ٱلعطفُ بـ (لا) معَ ٱلنَّفيِ وٱلاستثناءِ ، فلاَ يُقالُ : (ما زيدٌ إِلاَّ ناثِرٌ لاَ ناظِمٌ) لِئلاَّ يلزمَ ٱلتَّكرارُ بينَ ٱلمعطوفِ ومفهومِ ٱلمعطوفِ عليهِ .

---

(١) القصرُ في هٰذهِ ٱلآيةِ بينَ ٱلفعلِ وٱلفاعلِ ، وفي ٱلأَمثلةِ ٱلمارَّة قبلَها بينَ ٱلمُبتدأِ وٱلخَبَرِ . وكَما يقعُ ٱلقصرُ بينَ ٱلفعلِ وٱلفاعلِ يقعُ بينَ ٱلفعلِ ومعمولاتِهِ إِلاَّ ٱلمفعولَ معهُ ؛ نحوَ : (ما تعلَّمتُ إِلاَّ ٱلحسابَ) ، وَ : (ما كسوتُ ٱلمصحفَ إِلاَّ حريراً) .

٤ـ وتقديمُ ما حقُّهُ ٱلتَّأْخيرُ ؛ نحوَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ ، ونحوَ : (حضرميٌّ أنا) .

أَقسامُ ٱلقصرِ بٱعتبارِ ٱلحقيقةِ وٱلواقعِ :

ينقسمُ ٱلقصرُ بٱعتبارِ ٱلحقيقةِ وٱلواقعِ إِلىٰ قسمينِ : حقيقيٌّ وإِضافيٌّ .

فٱلحقيقيُّ : مَا كانَ ٱلاختصاصُ فيهِ بحسبِ ٱلحقيقةِ وٱلواقعِ بحيثُ لاَ يتعدَّاهُ[1] . إِلىٰ غيرِهِ أَصلاً ، نحوَ : (إِنَّما ٱلرَّزَّاقُ ٱللهُ) ، فإِنَّ ٱلرِّزقَ صفةٌ لا تتعدَّىٰ ٱلمولىٰ عزَّ وجلَّ إِلىٰ سواهُ أَصلاً .

وٱلإِضافيُّ : ما كانَ ٱلاختصاصُ فيهِ بحَسَبِ ٱلإِضافةِ إِلىٰ شيءٍ معيَّنٍ ؛ نحوَ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ ؛ أَي أَنَّهُ ﷺ مقصورٌ علىٰ صفةِ

---

(١) أَي : حقيقةً كَما في ٱلمِثالِ ٱلمذكورِ ، أَو ٱدِّعاءً كَما في قولِكَ : (لاَ كاتبٌ في ٱلمدينةِ إِلاَّ عليٌّ) إِذا لَمْ يَكُنْ غيرُهُ فيها مِنَ ٱلكُتَّابِ .

وٱلفرقُ بينَ ٱلحقيقيِّ وٱلإِضافيِّ ظاهرٌ مِنَ ٱلتَّعريفينِ .

وأَمَّا ٱلفرقُ بينَ ٱلحقيقيِّ حقيقةً وٱلحقيقيِّ ٱدِّعاءً ، فهوَ : أَنَّ ٱلثَّاني مبنيٌّ علىٰ ٱلمبالغةِ بغرضِ أَنَّ مَا عَدا ٱلمقصورِ عليهِ معدومٌ ، لعدمِ ٱلاعتدادِ بهِ ، بخلافِ ٱلأَوَّلِ فإِنَّهُ منظورٌ فيهِ إِلىٰ ٱلحقيقةِ في حدِّ ذاتِها .

وأَمَّا ٱلفرقُ بينَ ٱلحقيقيِّ ٱدِّعاءً وبينَ ٱلإِضافيِّ فهوَ : أَنَّ ٱلحقيقيَّ ٱدِّعاءً لاَ بدَّ فيهِ مِنَ ٱلغرضِ ٱلمتقدِّمِ بخلافِ ٱلإِضافيِّ ، فإِنَّهُ حالٍ مِنْ ذٰلكَ ، وٱلملحوظُ فيهِ نفيُ بعضِ ما عَدا ٱلمقصورَ عليهِ لاَ جميعِهِ ، وإِنْ كانا مشتركينِ بحسبِ ٱلواقعِ في وجودِ بعضِ ما عدا ٱلمقصورَ عليهِ .

ٱلرِّسالةِ ، لاَ يتجاوزُها إِلىٰ صفةٍ معيَّنةٍ وهيَ ٱلأُلوهيَّةُ ، فيجوزُ عليهِ ٱلموتُ .

وينقسِمُ ٱلإِضافيُّ بٱعتبارِ حالِ ٱلمُخاطَبِ إِلىٰ ثلاثةِ أَقسامٍ :

١ـ قصرِ إِفرادٍ .

٢ـ وقصرِ قلبٍ .

٣ـ وقصرِ تعيينٍ .

وبيانُ هـٰذهِ ٱلثَّلاثةِ أَنَّكَ إِذا قلتَ : (ٱلشُّجاعُ عليٌّ لاَ حَسَنٌ) ـ مثلاً ـ فإِنْ كانَ ٱلمُخاطَبُ يَعتقِدُ ٱشتراكَ عليٍّ وحَسَنٍ في ٱلشَّجاعةِ ـ كانَ ٱلقصرُ قصرَ إِفرادٍ .

وإِنْ كانَ يَعتقِدُ عكسَ ما تقولُ . . كانَ ٱلقصرُ قصرَ قَلْبٍ .

وإِنْ كانَ مُتردِّداً لاَ يَدري أَيُّهما ٱلشُّجاعُ . . كانَ ٱلقصرُ قصرَ تعيينٍ .

أَقسامُ ٱلقصرِ بٱعتبارِ حالِ ٱلمقصورِ :

ينقسمُ ٱلقصرُ بٱعتبارِ حال ٱلمقصورِ إِلىٰ :

١ـ قصرِ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، بمعنىٰ : أَنَّ ٱلصِّفةَ لاَ تتعدَّىٰ ٱلموصوفَ إِلىٰ موصوفٍ آخرَ .

٢ـ وقصرِ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، بمعنىٰ : أَنَّ ٱلموصوفَ لاَ يُفارِقُ ٱلصِّفةَ إِلىٰ صِفةٍ أُخرىٰ تُناقِضُها .

مِثالُ قصرِ ٱلصِّفةِ علىٰ ٱلموصوفِ مِنَ ٱلحقيقيِّ : (إِنَّما ٱلرَّازِقُ ٱللهُ) .

ومِثالٌ مِنَ ٱلإِضافيِّ : (مَا[1] أَميرٌ إِلاَّ عليٌّ) ؛ أَي : لاَ خالدٌ .

ومِثالُ قصرِ ٱلموصوفِ علىٰ ٱلصِّفةِ مِنَ ٱلحقيقيِّ لاَ يكادُ يوجدُ لتعذُّرِ أَنْ يكونَ لشيءٍ [صِفةٌ] واحدةٌ حتَّىٰ يُقصرَ علَيها ، ولتعذُّرِ ٱلإِحاطةِ بصفاتِ ٱلشَّيءِ حتَّىٰ يُمكِنَ إِثباتُ شيءٍ مِنها ونفيُ ما عَداها بٱلكليَّةِ .

ومثالُهُ مِنَ ٱلإِضافيِّ : (ما سعيدٌ إِلاَّ وزيرٌ) ؛ أَي : لاَ أَميرٌ .

تطبيق

١ـ لا إِلـٰهَ إِلاَّ ٱللهُ .

٢ـ إِنَّما ٱلحياةُ تَعَبٌ .

٣ـ ٱلأَرضُ متحرِّكةٌ لا ثابتةٌ .

٤ـ ما ٱلأَرضُ ثابتةٌ بَلْ متحرِّكةٌ .

٥ـ ما ٱلأَرضُ ثابتةٌ لٰكنْ متحرِّكةٌ .

٦ـ علىٰ ٱللهِ نتَّكِلُ .

---

(١) إِنَّما كانَ ٱلقصرُ في هـٰذا ٱلمِثالِ إِضافيّاً ؛ لأَنَّ ٱلاختصاصَ بحَسَبِ ٱلإِضافةِ إِلىٰ شيءٍ معيَّنٍ لاَ إِلىٰ جميعِ ما عَدا ٱلمقصورَ ، فإِنَّ ٱلمُتكلِّمَ في هـٰذا ٱلمِثالِ يَقصدُ أَنْ يقصرَ صفةَ ٱلإِمارةِ علىٰ عليٍّ بٱلنِّسبةِ إِلىٰ شخصٍ آخرَ معيَّنٍ ؛ كخالدٍ مثلاً ، وليسَ مِنْ قصدِهِ أَنَّ هـٰذهِ ٱلصِّفةَ لاَ توجدُ في غيرِ عليٍّ مِنْ جميعِ أَفرادِ ٱلإِنسانِ فإِنَّ ٱلواقعَ خلافُ ذٰلكَ .

كلٌّ مِنْ هٰذهِ ٱلأَمثلةِ يتضمَّنُ تخصيصَ أَمرٍ بأَمرٍ آخَرَ .

فالأَوَّلُ : يُفيدُ تخصيصَ ٱلأُلوهيَّةِ بٱللهِ تعالىٰ ، بمعنىٰ أَنَّها خاصةٌ بهِ ، لاَ تتعدَّاهُ إِلىٰ سواهُ .

وٱلثَّاني : يُفيدُ تخصيصَ ٱلحياةِ بٱلتَّعبِ ، بمعنىٰ أَنَّها لاَ تتجاوزُهُ إِلىٰ ٱلرَّاحةِ .

وهٰكذا يُقالُ في بقيةِ ٱلأَمثلةِ .

وإِذا أَردتَ أَنْ تعرفَ منشأَ هٰذا ٱلتَّخصيصِ فٱبحثْ في ٱلأَمثلةِ قليلاً ، خُذِ ٱلمِثالَينِ الأَوَّلَينِ ، وٱحذِفْ مِنَ الأَوَّلِ (أَداتي ٱلنَّفيِ وٱلاستثناءِ) ، ومِنَ ٱلثَّاني كلمةَ (إِنما) تجدْ أَنَّ ٱلتَّخصيصَ قد زالَ ، وكأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ، إِذاً فوَسيلةُ ٱلتَّخصيصِ في الأَوَّلِ (أَداتي ٱلنَّفيِ وٱلاستثناءِ) ، وفي ٱلثَّاني كلمةُ (إِنَّما) ، وبمثلِ هٰذهِ ٱلطَّريقةِ تستطيعُ أَنْ تُدرِكَ أَنَّ وسيلةَ ٱلتَّخصيصِ في ٱلمِثالِ ٱلثَّالثِ كلمةُ (لاَ) ، وفي ٱلرَّابعِ كلمةُ (بَلْ) ، وفي ٱلخامسِ (لٰكنْ) ، أَمَّا ٱلمِثالُ ٱلسَّادسُ فإِذا شئتَ أَنْ تعرِفَ وسيلةَ ٱلتَّخصيصِ فيهِ فأَخِّرِ ٱلجارَّ وٱلمجرورَ عَنْ متعلَّقِهِ ٱلَّذي كانَ مِنْ حقِّهِ أَنْ يتأَخَّرَ عنهُ وقُلْ : (نتَّكِلُ علىٰ ٱللهِ) **فإِنَّكَ تَجدُ ٱلتَّخصيصَ حينئذٍ قَدْ** زالَ ، **ومِنْ هُنا تعرِفُ أَنَّ** وسيلةَ ٱلتَّخصيصِ في ذٰلكَ ٱلمِثالِ تقديمُ ما حقُّهُ ٱلتَّأْخيرُ ، وقَدْ عَلِمْتَ مِمَّا مرَّ أَنَّ ٱلتَّخصيصَ ٱلمستفادَ مِنْ هٰذهِ ٱلوسائلِ يُسَمَّىٰ بٱلقصرِ ، وأَنَّ هٰذهِ ٱلوسائلَ نفسَها تُسمَّىٰ طُرقَ ٱلقصرِ ، إِذاً فٱلتَّخصيصُ في هٰذهِ ٱلأَمثلةِ يُسمَّىٰ قصراً .

اِرجِعْ إِلىٰ ٱلأَمثلةِ مرَّةً أُخرىٰ ، وٱبحَثْ فيها واحداً واحداً ، تَجدِ

ٱلمُتكلِّمَ في ٱلمثالِ ٱلأَوَّلِ يَقصُرُ ٱلأُلوهيَّةَ علىٰ ٱللهِ تعالىٰ ، فٱلأُلوهيَّةُ مقصورةٌ ، وٱللهُ تعالىٰ مقصورٌ عليهِ .

وهٰكذا بقيَّةُ ٱلأَمثلةِ ، فإِنَّ كُلاًّ مِنَها يشتملُ علىٰ مقصورٍ ومقصورٍ عليهِ ، وهُما طُرُقا ٱلقصرِ ، ولمَّا كانتِ ٱلأُلوهيَّةُ في ٱلمِثالِ ٱلأَوَّلِ صفةً مِنَ ٱلصِّفاتِ ، وٱللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ هوَ ٱلموصوفُ بهٰذهِ ٱلصِّفةِ . . كانَ ٱلقصرُ في هٰذا ٱلمِثالِ قصرَ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، ومِنْ هٰذا ٱلنَّوعِ أَيضاً ٱلقصرُ في ٱلمِثالِ ٱلأَخيرِ .

أَمَّا ٱلمِثالُ ٱلثَّاني : فإِنَّ ٱلمُتكلِّمَ يَقصِدُ بهِ أَنْ يَقصُرَ ٱلحياةَ علىٰ ٱلتَّعبِ ، فالحياةُ مقصورةٌ ، وٱلتَّعبُ مقصورٌ عليهِ ، ولمَّا كانتِ ٱلحياةُ موصوفةً ، وٱلتَّعبُ صفةً لَها . . كانَ ٱلقصرُ في هٰذا ٱلمِثالِ قصرَ موصوفٍ علىٰ صفةٍ .

وكَذا بقيَّةُ ٱلأَمثلةِ عَدا ٱلأَخيرِ ؛ فإِنَّ ٱلقصرَ فيها مِنْ هٰذا ٱلنَّوعِ أَيضاً .

ولمَّا كانَ ٱلاختصاصُ في ٱلمِثالِ ٱلأَوَّلِ بحَسَبِ ٱلواقعِ وٱلحقيقةِ . . كانَ ٱلقصرُ حقيقيّاً ، فإِنَّ ٱلصِّفةَ فيهِ ـ وهيَ ٱلأُلوهيَّةُ ـ لا تتعدَّىٰ ٱلموصوفَ وهوَ ٱلمولىٰ عزَّ وجلَّ إِلىٰ غيرِهِ أَصلاً ، بخلافِ ٱلمِثالِ ٱلثَّاني ، فإِنَّ ٱلقصرَ فيهِ إِضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلاختصاصَ فيهِ بحَسَبِ ٱلإِضافةِ إِلىٰ شيءٍ معيَّنٍ لاَ إِلىٰ جميعِ ما عَدا ٱلمقصورِ ، فإِنَّ ٱلمُتكلِّمَ يَقصِدُ بذٰلكَ ٱلمِثالِ أَنْ يَقصُرَ ٱلحياةَ علىٰ صفةِ ٱلتَّعبِ بٱلنِّسبةِ إِلىٰ صفةٍ أُخرىٰ معيَّنةٍ ـ وهيَ ٱلرَّاحةُ ـ ، وليسَ مِنْ قصدِهِ أَنَّ ٱلحياةَ ليسَ لَها شيءٌ مِنَ ٱلصِّفاتِ غيرَ صفةِ ٱلتَّعبِ ؛ لأَنَّ ٱلواقعَ خلافُ ذٰلكَ .

ثمَّ إنْ كانَ ٱلمُخاطَبُ بهٰذا ٱلمِثالِ يعتقدُ أَنَّ ٱلحياةَ تتَّصفُ بٱلتَّعبِ مرَّةً وبٱلرَّاحةِ أُخرىٰ . . كانَ ٱلقصرُ فيهِ قصرَ إفرادٍ ، وإنْ كانَ يعتقدُ أَنَّها كلَّها راحةٌ ، فٱلقصرُ قصرُ قلبٍ .

وإنْ كانَ متردِّداً لاَ يَدري بأَيِّ ٱلصِّفتينِ كانَتْ تتصفُ . . كانَ ٱلقصرُ قصرَ تعيينٍ .

وكذٰلكَ ٱلحالُ في ٱلأَمثلةِ ٱلباقيةِ سوىٰ ٱلأَخيرِ ، فإنَّ ٱلقصرَ فيها[1] إضافيٌّ ، محتملٌ لأَنْ يكونَ قصرَ إفرادٍ ، أَو قلبٍ ، أَو تعيينٍ ، علىٰ حَسَبِ ٱعتقادِ ٱلمُخاطَبِ .

أَمَّا ٱلأَخيرُ : فٱلقصرُ فيهِ حقيقيٌّ ، وقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ ٱلَّذي يتنوَّعُ إلىٰ هٰذهِ ٱلأَنواعِ ٱلثَّلاثةِ هوَ ٱلإضافيُّ لاَ ٱلحقيقيُّ .

تمرين ١

بيِّنْ نوعَ ٱلقصرِ ، وطريقَهُ فيما يأْتي :

١ـ ما ٱلفراغُ إلاَّ مفسدَةٌ[2] .

---

(١) إنَّما كانَ ٱلقصرُ فيها إضافيّاً ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ منها تخصيصُ ٱلأَرضِ بٱلإضافةِ ؛ أَي : (بٱلنِّسبةِ) إلىٰ صفةٍ معيَّنةٍ ، وهيَ ٱلثَّباتُ ، وليسَ ٱلغرضُ أَنَّ ٱلأَرضَ ليسَ لَها شيءٌ مِنَ ٱلصِّفاتِ غيرَ صفةِ ٱلحركةِ .

(٢) **ٱلقصرُ في هٰذا ٱلمِثالِ** : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ قصرُ ٱلفراغِ علىٰ ٱلفسادِ بٱلنِّسبةِ إلىٰ ٱلصَّلاحِ .

وطريقُ ٱلقصرِ : ٱلنَّفيُ وٱلاستثناءُ .

٢ـ إِنَّما بَرَكةُ ٱلمالِ في أَداءِ ٱلزَّكاةِ[١] .

٣ـ في ٱلتَّأَنِّي ٱلسَّلامةُ[٢] .

٤ـ صداقةُ ٱلجاهلِ تَعَبٌ لاَ راحةٌ[٣] .

٥ـ عَنِ ٱلسَّفيهِ سَكَتُّ[٤] .

٦ـ إِنَّما طولُ ٱلتَّجارِبِ زيادةٌ في ٱلعقلِ[٥] .

٧ـ برؤيةِ ٱلإِخوانِ يدومُ ٱلسُّرورُ[٦] .

---

(١) ٱلقصرُ هُنا : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ تخصيصُ ٱلبركةِ بأَداءِ ٱلزَّكاةِ بٱلإِضافةِ إِلىٰ منعِها . . فلاَ يُنافي هـٰذا أَنْ تكونَ ٱلبركةُ في شيءٍ آخرَ ؛ كٱلتَّدبيرِ ، وٱلاقتصادِ .

وطريقُ ٱلقصرِ فيهِ : إِنَّما .

(٢) ٱلقصرُ هُنا : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ قصرُ ٱلسَّلامةِ علىٰ كونِها في ٱلتَّأَنِّي ، بٱلإِضافةِ إِلىٰ ٱلعجَلَةِ . . فلاَ ينافي أَنْ تكونَ ٱلسَّلامةُ في شيءٍ آخرَ ؛ كٱلحذرِ وٱلحيطةِ .

وطريقُ ٱلقصرِ : تقديمُ ٱلخبرِ .

(٣) القصرُ في هـٰذا ٱلمِثالِ : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ قصرُ صداقةِ ٱلجاهلِ علىٰ ٱلتَّعبِ بٱلإِضافةِ إِلىٰ ٱلرَّاحةِ .

وطريقُ ٱلقصرِ : ٱلعطفُ بـ (لاَ) .

(٤) القصرُ هُنا : قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، حقيقيٌّ ؛ لأَنَّه يُريدُ أَنَّه لَمْ يَسكُتْ عَنْ أَحدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ إِلاَّ عَنِ ٱلسَّفيهِ .

وٱلطَّريقُ : تقديمُ ٱلجارِ وٱلمجرورِ .

(٥) القصرُ فيهِ : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إِضافيٌّ .

وٱلطَّريقُ : إِنَّما .

(٦) القصرُ فيهِ : قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، إِضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلتَّخصيصَ هُنا بٱلإِضافةِ إِلىٰ =

٨ـ إِنَّما غَدَرَكَ مَنْ دَلَّكَ علىٰ ٱلإِساءَةِ[(١)] .

٩ـ ما وَضْعُ ٱلإِحسانِ في غيرِ موضعِهِ إِلاَّ ظُلْمٌ[(٢)] .

تمرين ٢

عيِّنِ ٱلمقصورَ عليهِ في ٱلجملِ ٱلآتيةِ ، وبيِّنِ ٱلفرقَ بينَها في ٱلمعنىٰ :

١ـ إِنَّما يُحِبُّ عليٌّ ٱلسِّباحةَ في ٱلصَّباحِ[(٣)] .

= رؤيةِ ٱلأَعداءِ مثلاً ، ولاَ يُنافي هـٰذا أَنْ يدومَ ٱلسُّرورُ برؤيةِ ٱلأَهلِ وٱلولدِ ٱلصَّالحِ أَو غيرِ ذٰلكَ .

وطريقُ ٱلقصرِ : تقديمُ ٱلجارِ وٱلمجرورِ .

(١) **ٱلقصرُ هُنا** : قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، حقيقيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلمُرادَ أَنَّ ٱلغدرَ ٱلجديرَ بهـٰذهِ ٱلتَّسميةِ لا يكونُ إِلاَّ ممَّنْ دَلَّكَ علىٰ ٱلإِساءةِ .

وٱلطَّريقُ : إِنَّما .

(٢) **ٱلقصرُ هُنا** : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إِضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ ٱلتَّخصيصُ بٱلظُّلمِ بٱلإِضافةِ إِلىٰ ٱلعدلِ . . فلاَ يُنافي هـٰذا أَنْ يكونَ لوضعِ ٱلإِحسانِ في غيرِ موضعِهِ صفاتٌ أُخرىٰ ، وطريق القصر النفي والاستثناء .

(٣) **المقصورُ عليهِ في هـٰذهِ ٱلجملةِ** : (ٱلصَّباحُ) ؛ لِما عَلِمْتَ أَنَّ ٱلمقصورَ عليهِ معَ (إِنَّما) يكونُ مُؤخَّراً دائماً .

وٱلمُتكلِّمُ هُنا يقولُ : إِنَّ عليّاً يُحِبُّ ٱلسِّباحةَ في ٱلصَّباحِ ، لاَ في أَيِّ وقتٍ آخَرَ .

ومفهومُ هـٰذا ٱلقولِ لاَ يمنعُ أَنْ يُحِبَّ عليٌّ في ٱلصَّباحِ أَنواعاً أُخرىٰ مِنَ ٱلتَّمرينِ ٱلبَدَنيِّ ؛ كٱلتجذيفِ ، ورُكوبِ ٱلخيلِ ، وكذٰلكَ لا يَمنعُ أَنْ يكونَ هُناكَ مَنْ يُشارِكُ عليّاً في حُبِّ ٱلسِّباحةِ وقتَ ٱلصُّبحِ .

١٩ ـ وقالَ آخرُ :

وَٱلسَّعْيُ فِيْ ٱلرِّزْقِ وَٱلأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ ‌ ‌ ‌ بَغْـيٌ أَلاَ إِنَّ بَغْـيَ ٱلْمَـرْءِ يَصْـرَعُـهُ[١]

٢٠ ـ وقالَ بشَّارُ بنُ بُرْدٍ :

إِذا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ ‌ ‌ ‌ ظَمِئْتَ وَأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصْفُوْ مَشَارِبُهْ[٢]

٢١ ـ وكتبَ بعضُهُم :

أَمَّا بعدُ : فَعِظِ ٱلنَّاسَ بفِعلِكَ ، واَسْتَحْيِ مِنَ ٱللهِ بِقَدْرِ قُرْبهِ منكَ ، وخَفْهُ بقدْرِ قُدْرَتِهِ عليكَ[٣] .

* * *

بعونِ ٱللهِ وتوفيقه تمَّ ٱلفراغُ مِنْ تأليفِ هٰذا الكتاب يومَ ٱلجمعةِ صباحاً ، لأَربعٍ خلَتْ مِنْ شهرِ (ربيعِ ٱلثَّاني) عامَ (١٣٨٩هـ) ، موافِقٌ ٦ مِنْ شهرِ (إبريلَ) عامَ (١٩٦٩م) .

= وغرضُ ٱلشَّاعِرِ مِنْ هـٰذا ٱلتَّكرارِ : إظهارُ آلامِهِ . وفي قولِهِ : (إِنَّ ذا لعظيمُ) تذييلٌ غيرُ جارٍ مجرىٰ ٱلمثلِ ؛ لأَنَّهُ لا يفهَمُ ٱلغرضُ منهُ إلاَّ بمعونةِ ما قبلَهُ ، وبعدَ هـٰذا ٱلبيتِ :

وإِنَّ ٱمْـرَأً دَامَـتْ مَـوَاثِيْـقُ عَهْـدِهِ ‌ ‌ ‌ علـىٰ مِثْـلِ هـٰـذا إِنَّـهُ لَكَـرِيْـمُ

وقَدْ تقدَّمَ ٱلاستشهادُ بِهِ علىٰ ٱلتَّكرارِ لطولِ ٱلفصلِ ؛ فإنَّ كلمةَ : (إنَّ) فيهِ مكرَّرةٌ .

(١) ٱلشَّطرُ ٱلثَّاني في هـٰذا ٱلبيتِ تذييلٌ للأَوَّلِ ، وهوَ : جارٍ مجرىٰ ٱلمَثَلِ .

(٢) فيهِ إطنابٌ بالتَّذييلِ ، فإنَّ قولَهُ : (وأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصفو مَشارِبُه) مؤكِّدٌ لِما قبلَهُ ، وهـٰذا ٱلتَّذييلُ جارٍ مجرىٰ ٱلمَثَلِ ؛ لأَنَّه مستقلٌّ بمعناهُ ، لا يتوقَّفُ فهمُهُ علىٰ ما قبلَهُ .

(٣) فيهِ إيجازُ قَصْرٍ ؛ لاتِّساعِ معناهُ معَ قلَّةِ ألفاظِهِ ، وإذا شئتَ معناهُ بعبارةٍ متساويةٍ . . فإنَّكَ تجدُهُ مِنَ ٱلمثالِ ٱلثَّامنِ مِنْ هـٰذا ٱلتَّمرينِ .

تمرين ٤

ما يَسُرُّ ٱلوالدَينِ إلاَّ نجابةُ ٱلأَبناءِ .

متىٰ يكونُ ٱلقصرُ في هـٰذهِ ٱلجُملةِ قصرَ قلبٍ ؟ ومتىٰ يكونُ قصرَ إفرادٍ ؟ ومتىٰ يكونُ قصرَ تعيينٍ ؟[1] .

تمرين ٥

عيِّن فيما يأْتي نوعَ ٱلقصرِ ، وطريقَه ، وعيِّنْ كلاًّ مِنَ ٱلمقصورِ وٱلمقصور عليهِ :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾[2] .

= وأمّا ثانياً : فلأنّها لا تَنفي أَنَّ لَهُ أعمالاً أُخرىٰ يُجيدُها .

(١) إذا قيلَ هـٰذا ٱلقولُ لِمَنْ يدَّعي أَنَّ سرورَ ٱلوالدينِ يكونُ بكثرةِ ٱلأَبناءِ لا بنجابَتِهِم . . كانَ قصرَ قلبٍ .

وإذا قيلَ لِمَنْ يدَّعي أَنَّ سرورَ ٱلآباءِ يكونُ بكثرةِ ٱلأَبناءِ ونجابَتِهِم معاً . . كانَ قصرَ إفرادٍ .

وإذا قيلَ لِمَنْ يتردَّدُ في أَنَّ سرورَ ٱلآباءِ يكونُ بكثرةِ ٱلأَبناءِ أَو نجابَتِهِم . . كانَ قصرَ تعيينٍ .

(٢) قولُهُ : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ قصرُ صفةٍ علىٰ ٱلموصوفِ ؛ إضافيٌّ . وطريقُهُ : إنَّما . وٱلمقصورُ : ﴿ عَلَيْكَ ﴾ . وٱلمقصورُ عليهِ : ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ .

وفي قولِهِ : ﴿ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ ٱلمقصورُ : ﴿ وَعَلَيْنَا ﴾ . وٱلمقصورُ عليهِ : =

١٢ـ ووقَّعَ ٱلرَّشيدُ في قصَّةِ ٱلبرامكةِ :

أَنبتَتْهُمُ ٱلطَّاعةُ ، وحصدتهُمُ ٱلمعصيةُ[(١)] .

١٣ـ وقالَ ٱلبُحتريُّ :

لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي ٱلأَرَاكِ تَشَابَهَتْ ... أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُوْدِ

فِيْ حُلَّتَيْ حَبْرٍ وَرَوْضٍ فَٱلْتَقَىٰ ... وَشْيَانِ وَشْيُ رُبَىً وَوَشْيُ بُرُوْدِ

وَسَفَرْنَ فَٱمْتَلأَتْ عُيُوْنٌ رَاقَهَا ... وَرْدَانِ وَرْدُ جَنَىً وَوَرْدُ خُدُوْدِ[(٢)]

١٤ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ :

إِنِّيْ أُصَاحِبُ حِلْمِيْ وَهْوَ بِيْ كَرَمٌ ... وَلاَ أُصَاحِبُ حِلْمِيْ وَهْوَ بِيْ جُبُنُ[(٣)]

١٥ـ وقالَ عَمرُو بنُ كلثومٍ في مُعَلَّقتِهِ :

بِأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ ... نَكُوْنُ لِقَيْلِكُمْ فِيْهَا قَطِيْنَا[(٤)]

= أَخلاقُكُم ، وعصيتُمْ وتواكلتُمْ في أُمورِكُم . . أَغْضَبَ ذٰلكَ قلبَ عامِلكُم ، فرأَيتُمْ منهُ أَميراً قاسياً غليظاً ، لا يَرحَمُ ولاَ يعينُ) .

(١) في هٰذا ٱلتَّوقيعِ إِيجازُ قَصْرٍ أَيضاً ؛ لأَنَّهُ قليلُ ٱلأَلفاظِ كثيرُ ٱلمعاني ؛ فإِنَّ ٱلرَّشيدَ يقولُ : (إِنَّ ٱلبرامكةَ أَكسبتهُمُ ٱلطَّاعةُ فأُنعموا بِها مِنْ غنىً وجاهٍ وسلطانٍ ، وأَورثَهُمُ ٱلتَّمرُّدُ وٱلعصيانُ ما شَقُوا بهِ مِنْ فقرٍ وذُلٍّ وٱنحطاطٍ .

ففي كلمةِ : (أَنبتتهمُ) جميعُ أَسبابِ ٱلرَّخاءِ وٱلنَّعيمِ ، وفي كلمةِ : (حصدتهُمُ) جميعُ مظاهرِ ٱلذُّلِ وٱلشَّقاءِ مِنْ أَسرٍ وتشريدٍ وقتلٍ .

(٢) في كلٍّ مِنْ شطرَي ٱلبيتِ ٱلثَّاني وٱلشَّطرِ ٱلأَخيرِ مِنَ ٱلثَّالثِ (توشيعٌ) ؛ لأَنَّ كلاًّ مِنَ ٱلشُّطورِ ٱلثَّلاثة مشتملٌ علىٰ مثنىً مبهمٍ مفسَّرٍ بمفردينِ بعدَهُ .

(٣) في هٰذا ٱلبيتِ إِطنابٌ بٱلاحتراسِ في موضعينِ ، أَوَّلُهما في ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ ، بذِكرِ : (وهوَ بيْ كرَمٌ) ، وثانيهما في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني بذِكرِ : (وهوَ بي جُبُنُ) .

(٤) ٱلقيلُ : ٱلمَلِكُ دونَ ٱلملكِ ٱلأَعظمِ ، وجمعُهُ : أَقيالٌ . وٱلقَطينُ : ٱلخدمُ . =

٥ـ وقالَ ٱبنُ ٱلرُّوميِّ في ٱلمدحِ :

أَمْوَالُهُ فِيْ رِقَابِ ٱلنَّاسِ مِنْ مِنَنٍ   لاَ فِيْ ٱلْخَزَائِنِ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ نَشَبِ(١)

٦ـ وقالَ أيضاً :

لٰكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لاَ نُكَافِئُهُ   وَنَسْتَزِيْدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ ٱلْعَجَبِ(٢)

٧ـ وقالَ ٱبنُ ٱلرُّوميِّ :

يَتَغَابَىٰ لَهُمْ وَلَيْسَ لِمُوْقٍ   بَلْ لِلُبٍّ يَفُوْقُ لُبَّ ٱللَّبِيْبِ(٣)

٨ـ وقالَ ٱبنُ ٱلمعتزِّ :

أَلاَ إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا بَلاَغٌ لِغَايَةٍ   فَإِمَّا إِلَىٰ غَيٍّ وَإِمَّا إِلَىٰ رُشْدِ(٤)

---

(١) **ٱلعينُ** : ٱلذَّهبُ وٱلفضَّةُ . **وٱلنَّشَبُ** : ٱلمالُ .

يقولُ : إنَّهُ يُنفِقُ أموالَهُ في ٱلمننِ ٱلَّتي يُقلِّدُ بِها أعناقَ ٱلرِّجالِ ، ولا يُخزِّنُها في خزائنِهِ .

وٱلقصرُ هُنا : إضافيٌّ مِنْ قصرِ ٱلموصوفِ علىٰ ٱلصِّفةِ ، **وطريقُهُ** : (ٱلعطفُ بلا) . **ٱلمقصورُ** : (أموالُهُ) ، **وٱلمقصورُ عليهِ** : (كونُها في رِقابِ ٱلنَّاسِ) .

(٢) **ٱلقصرُ هُنا** : إضافيٌّ ، وهوَ مِنْ قصرِ الصِّفَةِ علىٰ ٱلموصوفِ ، **وطريقُهُ** : (ٱلعطفُ بلٰكنْ) ، **وٱلمقصورُ** : (عَجِبنا) ، **وٱلمقصورُ عليهِ** : (لِعُرْفٍ لاَ نُكَافِئُهُ) .

(٣) **يَتغابىٰ** : **يُظهِرُ** ٱلغباوةَ . **وٱلمُوقُ** : ٱلحمقُ في غباوةٍ . **وٱللُّبُّ** : ٱلعقلُ .

ونوعُ ٱلقصرِ في هٰذا ٱلمثالِ بٱعتبارِ ٱلطَّرفينِ وٱلواقعِ : كهوَ في ٱلمِثالِ قبلَهُ ، **وطريقُهُ** : (ٱلعطفُ بِبَلْ) . **وٱلمقصورُ** : (يَتغابىٰ) . **وٱلمقصورُ عليهِ** : (لِلُبٍّ) .

(٤) **يُجابُ** عَنْ نوعِ ٱلقصرِ في هٰذا ٱلمِثالِ بٱعتبارِ ٱلطَّرفينِ وٱلواقعِ بما أُجيبَ بِهِ عَنِ ٱلمثالِ ٱلخامسِ . **وطريقُ ٱلقصرِ هُنا** (إنَّما) ، **وٱلمقصورُ** (ٱلدُّنيا) ، **وٱلمقصورُ عليهِ** (بلاغٌ) .

تمرين

بيِّنْ ما في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ مِنْ مساواةٍ ، أَو إِيجازٍ ، أَو إِطنابٍ ، وبيِّنْ موقعَ ذٰلكَ ٱلإِيجازِ أَوِ ٱلإِطنابِ :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[1] .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[2] .

٣ـ وقالَ عزَّ مِنْ قائلٍ : ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ ﴾[3] .

٤ـ وقالَ جلَّ شأْنُهُ : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا . . . . . . إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[4] .

٥ـ وقالَ جلَّ وعلا : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[5] .

٦ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ

---

(١) في هٰذهِ ٱلآيةِ إِطنابٌ بالاحتراسِ ، فإِنَّهُ سبحانَهُ وتعالىٰ ٱحترسَ بقولِهِ : ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ دفعاً لتوهمِ ٱلإِطلاقِ .

(٢) في هٰذهِ ٱلآيةِ إِيجازٌ بحذفِ مضافٍ ، وٱلتَّقديرُ : (ولٰكنَّ ذَا ٱلبرِّ مَنِ ٱتَّقىٰ) .

(٣) في هٰذهِ ٱلآيةِ إِيجازٌ بحذفٍ ، إِذِ ٱلتَّقديرُ : (فَعَلَ ذٰلكَ لِيُحِقَّ ٱلحقَّ الخ) .

(٤) في هٰذهِ ٱلآيةِ إِطنابٌ بٱلتَّكرارِ في معرضِ ٱلإِنذارِ لتقريرِ ٱلمعنىٰ في نفوسِ ٱلسَّامعِينَ .

(٥) في هٰذهِ ٱلآيةِ إِطنابٌ بٱلتَّكرارِ أَيضاً ، فقدْ كُرِّرَتْ فيها جملةُ : (إِنَّ ربَّكَ مِنْ بعدِها) ؛ لطولِ ٱلفَصلِ بينَ ٱلمُسنَدِ وٱلمُسنَدِ إِليهِ .

فٱنطلقَا يَختصمانِ إلىٰ ٱلضَّبِّ ، فقالتِ ٱلأرنبُ : يا أَبا ٱلحِسْلِ[1] ، فقالَ : سميعاً دعوتِ ، قالَتْ : أَتيناكَ نختصِمُ ، قالَ : عادِلاً حَكَّمْتُما ، قالَتْ : فٱخرُجْ إِلينا ، قالَ : في بيتِهِ يُؤْتَىٰ ٱلحَكَمُ[2] ، قالَتْ : إِنِّي وجدتُ تمرةً ، قالَ : حُلوةٌ فَكُليها ، قالَتْ : فٱختلَسها ثُعالَةُ[3] ، قالَ : لنفسِهِ بَغىٰ ٱلخيرَ ، قالَتْ : فلَطَمْتُهُ لطمةً ، قالَ : بحقِّكِ أَخذتِ ، قالَتْ : فلَطَمَني أُخرىٰ ، قالَ : حُرٌّ ٱنتصرَ ، قالَتْ : فٱقضِ بينَنا ، قالَ : قدْ فعلتُ[4] .

فذهبَتْ أَقوالُهُ كلُّها أَمثالاً .

---

(١) أَبو ٱلحِسْلِ : كنيةُ ٱلضَّبِّ .

(٢) **الحَكَمُ** : ٱلَّذي يَحكُمُ بينَ ٱلنَّاسِ .

(٣) **ثُعَالَةُ** : لقبُ ٱلثَّعلبِ .

(٤) **الجُملُ ٱلَّتي فيها ٱلقصرُ مِنْ هـٰذهِ ٱلقصَّةِ** : خمسٌ ، وهيَ جُملةُ : (سميعاً دعوتِ) ، و : (عادلاً حَكَّمْتُما) ، و : (في بيتِهِ يُؤْتَىٰ ٱلحَكَمُ) ، و : (لنفسِهِ بَغىٰ ٱلخيرَ) ، و : (بحقِّكِ أَخذتِ) .

وٱلقصرُ في كلٍّ مِنها : مِنْ قصرِ ٱلصِّفةِ علىٰ ٱلموصوفِ .

وطريقةُ في ٱلأولَتينِ : (تقديمُ ٱلمفعولِ بهِ) ، **وفي ٱلثَّلاثِ ٱلأَخيرةِ** : (تقديمُ ٱلجارِ وٱلمجرورِ) .

وٱلمقصورُ في ٱلأُولىٰ : (دعوتِ) ، **وفي ٱلثَّانيةِ** : (حَكَّمْتُما) ، **وفي ٱلثَّالثةِ** : (يُؤْتَىٰ ٱلحَكَمُ) ، **وفي ٱلرَّابعةِ** : (بَغىٰ ٱلخيرَ) ، **وفي ٱلخامسةِ** : (أَخذتِ) .

وٱلمقصورُ عليهِ في ٱلأُولىٰ : (سميعاً) ، **وفي ٱلثَّانيةِ** : (عادِلاً) ، **وفي ٱلثَّالثةِ** : (في بيتِهِ) ، **وفي ٱلرَّابعةِ** : (لنفسِهِ) ، **وفي ٱلخامسةِ** : (بحقِّكِ) .

١٤ـ وقالَ آخرُ :

أُمْسِيْ وَأُصْبِحُ مِنْ تِذْكَارِكُمْ وَصِبًا[1] يَرْثِيْ لِيَ ٱلْمُشْفِقَانِ ٱلأَهْلُ وَٱلْوَلَدُ
قَدْ خَدَّدَ ٱلدَّمْعُ خَدِّيْ مِنْ تَذَكُّرِكُمْ وَٱعْتَادَنِيْ ٱلْمُضْنِيَانِ ٱلْوَجْدُ وَٱلْكَمَدُ
وَغَابَ عَنْ مُقْلَتِيْ نَوْمِيْ لِغَيْبَتِكُمْ وَخَانَنِيْ ٱلْمُسْعِدَانِ ٱلصَّبْرُ وَٱلْجَلَدُ
لاَ غَرْوَ لِلدَّمْعِ أَنْ تَجْرِيْ غَوَارِبُهُ وَتَحْتَهُ ٱلطَّافِيَانِ[2] ٱلْقَلْبُ وَٱلْكَبِدُ
كَأَنَّمَا مُهْجَتِيْ شِلْوٌ بِمَسْمَعِهِ يَنْتَابُهَا ٱلضَّارِيَانِ ٱلذِّئْبُ وَٱلأَسَدُ
لَمْ يَبْقَ غَيْرَ خَفِيِّ ٱلرُّوحِ فِيْ جَسَدِيْ فَذَانِكَ ٱلْبَاقِيَانِ ٱلرُّوحُ وَٱلْجَسَدُ[3]

١٥ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ يخاطبُ ٱلنُّعمانَ بنَ ٱلمنذرِ :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لاَ تَلُمُّهُ علىٰ شَعَثٍ أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ[4]

---

(١) وَصِباً : مريضاً .
(٢) وقد يُروىٰ بدلَهُ (ٱلمُظْلِمَانِ) : ٱلقلبُ وٱلكبدُ .
(٣) في كلٍّ مِنْ هٰذهِ ٱلأبياتِ إطنابٌ بٱلتَّوشيعِ ؛ لأنَّ في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني مِنْ كلٍّ مِنها مثنىً مبهمٌ مفسَّرٌ بمفردينِ بعدَهُ .
(٤) لَسْتَ بِمستَبْقٍ ؛ أَي : بمبقٍ . **ولاَ تلُمُّهُ** ـ بفتحِ ٱلتَّاءِ وضمِّ ٱللاَّمِ ـ أَي : لاَ تضمُّهُ إليكَ . **وعلىٰ شعثٍ** : (علىٰ) بمعنىٰ (معَ) ، وٱلشَّعَثُ ـ بفتحِ ٱلعينِ ـ : يستعمَلُ بحسبِ ٱلأَصلِ في ٱنتشارِ ٱلشَّعرِ وتغيرِهِ ؛ لقلَّةِ تعهُّدِهِ بٱلتَّسريحِ وٱلدُّهنِ ، فتكثُرُ أَوساخُهُ ، وٱلشَّاعِرُ ٱستعملَهُ هُنا في ٱلأَوساخِ وهيَ : ٱلأَوصافُ ٱلذَّميمةُ بجامعِ ٱلقبحِ في كلٍّ .

وٱلاستفهامُ هُنا للإنكارِ فهوَ : بمعنىٰ ٱلنَّفيِ . وٱلمعنىٰ يقولُ : إنَّكَ إذا لَمْ تضمَّ أَخاً لكَ في حالِ عيبهِ ، وتعفو عَنْ زلاَّتِهِ ، لَمْ يبقَ لكَ أَخٌ في ٱلدُّنيا ، ولاَ يعاشِرُكَ أَحدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ ؛ لأَنَّهُ ليسَ في ٱلرِّجالِ أَحدٌ مهذَّبٌ ، منقَّحُ ٱلفعالِ ، مرضيُّ ٱلخصالِ . =

البابُ ٱلخامسُ

في ٱلوصلِ وٱلفصلِ

الوصلُ : عطفُ جُملةٍ علىٰ أُخرىٰ . **وٱلفصلُ** : تركُهُ .

وٱلكلامُ هُنا قاصرٌ علىٰ العطفِ بـ (ٱلواوِ) ؛ لأَنَّها هيَ الأَداةُ ٱلَّتي تخفىٰ ٱلحاجةُ إِليها ، ويحتاجُ ٱلعطفُ بها إِلىٰ لُطفٍ في ٱلفهمِ ، ودقَّةٍ في ٱلإِدراكِ ؛ إِذ أَنَّها لاَ تدلُّ إِلاَّ علىٰ مُطلَقِ ٱلجمعِ وٱلاشتراكِ ، بخلافِ غيرِها مِنْ حروفِ ٱلعطفِ ؛ فإِنَّها تفيدُ معانيَ زائدةً ؛ كٱلتَّرتيبِ معَ ٱلتَّعقيبِ في (ٱلفاءِ) ، وٱلتَّرتيبِ معَ ٱلتَّراخي في (ثُمَّ) ، وهَلُمَّ جَرّاً ، ومِنْ أَجلِ ذٰلكَ سَهُلَ إِدراكُ موطِنِها ، فلاَ يقعُ فيها ٱشتباهٌ .

وٱلأَحسنُ في ٱلوصلِ مُطلقاً[1] أَنْ تتَّفقَ ٱلجُملتانِ في ٱلإِسميَّةِ وٱلفعليَّةِ ، وٱلفعليَّتانِ في نوعِ ٱلفعلِ ، وٱلاسميَّتانِ في نوعِ ٱلمُسنَدِ مِنْ حيثُ كونُهُ مُفرداً أَو جُملةً أَو ظَرفاً ، ولاَ تَحسُنُ ٱلمخالفةُ إِلاَّ لداعٍ ؛ كحكايةِ ٱلحالِ ٱلماضيةِ ، وٱستحضارِ ٱلصُّورةِ ٱلغريبةِ في ٱلذِّهنِ ؛ نحوَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، ونحوَ : ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ .

---

(١) أَي سواءٌ كانَ بٱلواوِ أَم بغيرِها .

٨ـ وقالَ أَبو خراشٍ ٱلهذليُّ يذكرُ أَخاهُ عروةَ :

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةَ لاَهِياً ... وَذٰلِكَ رُزْءٌ لَوْ عَلِمْتِ جَلِيْلُ

فَلاَ تَحْسَبِيْ أَنِّيْ تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ ... وَلَكِنَّ صَبْرِيْ يَا أُمَيْمُ جَمِيْلُ(١)

٩ـ وقالَ بعضُ شعراءِ ٱلحماسةِ :

إِلَىٰ مَعْدِنِ ٱلْعِزِّ ٱلْمُؤَثَّلِ وَٱلنَّدَىٰ ... هُنَاكَ هُنَاكَ ٱلْفَضْلُ وَٱلْخُلُقُ ٱلْجَزْلُ(٢)

١٠ـ وقالَ أَبو تمَّامٍ يُعزِّي ٱلخليفةَ في ٱبنِهِ :

تَعَزَّ أَمِيْرَ ٱلْمُؤْمِنِيْنَ فَإِنَّهُ ... لِمَا قَدْ تَرَىٰ يُغْذَىٰ ٱلصَّبِيُّ وَيُوْلَدُ(٣)

= وبعضُهُم يستشهِدُ بهٰذا ٱلبيتِ لنوعٍ آخَرَ مِنَ ٱلإِطنابِ يسمَّىٰ [ٱلتَّتميمَ] وهوَ : زيادةُ كلمةٍ أَو أَكثرَ تُوجِدُ في ٱلمعنىٰ حُسْناً ، بحيثُ لَوْ حُذِفَتْ صارَ ٱلكلامُ مبتذلاً .

(١) **ٱلصَّبرُ ٱلجميلُ** هوَ : ٱلَّذي لاَ شكوىٰ فيهِ .

وفي كلٍّ مِنْ هٰذينِ ٱلبيتينِ إِطنابٌ بٱلاعتراضِ ، فإِنَّ ٱلشَّاعِرَ قَدِ ٱعترضَ في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ بينَ ٱلصِّفةِ وٱلموصوفِ بقولِهِ : (لَو علمتِ) ، وٱلغرضُ مِنَ ٱلاعتراضِ هُنا ٱلتَّنبيهُ علىٰ عظمِ ٱلمُصابِ وشدَّةِ تأْثيرِهِ في نفسِهِ ، وذٰلكَ لأَنَّ مفعولَ (علمت) محذوفٌ تقديرُهُ : لَو علمتِ مَبلَغَهُ وعظيمَ تأْثيرِهِ في نفسي .

وٱلاعتراضُ في ٱلشَّطرِ ٱلآخيرِ بينَ ٱلمُسنَدِ وٱلمُسنَدِ إِليهِ بجملةِ ٱلنِّداءِ ؛ ليسارِعَ إِلىٰ تنبيهِ ٱلمُخاطَبةِ إِلىٰ نوعِ ٱلحُكمِ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلمُسنَدُ .

(٢) **معدنُ ٱلعزِّ** : موطنُهُ ، ومركَزُهُ . **وٱلمُؤَثَّلُ** : ٱلمؤَصَّلُ وٱلمعظَّمُ . **وٱلخلقُ ٱلجزلُ** : ٱلطَّبعُ ٱلقويُّ ٱلكريمُ .

وٱلإِطنابُ في هٰذا ٱلبيتِ بٱلتَّكرارِ ، فإِنَّ ٱلشَّاعِرَ قالَ : (هُناكَ ٱلفضلُ) ليؤَكِّدَ ٱلمعنىٰ ٱلَّذي قصدَ إِليهِ ، وليُثَبِّتَهُ في ذهنِ ٱلسَّامعِ .

(٣) **تَعَزَّ** : تصبَّرَ . يقولُ : تصبَّرْ يا أَميرَ ٱلمؤمنينَ ، فإِنَّ ٱلموتَ سبيلُ كلِّ حيٍّ ، وٱلصَّبيُّ لا يولدُ ولا يغذَّىٰ إِلاَّ ٱستعداداً للموتِ .

مواضِعُ ٱلوصلِ بـ (ٱلواوِ)

يجبُ ٱلوصلُ بـ (ٱلواوِ) بينَ ٱلجُملتينِ في ثلاثةِ مواضعَ :

الأَوَّلُ : إذا قُصِدَ ٱشراكُهُما في ٱلحُكْمِ ٱلإعرابيِّ ؛ كما في قولِ زينبَ بنتِ ٱلطَّثَرِيَّةِ[1] ترثي أَخاها يزيدَ :

وَقَدْ كَانَ يُرْوِيْ ٱلْمَشْرَفِيَّ بِكَفِّهِ ... وَيَبْلُغُ أَقْصَىٰ حَجْرَةِ ٱلْحَيِّ نَائِلُهْ[2]

فإِنَّها وصلَتْ بينَ ٱلجُملتينِ : (يُرْوِي) ، و : (يَبْلُغُ) ؛ لأَنَّها أَرادَتْ ٱشراكَهُما في ٱلحُكْمِ ٱلإعرابيِّ ، إِذ كِلتاهُما في محلِّ نصبٍ .

الثَّاني : إذا ٱتَّفقَتا في ٱلخَبَرِيَّةِ أَوِ ٱلإنشائيَّةِ لفظاً ومعنىً ، أَو معنىً فقطْ ، ولَمْ يَكُنْ هُناكَ مسبِّبٌ[3] يقتَضي ٱلفصلَ بينَهُما ، وكان بينَهُما

---

(١) **أَبوها** : ٱلصِّمَّةُ ، **وٱلطَّثَرِيَّةُ** : أُمُّها ، **ويزيدُ** : أَخوها ، وهيَ شاعرةٌ مِنْ شواعرِ ٱلإسلامِ ، ولَها في أَخيها يزيدَ مراثٍ جيدةٌ .

(٢) **المشرفيُّ** : ٱلسَّيفُ . **وٱلحجرةُ** : ٱلنَّاحيةُ . **وٱلنَّائلُ** : ٱلعطاءُ .

تقولُ : إِنَّهُ كانَ عظيمَ ٱلبأْسِ ، كثيرَ ٱلجودِ .

(٣) أَي : رابطةٌ تجمَعُ بينَهُما ؛ كأَنْ يكونَ ٱلمُسنَدُ إِليهِ في ٱلأُولىٰ لَهُ تعلُّقٌ بٱلمُسنَدِ إِليهِ في ٱلثَّانيةِ ، وكأَنْ يكونَ ٱلمُسنَدُ . . . في ٱلأُولىٰ مُماثِلاً للمُسنَدِ في ٱلثَّانيةِ ، أَو مضادّاً لَهُ .

أَمَّا إِذا لَمْ يَكُنْ بينَهُما جهةٌ جامعةٌ ، ومناسبةٌ تامَّةٌ . . فٱلفصلُ واجبٌ كَما سيأْتي في مواضعِ ٱلفصلِ ؛ نحوَ : (عليٌّ مريضٌ) ، (سعيدٌ شاعرٌ) ، فإِنَّهُ لاَ مناسبةَ في هـٰذا ٱلمعاشِ بينَ مرضِ عليٍّ وشاعريَّةِ سعيدٍ ، بخلافِ نحوَ : (عليٌّ كاتبٌ) و(سعيدٌ=

وأَمَّا ٱلمِثالُ ٱلرَّابعَ عشرَ : ففيهِ إِطنابٌ بٱلاحتراسِ ، فإِنَّ ٱلشَّاعِرَ أَتىٰ بجملةِ : (حاشا وصفَهُ) للاحتراسِ ؛ لأَنَّهُ لمَّا أَرادَ أَنْ يقولَ : كَما ٱهتزَّ شاربُ ٱلخمرِ ، فطِنَ إِلىٰ سوءِ ٱلتَّشبيهِ ٱلَّذي لاَ يليقُ بعظمةِ ممدوحِهِ ، فسارعَ إِلىٰ دفعِ هـٰذا ٱلوهمِ ، وأَتىٰ بٱلاحتراسِ قبلَ أَنْ يتمَّ ٱلتَّشبيهُ .

تمرين

بيِّنْ مواقعَ ٱلإِطنابِ ، وأَنواعَهُ ، وٱلغرضَ منهُ فيما يأْتي :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾(١) .

٢ـ وقالَ تعالىٰ حكايةً عَنْ يوسفَ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾(٢) .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾(٣) .

---

(١) قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ إِيضاحٌ للإِبهامِ ٱلَّذي سبقَ في قولِهِ : ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ . وفائدةُ ٱلإِيضاحِ بعدَ ٱلإِبهامِ هُنا : إِيرادُ ٱلمعنىٰ في صورتينِ مختلفتينِ إِبهاماً وإِيضاحاً ؛ ليكونَ ذٰلكَ أَوقعَ في نفسِ ٱلسَّامعِ .

(٢) في ٱلآيةِ هـٰذهِ إِطنابٌ بٱلتَّذييلِ ٱلجاري مجرىٰ ٱلمَثَلِ ، فإِنَّ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ مؤكِّدٌ للمعنىٰ ٱلمفهومِ في ٱلجملةِ ٱلسَّابقةِ .

(٣) طريقُ ٱلإِطنابِ هُنا : ٱلإِيضاحُ بعدَ ٱلإِبهامِ ، فقولُهُ تعالىٰ : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ كلامٌ مجملٌ فصل بٱلكلامِ ٱلَّذي جاءَ بعدَهُ ، ومزيَّةُ ذٰلكَ : أَنْ يدركَ ٱلمُخاطَبُ ٱلمعنىٰ في صورتينِ مختلفتينِ إِحداهُما مبهمةٌ وٱلأُخرىٰ موضِّحةٌ ، فإِنَّ لهـٰذا وقعاً عظيماً في ٱلنُّفوسِ . =

إنشائيَّةٌ معنىً ، إِذِ ٱلغرضُ مِنها ٱلدُّعاءُ ، ولَو فُصِلَت عمَّا قبلَها لتوهَّمَ ٱلسَّامعُ أَنَّكَ تَدْعو عليهِ ، في حينِ أَنَّكَ تقصدُ ٱلدُّعاءَ لَهُ .

تطبيق

١ـ قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ ٱلمتنبِّي :

وَلِلسِّـرِّ مِنِّـيْ مَـوْضِـعٌ لاَ يَنَـالُـهُ   نَدِيْمٌ وَلاَ يُفْضِيْ إِلَيْهِ شَرَابُ[١]

٢ـ وقالَ أَبو ٱلعلاءِ ٱلمعريُّ :

وَحُـبُّ ٱلْعَيْـشِ أَعْبَـدَ كُـلَّ حُـرٍّ   وَعَلَّـمَ سَـاغِبَـاً أَكْـلَ ٱلْمُـرَارِ[٢]

٣ـ وقالَ ٱلأَحنفُ بنُ قيسٍ :

لاَ وفاءَ لكذوبٍ ، ولاَ راحةَ لحسودٍ .

٤ـ وينسَبُ للإِمامِ عليٍّ ـ كرَّمَ ٱللهُ وجهَهُ ـ :

دَعِ ٱلإِسرافَ مُقتصِداً ، وٱذكُرْ في ٱليومِ غداً ، وأَمسِكْ مِنَ ٱلمالِ بقَدْرِ ضرورَتِكَ ، وقَدِّمِ ٱلفضلَ ليومِ حاجتِكَ .

٥ـ لاَ ، ووفَّقكَ ٱللهُ للفوزِ (تجيبُ بذلكَ مَنْ قالَ : هَلْ يفوزُ ٱلكسلانُ ؟) .

---

(١) النَّديمُ : ٱلجليسُ علىٰ ٱلشرابِ . ويُفضي : ينتَهي .
يقولُ : إِنَّهُ كتومٌ للسِّرِّ ، يضعُهُ حيثُ لاَ يطَّلِعُ عليهِ ٱلنَّديمُ ، ولاَ يكشِفُ عنهُ ٱلشَّرابُ .

(٢) السَّاغبُ : ٱلجائعُ . وٱلمُرارُ : شجرٌ مرٌّ .
يقولُ : إِنَّ حبَّ ٱلحياةِ يجعلُ ٱلحرَّ عبداً ، ويضطرُّ ٱلإِنسانُ إِلىٰ ٱحتمالِ ٱلأَذىٰ .

لفظُ ٱلأَمرِ ، وذٰلكَ لزيادةِ تقريرِ ٱلمعنىٰ في ذهنِ ٱلسَّامعِ بذكرِهِ مرَّتينِ ، مرَّةً علىٰ طريقِ ٱلإِجمالِ وٱلإِبهامِ ، ومرَّةً علىٰ طريقِ ٱلإِيضاحِ .

وكَذا ٱلحالُ في ٱلمِثالِ ٱلرَّابعِ : فإِنَّ فيهِ مِنْ طُرُقِ ٱلإِيضاحِ بعدَ ٱلإِبهامِ ما يسمَّىٰ (بٱلتَّوشيعِ) وذٰلكَ لأَنَّ ٱلشَّاعِرَ ذكرَ في كلٍّ مِنْ شطرَي ٱلبيتِ ٱلثَّاني مِنَ ذٰلكَ ٱلمِثالِ مثنىً مفسَّراً بمفردينِ بعدَهُ ، فإِنَّ قولَهُ : (شعرٍ وظلمةٍ) مفسِّرٌ لقولِهِ : (ليلينِ) .

وقولَهُ : (مِنْ خمرٍ ووجهِ حبيبِ) مفسِّرٌ لقولِهِ : (شمسينِ) .

وغرضُهُ مِنْ ذٰلكَ أَنْ يُرىٰ ٱلمعنىٰ في صورتينِ يخرُجُ فيهِما مِنَ ٱلخفاءِ ٱلمستوحشِ إِلىٰ ٱلظُّهورِ ٱلمأْنوسِ .

أَمَّا ٱلمِثالانِ ٱلخامسُ وٱلتَّاسعُ : ومَا بينَهُما مِنَ ٱلأَمثلةِ فٱلإِطنابُ فيها بٱلتَّكرارِ غيرَ أَنَّ ٱلغرضَ منهُ فيها مختلفٌ .

فٱلمِثالُ ٱلخامسُ : كُرِّرَتْ فيهِ جملةُ : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ وٱلغرضُ مِنْ هٰذا ٱلتَّكرارِ : توكيدُ ٱلمعنىٰ ، وتقريرُهُ في نفوسِ ٱلسَّامعينَ .

وٱلمِثالُ ٱلسَّادسُ : كرَّرَ فيهِ لفظَ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ ؛ لطولِ ٱلفصلِ بينَ ٱلمُسنَدِ وٱلمُسنَدِ إِليهِ ، وبإِعادةِ ذٰلكَ ٱللَّفظِ يرتبطُ أَوَّلُ ٱلكلامِ بآخرِهِ ٱرتباطاً وثيقاً .

وٱلمِثالُ ٱلسَّابعُ : كُرِّرَتْ فيهِ جملةُ ٱلنِّداءِ ، وٱلغرضُ مِنْ هٰذا ٱلتِّكرارِ : ٱلتحسُّرُ ، وإِظهارُ ٱلجزعِ علىٰ فقدِ ٱلولَدينِ .

ووجدتَ أيضاً أنَّ الثَّانيةَ في كلٍّ مِنَ المثالَينِ معطوفةٌ بالواوِ على الأُولىٰ ، وأنَّ ذلكَ العطفَ متحتِّمٌ ؛ لأنَّ تركَهُ يوهِمُ المُخاطَبَ أنَّكَ تَدعو عليهِ في حينِ أنَّكَ تقصِدُ الدُّعاءَ لَهُ .

تمرين

بيِّنْ مواضعَ الوصلِ فيما يأْتي ، ووضحِ السَّببَ في كلٍّ مثالٍ :

١ـ قالَ بعضُ الحُكماءِ : العبدُ حرٌّ إذا قنِعَ ، والحرُّ عبدٌ إذا طَمِعَ (١) .

٢ـ وقالَ الشَّاعِرُ :

وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزُّؤَامَيْنِ عِيْشَةٌ يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ (٢)

٣ـ وقالَ آخَرُ :

فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُوْرُ بِالْجِدِّ سَعْيُهُ وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُوْرُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ (٣)

٤ـ وقالَ آخرُ :

وَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِيْ الْوَرَىٰ وَجْهُ مُحْسِنٍ وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيْهِمُ كَفُّ مُنْعِمِ (٤)

---

(١) وصلَ في الجُملَتينِ لاتِّفاقِهما خَبَراً ، وتناسُبِهما في المعنىٰ ، ولأنَّهُ لا يوجَدُ هُناكَ ما يقتَضي الفصلَ .

(٢) وصلَ الشَّاعِرُ بينَ الجُملَتينِ : (يَختارُها) ، و : (يُضامُ) ؛ لأنَّهُ يقصِدُ إِشراكَهُما في الحُكْمِ الإعرابيِّ .

(٣) وصلَ الشَّاعِرُ بينَ شطرَي البيتِ المُحتوَيَينِ علىٰ جُملتَي النِّداءِ ؛ لاتفاقِهما إنشاءً ، وتناسُبِهما معنىً معَ عدمِ وجودِ ما يَقتضي الفصلَ .

(٤) يجابُ عنهُ بما أُجيبَ عَنْ سابقِهِ ، إلاَّ أنَّ اتِّحادَ الجُملتينِ هُنا في الخَبَرِيَّةِ .

٧ـ وقالَتْ أَعرابيَّةٌ ترثي وَلدَيها :

يَا مَنْ أَحسَّ بُنَيَّيَّ ٱللَّذَيْنِ هُمَا كَٱلدُّرَّتَيْنِ تَشَظَّىٰ عَنْهُمَا ٱلصَّدَفُ(١)
يَا مَنْ أَحسَّ بُنَيَّيَّ ٱللَّذَيْنِ هُمَا سَمْعِيْ وَطَرْفِيْ فَطَرفِيْ ٱلْيَوْمَ مُخْتَطَفُ(٢)

٨ـ وتقولُ : جِدَّ وٱجتهِدْ ، وٱدأَبْ في عملِكَ ، وثابِرْ عليهِ تنَلْ ما تُؤَمِّلُهُ .

٩ـ وفي ٱلحديثِ : « ٱلبخيلُ بعيدٌ مِنَ ٱللهِ ، بعيدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ ، بعيدٌ مِنَ ٱلجنَّةِ » .

١٠ـ وقالَ ٱلشَّاعِرِ :

وَٱعْلَمْ (فَعِلْمُ ٱلْمَرْءِ يَنْفَعُهُ) أَنْ سَوْفَ يَأْتِيْ كُلُّ مَا قُدِرَا(٣)

١١ـ وقالَ عوفُ بنُ محلم ٱلشَّيْبَانيُّ يَشكو ضعفَهُ :

إِنَّ ٱلثَّمَانِيْنَ وَبُلِّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِيْ إِلَىٰ تَرْجُمَانِ(٤)

---

(١) **تشظىٰ ٱلصَّدفُ** : تطايرَ شظاياه ، وٱلشَّظايا ـ جمعُ شظيَّةٍ ـ وهيَ : ٱلفلقةُ مِنَ ٱلعَصا ونحوُها .
(٢) **ٱلطَّرفُ** : ٱلبصرُ .
(٣) **أَنَّ** : في ٱلبيتِ مخففةٌ مِنَ ٱلثَّقيلةِ ، وٱسمُها : ضميرُ ٱلشَّأْنِ محذوفٌ . يقولُ : إِنَّ ٱلمقدورَ آتٍ لا محالةَ وإِنْ تأَخَّرَ . وفي هـٰذا تسليةٌ وتسهيلٌ للأَمرِ .
(٤) **بُلِّغْتَها** ـ بفتحِ ٱلتَّاءِ بٱلبناءِ للمجهولِ ـ أَي : بلَّغكَ ٱللهُ إِيَّاها . **وٱلتُّرجمانُ** : كزعفرانٍ ، ويجوزُ فيهِ ضمُّ ٱلتَّاءِ معَ ضمِّ ٱلجيمِ وفتحِها ، وهوَ يستعملُ في ٱلأَصلِ لمَنْ يفسِّرُ لغةً بلغةٍ أُخرىٰ ، وٱلمرادُ بهِ هُنا مَنْ يبلِّغُ كلامَ غيرِهِ بصوتٍ أَجهرَ مِنْ صوتِهِ .

١٠ـ لاَ ، وجعلَني ٱللهُ فداءَكَ[1] (جواباً لِمَنْ قالَ : هَلْ أَخطأْتُ فيما قُلْتُ ؟) .

* * *

(١) وصَلَ بينَ جُملَتي : (لا) ، و : (جعلني) ؛ لاختلافهما خَبَراً وإنشاءً ، ولأَنَّ في ٱلفصلِ إيهام خلافِ المقصودِ .

فإنَّ ٱلمعنىٰ في كِلا ٱلبيتينِ قَدْ تَمَّ في ٱلشَّطرِ ٱلأوَّلِ ، ثُمَّ ذُيِّلَ بٱلشَّطرِ ٱلثَّاني للتَّوكيدِ .

وٱلتَّذييلُ علىٰ نوعينِ :

جارٍ مجرىٰ ٱلمَثَلِ ، إنِ ٱستقلَّ بمعناهُ ، بحيثُ لا يتوقَّفُ فهمُهُ علىٰ فهمِ ما قبلَهُ ، كَما في ٱلبيتِ ٱلأوَّلِ .

وغيرُ جارٍ مجرىٰ ٱلمَثَلِ ، إنْ لَمْ يستقلَّ بمعناهُ ، بحيثُ لا يفهَمُ ٱلغرضُ منهُ ، إلاَّ بمعونةِ ما قبلَهُ ، كَما في ٱلبيتِ ٱلثَّاني .

وقدِ ٱجتمعَ ٱلنَّوعانِ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ .

فجملةُ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ مِنَ ٱلنَّوعِ ٱلأوَّلِ ؛ لاستغنائِها عمَّا قبلَها .

وجملةُ : ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ مِنَ ٱلنَّوعِ ٱلثَّاني ؛ لارتباطِها بما قبلَها ؛ لأنَّ ٱلفاءَ للتَّرتيبِ علىٰ ٱلأُولىٰ ؛ فكأنَّهُ قيلَ : أينتَفي ذٰلك ٱلحكمُ ٱلَّذي هوَ لا خلودَ لبشرٍ بٱلنِّسبةِ إليهِمْ ، فيترتَّبُ أَنَّكَ إنْ مِتَّ فهمُ ٱلخالدونَ . وٱلاستفهامُ للإنكارِ ؛ أَيْ : لا ينتَفي ذٰلكَ ٱلحكمُ ، فلاَ يترتَّبُ أنَّكَ إنْ مِتَّ فهُمُ ٱلخالدونَ .

الإطنابُ بٱلاحتراسِ :

الإطنابُ بٱلاحتراسِ هوَ : أَنْ يؤتىٰ بعدَ كلامٍ يوهِمُ خلافَ ٱلمقصودِ بما يدفعُ ذٰلكَ ٱلإيهامَ ؛ كما في قولِهِ تعالىٰ خطاباً لموسىٰ ـ عليهِ ٱلسَّلامُ ـ :

وإنَّما وَجبَ ٱلفصلُ في هٰذهِ ٱلمواضعِ بتركِ ٱلعطفِ في ٱلحالاتِ ٱلثَّلاثِ ؛ لأنَّ ٱلعطفَ يقتَضي ٱلمغايرةَ ، وهيَ غيرُ متأتيةٍ هُنا ، إذِ ٱلجُملةُ ٱلثَّانيةُ في ٱلحالتينِ ٱلأَوَّلتَينِ في معنىٰ ٱلجُملةِ ٱلأُولىٰ فهيَ نفسُها في ٱلمعنىٰ ، وٱلشَّيءُ لا يُعطَفُ علىٰ نفسِهِ ، وفي ٱلحالةِ ٱلأَخيرةِ في منزلةِ ٱلجُزءِ مِنها ، وٱلجزءُ لا يُعطَفُ علىٰ كُلِّهِ .

الثَّاني : أَنْ يكونَ بينَهُما كمالُ ٱلانقطاعِ ؛ أَي : تباينٌ تامٌّ .

أ ـ وذٰلكَ بأَنْ يختلِفا خَبَراً وإِنشاءً ؛ كقولِكَ (ماتَ فلانٌ ، رحمَهُ ٱللهُ)

وكقولِ أَبي ٱلعتاهيَّةِ :

يَا صَاحِبَ ٱلدُّنْيَا ٱلمُحِبَّ لَهَا ... أَنْتَ ٱلَّذِيْ لاَ يَنْقَضِيْ تَعَبُهْ[1]

ب ـ وبأَنْ لاَ تكونَ بينَهُما مناسبةٌ في ٱلمعنىٰ ؛ كقولِكَ : (عليٌّ كاتبٌ ، الحَمامُ طائِرٌ) ، فإِنَّهُ لاَ مناسبةَ في ٱلمعنىٰ بينَ كتابةِ عليٍّ وطيرانِ ٱلحَمامِ ، وإِنَّما وجبَ تركُ ٱلعطفِ في هٰذا ٱلموضعِ ؛ لأَنَّ

= فجملةُ : (لا تقيمنَّ) بدلٌ مِنْ جُملةِ (ٱرحَلْ) ، بدلَ ٱشتمالٍ ؛ لأَنَّ بينَهُما مناسبةً بغيرِ ٱلكليَّةِ وٱلجزئيَّةِ .

(١) جملةُ : (ماتَ فلانٌ) خَبَريَّةٌ لفظاً ومعنىً ، وجملةُ . (رحمَهُ ٱللهُ) خبريَّةٌ لفظاً ، إِنشائيَّةٌ معنىً ، إِذِ ٱلغرضُ مِنها ٱلدُّعاءُ لاَ ٱلإِخبارُ ، فٱلاختلافُ بينهُما في ٱلمعنىٰ بخلافِ قولِ أَبي ٱلعتاهيَّةِ :

يَا صَاحِبَ ٱلدُّنْيَا ٱلمُحِبَّ لَهَا ... أَنْتَ ٱلَّذِيْ لاَ يَنْقَضِيْ تَعَبُهْ

فإِنَّ ٱلاختلافَ بينَ ٱلجُملَتينِ فيهِ لفظاً ومعنىً ؛ لأَنَّ جملةَ ٱلنِّداءِ إِنشائيَّةٌ لفظاً ومعنىً ، وجملةُ (أَنتَ ٱلَّذِي لاَ يَنْقَضِيْ تَعَبُهْ) خَبَريَّةٌ لفظاً ومعنىً .

فجملةُ : (وأنّىٰ ذاكَ) جاءَتْ معترضةً بينَ جُملَتي ٱلشَّرطِ وٱلجوابِ . وٱلغرضُ مِنْ ذاكَ : ٱلإسراعُ إِلىٰ ٱلتَّنبيهِ علىٰ أَنَّ ٱلزَّمانَ مولَعٌ دائماً بٱلإساءةِ ، وأنَّهُ مِنَ ٱلبعيدِ جدّاً أَنْ يمرَّ بٱلإنسانِ وقتٌ سعيدٌ لاَ شكايةَ منهُ .

وقدْ يكونُ مِنْ أَغراضِ ٱلاعتراضِ[1] ٱلدُّعاءُ ؛ كَما في قولِ ٱلعبَّاسِ بنِ ٱلأَحنفِ :

إِنْ تَمَّ ذَا ٱلْهَجْرُ يَا ظَلُوْمُ[2] - وَلاَ تَمَّ - فَمَا لِيْ فِيْ ٱلْعَيْشِ مِنْ أَرَبِ

فجملةُ : (ولاَ تمَّ) معترضةٌ بينَ ٱلشَّرطِ وجوابِهِ ، وغرضُ

= ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ۝٥١ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ فإنْ قَدَّرَ أَنَّ ٱلمعنىٰ : ٱتَّخذتُمُ ٱلعجلَ حالَ كونِكُم ظالمينَ بوضعِ ٱلعبادةِ في غيرِ محلِّها ، كانَتْ لتقييدِ ٱلعاملِ ، فكانَتْ وَاوَ ٱلحالِ .

وإِنْ قَدَّرَ : وأَنتم عادتُكُم ٱلظُّلمَ ، حتَّىٰ يكونَ تأكيداً لظلمِهِم بأَمرٍ مستقلٍّ ، لَمْ يقصِدْ ربطَهُ بٱلعاملِ ، ولاَ كونَهُ في وقتِهِ ، كانَتْ ٱعتراضيَّةً ، فٱلفرقُ بينهُما دقيقٌ .

(1) وقدْ يكونُ مِنْ أَغراضِهِ أَيضاً : زيادةُ تأكيدٍ في أَمرٍ متعلِّقٍ للشيئينِ بٱلنِّسبةِ لأَحدِهما لمزيدِ أَولويَّةِ ذٰلكَ ٱلأَحدِ مِنهُما ؛ كَما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ فإنَّ ﴿ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ بٱعتبارِ ٱلوالدينِ ، بيانٌ وتفسيرٌ لوصَّينا ٱلإنسانَ بوالديهِ . وجملةُ : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ ٱعتراضٌ ، تفيدُ شكرَ ٱلوالدةِ ، وهيَ أَحدُ ٱلأَمرينِ ٱلمتعلِّقِ بِهما ٱلتَّوصيةُ بٱلشُّكرِ ؛ لدلالتِهِ علىٰ أَنَّ ٱلوالدةَ لَها مزيدُ ٱلتَّعلُّقِ بهِ ، وشدَّةُ ٱلارتباطِ بمشقَّةِ ٱلقيامِ بهِ ، فٱستحقَّتْ بذٰلكَ أَولويَّتها بٱلشُّكرِ قضاءً لحقِّها وأَداءً لشكرِ فعلِها . وفي عطفِ شكرِ ٱلوالدينِ علىٰ شكرِهِ تعالىٰ ، إِيماءٌ إِلىٰ أَنَّ شُكرَ ٱلوالدينِ متأكدٌ علىٰ حقوقِ سائرِ ٱلعبادةِ ، وأَنَّ شكرَهُ تعالىٰ أَوكدُ مِنْ كلِّ حقٍّ ، وأَحقُّ أَنْ يقدَّمَ حتَّىٰ علىٰ ٱلحقِّ ٱلَّذي يحملُ عليهِ غالبُ ٱلثِّقةِ وٱلرَّحمةِ .

(2) ظلوم : ٱسمُ ٱمرأَةٍ .

يَقُوْلُونَ إِنِّي أَحْمِلُ ٱلضَّيْمَ عِنْدَهُمْ أَعُوْذُ بِرَبِّيْ أَنْ يُضَامَ نَظِيْرِيْ[1]

فجُملةُ : (أَعُوْذُ بِرَبِّيْ أَنْ يُضَامَ نَظِيْرِيْ) يصِحُّ عطفُها علىٰ جُملةِ : (يَقُوْلُوْنَ) ، لٰكنْ يَمنعُ مِنْ هٰذا توهمُ ٱلعطفِ علىٰ جُملةِ : (إِنِّي أَحْمِلُ ٱلضَّيْمَ) ، فتكونُ ٱلجُملةُ ٱلثَّالثةُ مِنْ مقولِهِم ، معَ أَنَّهُ ليسَ مراداً ، وإِنَّما لَمْ يُجْعَلْ هٰذا مِنْ كمالِ ٱلانقطاعِ لِما بينَهُما مِنَ ٱلفرقِ في مانعِ ٱلعطفِ ، إِذِ ٱلمانعُ مِنْ هُنا أَمرٌ خارجيٌّ يُمكِنُ دفعُهُ بنصبِ قرينةٍ تدلُّ علىٰ ٱلمقصودِ ، بخلافِهِ هُناكَ فإِنَّهُ أَمرٌ ذاتيٌّ لاَ يُمكِنُ دفعُهُ أَصلاً ، وهوَ كونُ إِحدىٰ ٱلجُملتينِ إِنشائيَّةً وٱلأُخرىٰ خبريَّةً ، أَو لاَ جامعَ بينَهُما .

نعَمْ يمكِنُ[2] جعلُهُ مِنْ شِبْهِ كمالِ ٱلاتِّصالِ بجعلِ جملةِ : (أَعُوْذُ بِرَبِّيْ أَنْ يُضَامَ نَظِيْرِيْ) جواباً عَنْ سؤالٍ نشأَ مِنْ جملةِ : (يَقُوْلُوْنَ إِنِّيْ أَحْمِلُ ٱلضَّيْمَ) فكأَنَّ ٱلشَّاعِرَ بعدَ أَنْ أَتىٰ بِٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ مِنَ ٱلبيتِ أَحسَّ أَنَّ سائلاً يقولُ لَهُ : وهَلْ ما يقولونَ مِنْ أَنَّكَ تتحمَّلُ ٱلضَّيمَ صحيحٌ ؟ فأَجابَ بِٱلشَّطرِ ٱلثَّاني .

الخامسُ : أَنْ يكونَ بينَهُما تَوَسُّطٌ بينَ كمالِ ٱلاتِّصالِ وكمالِ ٱلانقطاعِ ؛ وذٰلكَ بأَنَّهُ لاَ يُقصَدُ تشريكَهُما في ٱلحُكْمِ لقيامِ مانعٍ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ .

---

(١) الضَّيمُ : ٱلذُّلُّ .

(٢) مِنْ أَجلِ هٰذا ٱلإمكانِ أَهملَ بعضُ ٱلمؤلِّفينَ في ٱلمعاني هٰذا ٱلموضعَ ، ولَمْ يَعدَّهُ مِنْ مواضعِ ٱلفصلِ ، بَلْ قالَ : إِنَّهُ عندَ ٱلتَّأَمُّلِ يُمكِنُ ردُّهُ إِلىٰ شبهِ كمالِ ٱلاتِّصالِ ، كَما قَد قالَ مثلَهُ في ٱلموضعِ ٱلخامسِ أَيضاً .

ٱلتَّرادُفِ ، هوَ : زيادةُ ٱلتَّرغيبِ في ٱلعفوِ .

٥ـ ومِنها : زيادةُ تأْكيدِ ما تَنتفي بهِ ٱلتُّهمةُ في ٱلنُّصحِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ ـ حكايةً عَنْ صاحبِ قومِ فرعونَ ـ : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ .

فقولُهُ ﴿ يَٰقَوۡمِ ﴾ لمَّا كانَتْ فيهِ ٱلإِضافةُ إِلىٰ ياءِ ٱلنَّفسِ ، أَفادَ بُعْدَ ٱلقائلِ عَنِ ٱلتُّهمةِ في ٱلنُّصحِ ، ففي تكرارِهِ زيادةُ تأْكيدٍ لنفيِ ٱلتُّهمةِ .

٦ـ ومِنها : تعدُّدُ ٱلمتعلِّقِ وتنوعُهُ ؛ نحوَ : (ٱلسَّخيُّ قريبٌ مِنَ ٱللهِ ، قريبٌ مِنَ ٱلنَّاسِ ، قريبٌ مِنَ ٱلجنَّةِ) .

فقد ذُكِرَتْ فيهِ كلمةُ (قريبٌ) ثلاثَ مرَّاتٍ ؛ لأَنَّ ٱلمتعلِّقَ بها في كلِّ مرَّةٍ غيرُ ٱلمتعلِّقِ بها في ٱلمرَّةِ ٱلأُخرىٰ .

ويتخرَّجُ علىٰ هٰذا ٱلغرضِ[1] تكرارُ جملةِ : ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ في سورةِ ٱلمرسلاتِ ، فإِنَّهُ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ ذكرَ قصصاً مختلفةً ، وأَتبعَ كلَّ قصَّةٍ بهٰذهِ ٱلآيةِ ، فصارَ كأَنَّهُ قالَ عقيبَ كلِّ قصَّةٍ : ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ بهٰذهِ ٱلقصَّةِ .

(١) ويتخرَّجُ عليهِ أَيضاً تكرارُ ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في سورةِ ٱلرَّحمٰنِ ، فإِنَّهُ تعالىٰ ذكرَ نِقَمهُ ، وعقَّبَ كلَّ نعمةٍ بهٰذا ٱلقولِ ، ومعلومٌ أَنَّ ٱلغرضَ مِنْ ذكرِهِ عقيبَ نعمةٍ ، غيرُ ٱلغرضِ مِنْ ذكرِهِ عقيبَ نعمةٍ أُخرىٰ ، إِذِ ٱلنِّعمُ ٱلمذكورةُ في ٱلسُّورةِ مختلفةٌ ، وٱلمقامُ يَقتضي ٱلتَّنبيهَ علىٰ كلِّ نعمةٍ ليُقامَ بشكرِها ، فبِٱلنَّظرِ إِلىٰ أَنَّهما إِنَّما ذُكِّرا للزَّجرِ عَنِ ٱلمعصيةِ ، فَعادا نعمةً مِنْ حيثُ ٱلانزجارُ بهما ، ولهٰذا عُقِّبا بذٰلكَ ٱلقولِ كسائرِ ٱلنِّعمِ .

٤ـ وقالَ رجلٌ مِنْ بَني أَسدٍ :

لاَ تَحْسَبِ ٱلْمَجْدَ تَمْراً أَنْتَ آكِلُهُ   لَنْ تَبْلُغَ ٱلْمَجْدَ حَتَّىٰ تَلْعَقَ ٱلصَّبِرَا(١)

٥ـ وقالَ آخرُ :

وَإِنَّمَــا ٱلْمَــرْءُ بِــأَصْغَــرَيْــهِ   كُلُّ ٱمْرِىءٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ(٢)

٦ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ .

٧ـ وقالَ ٱلشَّاعِرُ :

وَتَظُـنُّ سَلْمَـىٰ أَنَّنِـي أَبْغِـيْ بِهَـا   بَدَلاً أُرَاهَا فِيْ ٱلضَّلاَلِ تَهِيْمُ(٣)

٨ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾ .

تأَمَّلِ ٱلفصلَ ٱلواقعَ بينَ ٱلجُملِ في هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ ٱلسَّبعةِ ، وٱبحَثْ عَنْ سببهِ ، تَجِدْ أَنَّ ٱلسَّببَ فيهِ لا يَخلو مِنْ أَنْ يكونَ واحداً مِنَ

---

(١) ٱلصَّبرُ ـ بكسرِ ٱلباءِ ـ : عصارةُ شجرٍ مرٍّ .

يقولُ : لا تظن أَنَّ طريقَ ٱلمجدِ سهلٌ يسلكهُ أَمثالُكَ ، كلاَّ . إِنَّ دونَ ٱلمجدِ صِعاباً لا يتغلَّبُ عَليها إِلاَّ ذَوو ٱلهممِ ٱلعاليةِ .

(٢) الأَصغرانِ : ٱلقلبُ وٱللِّسانُ . ورهنٌ بما لديهِ : يُجازىٰ بما عَمِلَ .

(٣) الباءُ في بِها : للمقابلةِ ، أَو بمعنىٰ (عَنْ) . وأُراها : بٱلبناءِ للمجهولِ شاعَ ٱستعمالُهُ بمعنىٰ (أَظنُّ) ، وأَصلُهُ أَراني ٱللهُ إِيَّاها تَهيمُ في ٱلضَّلالِ ، ثُمَّ بنيَ للمجهولِ ، وحينئذٍ فٱلضَّميرُ ٱلمستترُ في أُراها ٱلَّذي هوَ نائبُ ٱلفاعلِ مفعولٌ أَوَّلٌ . وٱلهاءُ : مفعولٌ ثاني . وجملةُ تهيمُ : مفعولُهُ ٱلثَّالثُ .

وتهيمُ ـ مِنْ هامَ علىٰ وجهِهِ هيماً ، وهيماناً ـ : ذهبَ في ٱلأَرضِ مِنَ ٱلعشقِ وغيرِهِ .

أَنْ يُؤتىٰ في آخرِ ٱلكلامِ[1] بمثنىً[2] مفسّرٍ بمفردينِ ؛ ليُرىٰ ٱلمعنىٰ في صورتينِ ، يخرجُ فيهما مِنَ ٱلخفاءِ ٱلمستوحشِ إلىٰ ٱلظهورِ ٱلمأْنوسِ : نحوَ : (يَشيبُ ٱبنُ آدمَ وتَشِبُّ معهُ خَصلتانِ : ٱلحرصُ ، وطولُ ٱلأَملِ) . فٱلحرصُ وطولُ ٱلأملِ بيانٌ للمثنَّىٰ ٱلَّذي هوَ ٱلخَصلتانِ .

الإِطنابُ بِٱلتَّكرارِ :

الإِطنابُ بِٱلتَّكرارِ هوَ : ذكرُ ٱلشَّيءِ مرَّتينِ أَو أَكثرَ ؛ لغرضٍ .

وأَغراضُ هـٰذا ٱلنوعِ كثيرةٌ مِنها :

تقريرُ ٱلمعنىٰ في نفسِ ٱلسامعِ ، وتثبيتُهُ . ويكثرُ هـٰذا ٱلغرضُ في ٱلخطابةِ ، وفي مواطنِ ٱلفخرِ ، وٱلمدحِ ، وٱلإِرشادِ ، وٱلإِنذارِ[3] ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ فكلمةُ ﴿ كَلَّا ﴾ هُنا مفيدةٌ للرَّدعِ وٱلزَّجرِ عَنِ ٱلإنهماكِ في ٱلدُّنيا ، وللتَّنبيهِ علىٰ ٱلخطأِ في ٱلاشتغالِ بِها عَنِ ٱلآخرةِ ، وقولُهُ : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

---

(١) وقالَ بعضُهم : ٱلتَّقييدُ بآخرِ ٱلكلامِ لا يعتبرُ ، بَل مثلُ آخرِ ٱلكلامِ في ذٰلكَ أَوَّلُهُ ووسطُهُ .

(٢) وقيلَ : إِنَّ مثلَ ٱلمثنَّىٰ في ذٰلكَ ٱلجمعُ ، نحوَ : (أَنَّ في فلانٍ ثلاثُ خصالٍ حميدةٍ ؛ ٱلكرمُ ، وٱلحلمُ ، وٱلشَّجاعةُ) . وعلىٰ هـٰذا فيعرَّفُ ٱلتَّوشيعُ بأَنَّهُ : كلُّ مثنىً أَو جمعٍ ذُكِرَ ، ثُمَّ فُصِّلَ .

(٣) اقتصَرنا هُنا علىٰ ٱلتَّمثيلِ ؛ لتأكيدِ ٱلإِنذارِ خوفَ ٱلتَّطويلِ ، ولأَنَّنا سنمثِّلُ كلاً مِنَ ٱلأَبوابِ في ٱلتَّمارينِ ٱلآتيةِ .

والمثالُ السَّادسُ فُصِلَتْ فيهِ جملةُ : ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ﴾ عَنْ جملةِ : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾[1] ؛ لأَنَّ بينَهُما شبهَ كمالِ الاتِّصالِ ؛ إِذِ الثَّانيةُ جوابٌ لسؤالٍ يفهَمُ مِنَ الأُولىٰ ، كأَنَّ سائلاً سأَلَ : فماذا قالوا حينَ رأَوهُ داخلَهُ الخوفُ ؟ فأُجيبَ قالوا لا تَخفْ .

والمثالُ السَّابعُ إِنَّما لَم تعطَفْ فيهِ جملةُ : (أُراها) علىٰ جُملةِ : (تظنُّ) معَ أَنَّ بينَهُما مناسبةً[2] تامةً لئلاَّ يتوهَّمَ السَّامعُ[3] أَنَّها معطوفةٌ علىٰ جملةِ (أَبغي) فتكونُ الجُملةُ الثَّالثةُ مِنْ مظنوناتِ سلمىٰ معَ أَنَّهُ غيرُ مقصودٍ ، فبينَ الجُملَتينِ شبهُ كمالِ الانقطاعِ ، ويُمكِنُ أَنْ تكونَ جُملةُ : (أُراها) جواباً عَنْ سؤالٍ نشأَ مِنْ جملةِ : (تظنُّ) ؛

---

(١) ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ : أَحسَّ مِنهم خوفاً .

(٢) وجهُ المناسبةِ بينهُما هوَ : وجودُ الجهةِ الجامعةِ ، وهيَ : الاتِّحادُ بينَ مسندَيها وهُما (تظنُّ) و(أَرىٰ) ؛ لأَنَّ معنىٰ أَرىٰ هُنا أَظنُّ كَما تقدَّمَ ، وشبَّهَ العطائفَ بينَ المُسنَدِ إِليهِ وهوَ ضميرُ (تظنُّ) وَ(أُراها) المستترُ فيها ، فإِنَّ الأَوَّلَ عائدٌ علىٰ سلمىٰ وهيَ محبوبتُهُ ، والثَّاني علىٰ الشَّاعرِ وهوَ محبٌّ ، وكلٌّ مِنَ المحبِّ والمحبوبِ يشبِهُ أَنْ يتوقَّفَ تعلُّقُهُ علىٰ تعلُّقِ الآخرِ .

(٣) حاصلُ ما يقالُ في هـٰذا البيتِ أَنَّهُ لَو عطفَ جملةَ : (أُراها) علىٰ جملةِ : (تظنُّ سلمىٰ) لكانَ صحيحاً ، إِذ لا مانعَ مِنَ العطفِ عَليها ، إِذِ المعنىٰ حينئذٍ : أَنَّ سلمىٰ تظنُّ كَذا ، وأَظنُّ كَذا ، وهـٰذا المعنىٰ صحيحٌ وهوَ مرادُ الشَّاعِرِ إِلاَّ أَنَّهُ قطعَها ، ولَمْ يقُلْ وأَراها لِئلاَّ يتوهمَ السَّامعُ أَنَّها عُطِفَتْ علىٰ (أَبغي بِها) بدلاً ، وحينئذٍ يفسدُ المعنىٰ المرادُ ، إِذِ المعنىٰ حينئذٍ : أَنَّ سلمىٰ تظنُّ أَنَّني أَبغي بِها بدلاً ، وتظنُّ أَنَّني أَظنُّها أَيضاً تهيمُ في الضَّلالِ ، وليسَ هـٰذا مرادَ الشَّاعِرِ ؛ لأَنَّ مرادَهُ أَنَّني أَحكمُ علىٰ سلمىٰ بأَنَّها أَخطأَتْ في ظنِّها أَنِّي أَبغي بِها بدلاً ، ويدلُ علىٰ أَنَّ مرادَهُ ما ذُكِرَ قولُهُ قبلَ ذٰلكَ :

زَعَمَتْ هَـواكَ عَفَـاءَ الْغَـدَاةِ ... كَمَـا عَفَـا عَنْهَـا طِـلاَلٌ وَرُسُـومُ

وستتكلَّمُ علىٰ هٰذهِ ٱلأَنواعِ واحداً واحداً .

الإِطنابُ بٱلخصوصِ بعدَ ٱلعُمومِ :

الإِطنابُ بٱلخصوصِ بعدَ ٱلعُمومِ هوَ : أَنْ يُؤتىٰ بلفظٍ عامٍّ ، ثمَّ يُؤتىٰ بعدَهُ بلفظٍ خاصٍّ مندرجٍ تحتَ ذٰلكَ ٱلعامِّ ؛ تنويهاً علىٰ شأْنِ ٱلخاصِّ ، وتنبيهاً علىٰ مزيَّتِهِ ، حتَّىٰ كأَنَّهُ جنسٌ آخرُ مغايرٌ لِما قبلَهُ ، كمَا في بعضِ أَمثلةِ ٱلإِطنابِ ٱلمارَّةِ[1] .

وكمَا في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ﴾ فقَدْ خصَّ ٱللهُ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ إِيتاءَ ذي ٱلقُربىٰ ، وٱلمنكرَ ، وٱلبغيَ بٱلذِّكرِ معَ ٱندراجِ ٱلأَوَّلِ في عمومِ ٱلإِحسانِ ، وٱلأَخيرينِ في عمومِ ٱلفحشاءِ ؛ ٱهتماماً بشأْنِ ٱلثَّلاثةِ ، حتَّىٰ كأَنَّها أَجناسٌ أُخرىٰ مغايرةٌ لِما قبلَها .

الإِطنابُ بٱلعُمومِ بعدَ ٱلخصوصِ :

الإِطنابُ بٱلعُمومِ بعدَ ٱلخصوصِ هوَ : أَنْ يُؤتىٰ بلفظٍ خاصٍّ ، ثُمَّ يُؤتىٰ بعدَهُ بلفظٍ عامٍّ يَشْمَلُ ذٰلكَ ٱلخاصَّ قصداً ؛ لإِفادةِ شمولِ ٱلعامِّ بقيَّةَ ٱلأَفرادِ ٱلَّتي لَمْ تذكَرْ ، معَ ٱلعنايةِ بٱلخاصِّ بذكرِهِ مرَّتينِ ، مرَّةً

---

(١) أَي : ومرَّ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ ، وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ وقَدْ تقدَّمَ شرحُ ما فيها مِنَ ٱلإِطنابِ ، فٱرجعْ لَهُ إِنْ شئتَ .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾[١] .

٣ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[٢] .

٤ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ ﴾[٣] .

٥ـ وقالَ أبو تمَّامٍ :

لَيسَ ٱلْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِيْ أَمَلاً ... إِنَّ ٱلسَّمَاءَ تُرَجَّىٰ حِيْنَ تَحْتَجِبُ[٤]

٦ـ وقالَ أبو ٱلعلاءِ :

لاَ يُعْجِبَنَّـكَ إِقْبَـالٌ يُـرِيْـكَ سَنـاً ... إِنَّ ٱلْخُمُوْدَ لَعَمْرِيْ غَايَةُ ٱلضَّرَمِ[٥]

= ٱلتَّبرئةِ ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ ﴾ الخ ؟ فقيلَ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ .

(١) بينَ جملةِ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ وجملةِ : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ كمالُ ٱلاتِّصالِ ؛ فإِنَّ ٱلثَّانيةَ مِنها بدلُ بعضٍ مِنَ ٱلأُولىٰ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يُحمِّلونكُم إِيَّاهُ .

(٢) فصلَ اللهُ تعالىٰ بينَ جملةِ : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ ﴾ وجملةِ : ﴿ تَحْسَبُهَا ﴾ ؛ لأَنَّ بينهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ، إِذِ ٱلثَّانيةُ بدلُ ٱشتمالٍ مِنَ ٱلأُولىٰ .

(٣) بينَ جملةِ : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ وجملةِ : ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ كمالُ ٱلاتِّصالِ أيضاً ؛ لأَنَّ ٱلثَّانيةَ بدلُ كلٍّ مِنَ ٱلأُولىٰ .

(٤) ٱلمرادُ **بٱلحجاب** : ٱحتجابُ ٱلممدوحِ عَنْ قُصَّادِهِ . **ومقصٍ** : مبعدٌ . **وتحتجِبُ** : تَختفي تحتَ ٱلغيومِ .

وإِنَّما فصلَ أبو تمَّامٍ بينَ شطرَي ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ بينَهُما شبهَ كمالِ ٱلاتِّصالِ ، إِذِ ٱلشَّطرُ ٱلثَّاني جوابٌ نشأَ مِنَ ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ ، فكأَنَّهُ بعدَ أَنْ نطقَ بٱلأَوَّلِ توهَّمَ أَنَّ سائِلاً سأَلَهُ كيفَ لاَ يحولُ حجابُ ٱلأَميرِ بينَكَ وبينَ تحقيقِ آمالِكَ ؟ فأَجابَ : بٱلشَّطرِ ٱلثَّاني .

(٥) **ٱلسَّنا** : ضوءُ ٱلبرقِ . **وخمودُ ٱلنَّارِ** : سكونُ لهبِها . **وٱلضَّرَمُ** : ٱشتعالُ ٱلنَّارِ وٱلتهابُها . وإِنَّما فصلَ أبو ٱلعلاءِ بينَ شطرَي ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلانقطاعِ ، إِذِ ٱلجُملَتانِ مُختلفتانِ خَبَراً وإِنشاءً .

تمرين

بيِّن ما في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ مِنَ ٱلإِطنابِ ، وٱلتَّطويلِ ، وٱلحشوِ ، وٱذكرِ ٱلعلَّةَ في كلٍّ :

١ـ قالَ ٱللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾[1] .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] .

٣ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ في وصفِ دارٍ :

تَبَيَّنْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا ٱلْعَامُ سَابِعُ[3]

٤ـ وقالَ عنترةُ بنُ شدَّادٍ :

حُيِّيْتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَىٰ وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ ٱلْهَيْثَمِ[4]

---

(١) في ٱلآيةِ إِطنابٌ بزيادةِ جملةِ : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ ، معترضةٌ في أَثناءِ ٱلكلامِ ، للمسارعةِ إِلىٰ تنزيهِ ٱلمولىٰ جلَّ شأْنُهُ .

(٢) في هٰذهِ ٱلآيةِ إِطنابٌ ؛ لأَنَّ فيها ثلاثَ جُمَلٍ مكرَّرةٍ ، إِذ أَنَّ معانيها مترادفةٌ ، وهيَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ تَعْفُواْ ﴾ و﴿ وَتَصْفَحُواْ ﴾ و﴿ وَتَغْفِرُواْ ﴾ ، وٱلغرضُ مِنْ هٰذا ٱلتَّكرارِ ٱلتَّرغيبُ في ٱلعفوِ كما سيأْتي .

(٣) في هٰذا ٱلبيتِ تطويلٌ معيبٌ ، أَلا ترىٰ أَنَّهُ يقولُ : رأَيتُ آثارَ هٰذهِ ٱلدَّارِ فعرفتُها ، وعَهدي بها سبعةَ أَعوامٍ . فَحَلَّ لفظَ ٱلعددِ وأَتىٰ بهِ مفكَّكاً مطوَّلاً لغيرِ غرضٍ ، أَضِفْ إِلىٰ هٰذا ضعفَ ٱلأَسلوبِ وركَّتَهُ .

(٤) أَقوىٰ وأَقفرَ : هُما بمعنىً واحدٍ ، ففي ٱلجمعِ بينَهما تطويلٌ بلاَ فائدةٍ .

١١ـ وقالَ جريرٌ :

قَـالَـتْ بَلِيْـتَ فَمَـا نَـرَاكَ كَعَهْـدِنَـا ... لَيْتَ ٱلْعُهُوْدَ تَجَدَّدَتْ بَعْدَ ٱلْبِلَىٰ[1]

١٢ـ وقالَ آخَرُ :

جَـزَىٰ ٱللهُ ٱلشَّـدَائِـدَ كُـلَّ خَيْـرٍ ... عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّيْ مِنْ صَدِيْقِيْ[2]

١٣ـ وقالَ ٱلطُّغْرائِيُّ :

يَـا وَارِداً سُـؤْرَ عَيْـشٍ كُلُّـهُ كَـدَرٌ ... أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِيْ أَيَّامِكَ ٱلأُوَلِ[3]

١٤ـ وقالَ آخَرُ :

كَفَـىٰ زَاجِـراً لِلْمَـرْءِ أَيَّـامُ دَهْـرِهِ ... تَرُوْحُ لَهُ بِٱلْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِيْ[4]

= يصيرُ حينئذٍ : أنَّهُم لاَ يوصفونَ بالسَّفهِ إلاَّ حينما يقالُ : ﴿ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ وليسَ مراداً ؛ لأنَّهُم موصوفونَ مِنْ قبلِ ذٰلكَ ، بَلْ هُم سفهاءُ في جميعِ ٱلأوقاتِ ، قيلَ لَهُم آمنوا أَوْ لاَ ، فبينَ ٱلجملتينِ هُنا توسُّطٌ بينَ كَمالَي ٱلاتِّصالِ وٱلانقطاعِ .

(١) فُصِلَ قولُهُ : (ليتَ) إلخ ـ وإنْ كانَ يصحُّ عطفُهُ علىٰ جملةِ : (قالَتْ) ـ لئلاَّ يتوهَّمَ أنَّهُ معطوفٌ علىٰ جملةِ : (بَلِيْتَ) فيصيرُ مِنْ مقولِها ، وهوَ غيرُ ٱلمقصودِ ؛ لأنَّهُ مِنْ مقولِهِ ، وبهٰذا تعلَمُ أنَّ ٱلمانعَ مِنَ ٱلعطفِ هُنا شبهُ كمالِ ٱلانقطاعِ .

(٢) فُصِلَ ٱلشَّطرُ ٱلثَّاني عَنِ ٱلأوَّلِ ؛ لأنَّ بينَهُما شبهَ كمالِ ٱلاتِّصالِ ، إذِ ٱلثَّاني جوابٌ عَنْ سؤالٍ نشأَ مِنَ ٱلأوَّلِ ، كأنَّهُ قيلَ لهُ : لِمَ تَدعو للشَّدائدِ ، معَ أنَّ كُلَّ ٱلنَّاسِ يدعونَ علَيها ويستعيذونَ منها ؟ فقالَ : (عَرَفْتُ بِهَا) إلخ .

(٣) سؤرُ ٱلعيشِ : بقيَّتُهُ .

وإنَّما فصلَ هُنا بينَ شطرَي ٱلبيتِ ؛ لأنَّ بينَهُما كمالَ ٱلانقطاعِ ، إذِ ٱلأوَّلُ إنشاءٌ ، وٱلثَّاني خبَرٌ .

(٤) فصلَ بينَ ٱلشَّطرينِ ؛ لأنَّ بينَهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ، إذِ ٱلثَّاني بيانٌ للأوَّلِ .

٧ـ وقالَ آخرُ :

ذَكَرْتُ أَخِيْ فَعَاوَدَنِيْ صُدَاعُ ٱلرَّأْسِ وَٱلْوَصَبُ(١)

في كلٍّ مِنَ ٱلأَمثلةِ ٱلأَربعةِ ٱلأُولىٰ إطنابٌ ، وذٰلكَ لأَنَّ كلاًّ مِنها قَدِ ٱشتملَ علىٰ زيادةٍ لفظيَّةٍ لَم تجىءْ عبثاً ، وإِنَّما جاءَتْ للطيفةٍ مِنَ ٱللَّطائفِ ٱلبلاغيَّةِ ٱلَّتي تَزيدُ قيمةَ ٱلكلامِ وترفعُ مِنْ معانيهِ .

وإِذا أَردتَ أَنْ تعرِفَ ٱلزِّيادةَ وسرَّها في كلٍّ مِنَ ٱلأَمثلةِ ٱلأَربعةِ . . فٱنظُرْ إِلىٰ ٱلمِثالِ ٱلأَوَّلِ : تجدْ لفظَ : ﴿ٱلرُّوحُ﴾ فيهِ زائداً ، إِذِ ٱلمرادُ بهِ هُنا جبريلُ ـ عليهِ ٱلسَّلامُ ـ وهوَ داخلٌ في عُمومِ ٱلملائكةِ ٱلمذكورينَ قبلُ ، وإِنَّما خُصِّصَ بٱلذِّكرِ تكريماً لَهُ ، وتعظيماً لشأْنِهِ ، كأَنَّهُ جنسٌ آخرُ .

ثمَّ تأَملِ ٱلمِثالَ ٱلثَّاني : تجِدْ فيهِ جملةَ : ﴿رأَيتُ﴾ الثانية زائدةً للاستغناءِ عَنها بٱلأُولىٰ ، وٱلدَّاعي إِلىٰ هٰذهِ ٱلزِّيادةِ طولُ ٱلفصلِ ، وٱلقصدُ إِلىٰ ربطِ أَوَّلِ ٱلكلامِ بآخرِهِ ربطاً وثيقاً .

ثُمَّ تدبَّرِ ٱلمِثالَ ٱلثَّالثَ : تجِدْ فيهِ لفظَ : ﴿لِيْ ولوالديَّ﴾ زائداً لدخولِ معناهُ في عُمومِ ٱلمؤمنينَ وٱلمؤمناتِ ، وسرُّ هٰذهِ ٱلزِّيادةِ إِفادةُ ٱلشُّمولِ معَ ٱلعنايةِ بمدلولِ ذٰلكَ ٱللَّفظِ بذكرِهِ مرَّتينِ ؛ مرَّةً وحدَهُ ، ومرَّةً مندرجاً تحتَ عُمومِ ٱلمؤمنينَ وٱلمؤمناتِ .

ثُمَّ تفكَّرْ في ٱلمِثالِ ٱلرَّابعِ : تجِدْ فيهِ جملةَ : (وأَنتَ منهُم) قَدْ

(١) الوصبُ : ٱلمرضُ ، وٱلوجعُ ٱلدَّائمُ ، وقَد يطلَقُ علىٰ ٱلتَّعبِ وٱلفتورِ في ٱللَّيلِ .

٤ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ :

يُشَمِّــرُ لِلُّــجِّ عَــنْ سَــاقِــهِ وَيَغْمُرُهُ ٱلْمَوْجُ فِيْ ٱلسَّاحِلِ(١)

٥ـ وقالَ أَيضاً :

إِنَّ نُيُــوْبَ ٱلــزَّمَــانِ تَعْــرِفُنِــيْ أَنَا ٱلَّذِيْ طَالَ عَجْمُهَا عُوْدِيْ(٢)

٦ـ وقالَ أَبو ٱلعتاهيةِ :

قَدْ يُدْرِكُ ٱلرَّاقِدُ ٱلْهَادِيْ بِرَقْدَتِهِ وَقَدْ يَخِيْبُ أَخُوْ ٱلرَّوْحَاتِ وَٱلدُّلَجِ(٣)

---

(١) **اللُّجُّ** : معظمُ ٱلماءِ . وٱلبيتُ مثلٌ يضربُ لمَنْ تحدِّثُهُ أَطماعُهُ بإِدراكِ ٱلمطالبِ ٱلعظيمةِ ، وهوَ يعجزُ عَنِ ٱليسيرةِ .

وإِنَّما عطفَ شطرَ هـٰذا ٱلبيتِ ٱلثَّاني علىٰ أَوَّلِهِ ؛ لأَنَّهما متَّحدانِ خَبَراً ، متناسبانِ في ٱلمعنىٰ ، وليسَ هُناكَ سببٌ يَقتضي ٱلفصلِ .

(٢) **عجمُ ٱلعودِ** : عضُّهُ ليُعرَفَ أَصلبٌ هوَ أَم رخوٌ .

يقولُ : قَدْ طالَتْ صُحبتي للزَّمانِ ، وقَدْ جرَّبَني وعرفَ صلابَتي وصَبري علىٰ نوائبِهِ .

وإِنَّما فصلَ بينَ شطري هـٰذا ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ ٱلثَّاني مِنهما جوابٌ عَنْ سؤَالٍ نشأَ مِنَ ٱلأُولىٰ ، فبينَهُما شبهُ كمالِ ٱلاتِّصالِ .

(٣) الرَّوحاتِ ـ جمعُ رَوحَه ـ ٱسمٌ بمعنىٰ ٱلرَّواحِ ، وهوَ : ٱلسَّيرُ آخرَ ٱلنَّهارِ . **وٱلدُّلجُ** ـ جمعُ دلجةٍ ـ : مِنْ أَدلجَ إِذا سارَ مِنْ أَوَّلِ ٱللَّيلِ .

يقولُ : قَدْ يدركُ ٱلقاعدُ مطالبَهُ ، ويخيبُ ٱلمجدُّ ٱلسَّاعي .

ووصلَ بينَ ٱلشَّطرينِ بٱلواوِ ؛ لاتِّفاقِهما في ٱلخَبَريَّةِ ؛ ولأَنَّ بينَهُما مناسبةَ تامَّةً ، معَ عدمِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

مجردُ تطويلٍ ، إِذ كلٌّ مِنهما محتملٌ للزِّيادةِ ، وإِنَّما لَم يتعيَّنْ[1] أَحدُهُما لَها ، لأَنَّهُ لاَ مزيَّةَ لأَحدِهِما حتَّىٰ يكونَ ٱلآخَرُ هوَ ٱلمتعيَّنُ لَها .

وٱلحشوُ ؛ كقولِ زُهير بنِ أَبي سُلمىٰ :

وَأَعْلَـمُ عِلْـمَ ٱلْيَـوْمِ وَٱلأَمْـسِ قَبْلَـهُ ... وَلٰـكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِيْ غَدٍ عَمِيْ[2]

فقولُهُ « قبلَهُ » متعيِّنٌ زيادتُهُ ، ولا فائدةَ فيهِ ؛ لأَنَّ ٱلقَبْليَّةَ لليومِ قَدْ عُلمَتْ مِنْ مدلولِ ٱلأَمسِ ، إِذ هوَ ٱسمٌ لليومِ ٱلَّذي قبلَ يومِك ، وإِنَّما تعيَّنَ للزِّيادةِ دونَ ٱلأَمسِ بحيثُ يكونُ ٱلتَّقديرُ : وأعلَمُ عِلْمُ قَبْلِهِ ، بٱلإِضافةِ لإنه لا يمكن ، إِلاَّ بٱلتَّعسُّفِ ؛ ولأَنَّ ٱلمناسِبَ حيثُ أَرادَ ٱلجمعَ بينَ ٱلثَّلاثةِ أَعني : ٱلغدَ وٱليومَ وغيرَهُما أَنْ يذكرَ ٱلأَمسِ ؛ لأَنَّهُ هوَ ٱلمستعمَلُ كثيراً في مقابلِهِ مِنَ ٱلغدِ وٱليومِ ، لا لفظَ ٱلقبلِ .

ثُمَّ إِنَّ دواعيَ ٱلإِطنابِ كثيرةٌ مِنها : تثبيتُ ٱلمعنىٰ ، وتوضيحُ ٱلمرادِ ، وٱلتَّوكيدُ ، ودفعُ ٱلإِبهامِ ، وستَعلَمُ أَمثلةَ كلٍّ مِنْ هـٰذهِ ٱلدَّواعي ممَّا يأْتي .

= راهشيهِ ، وسالَ ٱلدَّمُ حتَّىٰ ماتَ ، وأَنَّهُ وجدَ ما وعدتهُ مِنْ تزوُّجِهِ بها كذباً كما تقدَّمَ .

(١) قيلَ إِنَّ ٱلثَّاني وهوَ ٱلمينُ يتعيَّنُ للزِّيادةِ ؛ لأَنَّ ٱلأَوّلَ واقعٌ في مركزِهِ ، وٱلثَّاني معطوفٌ عليهِ ، فٱلجوابُ : أَنَّ مدارَ ٱلتَّعيينِ وعدمَ ٱلتَّعيينِ أَنَّهُ إِن لَمْ يتغيرِ ٱلمعنىٰ بإِسقاطِ أَيِّهما كانَ . فٱلزائدُ غيرُ متعيَّنٍ ، وإِنْ تغيَّرَ ٱلمعنىٰ بإِسقاطِ أَحدِهما دونَ ٱلآخرِ . فٱلزَّائدُ هوَ ٱلآخَرُ ، ولا يعتبرُ في ذٰلكَ كونُ أَحدِهما متقدِّماً ، وٱلآخرِ متأَخِّراً .

(٢) عِلْمُ ٱليومِ ؛ أَي : ٱلأَمرُ ٱلواقعُ في ٱليومِ ٱلحاضرِ .

ومعنىٰ ٱلبيتِ : أَنَّ عِلمي يحيطُ بِما مضىٰ ، وبِما هوَ حاضرٌ ، ولٰكنِّي عَمٍ عَنِ ٱلإِحاطةِ بِما هوَ منتظرٌ متوقَّعٌ ، يريدُ : لا أَدري ماذا يكونُ غداً .

١١ـ قالَ ٱلشَّريفُ ٱلرَّضيُّ في ٱلرِّثاءِ :

أَعَلِمْتَ مَنْ حَمَلُوْا عَلَىٰ ٱلأَعْوَادِ أَعَلِمْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ ٱلنَّادِيْ(١)

١٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾(٢) .

١٣ـ وقالَ حسَّانُ بنُ ثابتٍ ٱلأنصاريُّ :

أَصُـوْنُ عِـرْضِـيْ بِمَـالِـيْ لاَ أُدَنِّسُـهُ لاَ بَارَكَ ٱللهُ بَعْدَ ٱلْعِرْضِ فِيْ ٱلْمَالِ(٣)

= ووصلَ بينَ جملةِ : (أَرني) ٱلأُولىٰ ، وجملةِ : (أَرني) ٱلثَّانية ، وجملةِ : (لاَ تكِلْني) ؛ لاتِّفاقِ ٱلجُمَلِ ٱلثَّلاثِ إِنشاءً ، وتناسُبِها في ٱلمعنىٰ ، معَ عدمِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

(١) **الأَعوادُ ـ جمعُ عودٍ ـ وٱلمرادُ بها : ٱلنَّعشُ . وخَبا ٱلضِّياءُ : انطفأَ .**

وإِنَّما فصلَ بينَ شطرَي هـٰذا ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ، إِذِ ٱلشَّطرُ ٱلثَّاني توكيدٌ للأَوَّلِ ؛ لأَنَّ كِلاَ ٱلشَّطرينِ يُفيدُ ٱلتَّوجُّعَ وٱلتَّحسُّرَ علىٰ ٱلمرثيِّ .

(٢) فُصلَتِ ٱلثَّانيةُ مِنْ هاتينِ ٱلجملتينِ بٱلأُولىٰ ؛ لاتِّحادِهما خبراً ، وتناسُبِهما معنىً ، معَ عدمِ مُقتضي ٱلفصلِ .

(٣) **العِرضُ** ـ بالكسرِ ـ : ٱلنَّفسُ ، وقيلَ : ٱلحسبُ . وهوَ : ما يعدُّهُ ٱلإِنسانُ مِنْ مفاخرِ آبائِهِ .

يقولُ : إِنِّي أَصونُ نَفسي عمَّا يدنِّسُها ، ببذلِ ما أَملكُهُ مِنَ ٱلمالِ .

وإِنَّما فصلَ بينَ ٱلجُملَتينِ في ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ، إِذِ ٱلثَّانيةُ توكيدٌ للأُولىٰ .

وفصلَ بينَ ٱلشَّطرينِ ؛ لاختلافِهما خَبَراً وإِنشاءً ، فبينَهُما كمالُ ٱلانقطاعِ . وفصلَ بينَ ٱلجُملَتينِ : (لاَ بارَكَ ٱللهُ) و(أَحتالُ) في ٱلبيتِ ٱلثَّاني ؛ لكمالِ ٱلانقطاعِ أَيضاً ؛ لأَنَّهُما مُختلِفانِ خَبَراً وإِنشاءً .

الإِطنابُ

الإِطنابُ : هوَ تأْديةُ ٱلمعنىٰ ٱلمرادِ بعبارةٍ زائدةٍ عنهُ معَ ٱلفائدةِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ .

فإِنَّ قولَهُ ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ زائدةٌ ؛ لأَنَّهُ داخلٌ في معنىٰ قولِهِ قبلَهُ ﴿ ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ لـٰكنَّ هـٰذهِ ٱلزِّيادةَ لَم تجيء عبثاً ، وإِنَّما جاءَتْ لغرضِ ٱلاهتمامِ بٱلصَّلاةِ ٱلوسطىٰ ، وهيَ صلاةُ ٱلعصرِ[1] ، وٱلتَّنبيهِ

= ٱلأَوَّلُ : (أَسعدٌ أَمْ سُعَيْدٌ) . ٱلثَّاني : (ٱلحديثُ ذو شُجونٍ) . ٱلثَّالثُ : (سبقَ ٱلسَّيفُ ٱلعَذْلَ) .

وكلُّ ٱلأَمثالِ ٱلثَّلاثةِ مِنْ بابِ ٱلإِيجازِ ، وهـٰكذا كلُّ ٱلأَمثالِ ٱلسَّائرةِ .

أَمَّا ٱلمثلُ ٱلأَوَّلُ : فٱلإِيجازُ فيهِ حذفٌ ، إِذِ ٱلمبتدأُ فيهِ محذوفٌ ، وتقديرُ ٱلكلامِ : أَسعدٌ أَنتَ أَمْ سُعَيدٌ ، وهـٰذا مثلٌ يضربُ في ٱلخيبةِ وٱلنَّجاحِ ، تقولُهُ إِذا أَرسلتَ إِنساناً في حاجةٍ ، وعادَ إِليكَ ، ولَمْ تدرِ أَظافراً عادَ أَم خائباً .

أَمَّا ٱلمَثَلانِ ٱلأَخيرانِ : فٱلإِيجازُ في كلٍّ مِنهما إِيجازُ قَصْرٍ ؛ لأَنَّ كلاً منهُما يدلُّ علىٰ معانٍ كثيرةٍ في لفظٍ قليلٍ مِنْ غيرِ أَنْ يكونَ فيهِ حذفٌ .

فٱلمثلُ : (ٱلحديثُ ذو شُجونٍ) ثلاثُ كلماتٍ ، ويدلُّ علىٰ أَنَّ ٱلحديثَ يدعو بعضُهُ بعضاً ، وأَنَّ طرفاً منهُ يُذكِّرُ بطرفٍ آخرَ ، وهلمَّ جرّاً .

وٱلمثلُ : (سبقَ ٱلسَّيفُ ٱلعَذْلَ) ثلاثُ كلماتٍ أَيضاً ، ويفيدُ : أَنَّ ٱللَّومَ علىٰ ٱلفائتِ لاَ يُجدي ؛ لأَنَّ ٱلملومَ لا يَقدِرُ علىٰ ردِّ ما فاتَ .

(١) أَي : عندَ ٱلأَكثرينَ ، وقيلَ : ٱلصُّبحُ ، وقيلَ : ٱلمغربُ ، وقَد ذَكروا لكلٍّ مِنْ هـٰذهِ ٱلأَقوالِ علَّةً لا حاجةَ إِلىٰ ذكرِها هُنا .

١٨ـ وقالَ أبو ٱلطَّيِّبِ :

يَـا مَـنْ يُقَتِّـلُ مَـنْ أَرَادَ بِسَيْفِـهِ   أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلاَكَ بِٱلإِحْسَانِ[١]
فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُوْنَكَ نَاظِرِيْ   وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيْكَ لِسَانِيْ

١٩ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ يَرثي أَخاهُ مِنْ أُمِّهِ :

حَسْبُ ٱلْخَلِيْلَيْنِ نَأْيُ ٱلأَرْضِ بَيْنَهُمَا   هَـٰذَا عَلَيْهَا وَهَـٰذَا تَحْتَهَا بَالِيْ[٢]

٢٠ـ وقالَ ٱلأخطلُ :

وَقَـالَ رَائِـدُهُـمْ أَرْسُـوْ نُـزَاوِلُهَـا   فَكُلُّ حَتْفِ ٱمْرِىءٍ يَجْرِيْ بِمِقْدَارِ[٣]

---

(١) يقولُ : أَنتَ شجاعٌ تُكثِرُ مِنْ قتلِ ٱلأَعادي بحدِّ سيفِكَ ، ولـٰكنَّكَ بالغتَ في إِنعامِكَ وإِحسانِكَ إِليَّ ، حتَّىٰ عجزتُ عَنْ شُكرِكَ ، فصِرتُ كالقتيلِ ٱلعاجزِ ، وها أَنا كلَّما نظرتُ إِليكَ بَهَرَتْني محاسِنُكَ ، فحارَ بَصري ، وكلَّما أَردتُ مدحكَ تزاحمَتْ عليَّ فضائِلُكَ ، فحارَ لِساني .

وفصلَ بينَ شطرَي ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ ؛ لاختلافِهما خَبَراً وإِنشاءً ، إِذِ ٱلشَّطرُ ٱلأَوَّلُ إِنشاءٌ وٱلثَّاني خَبَرٌ ، فبينَهُما كمالُ ٱلانقطاعِ .

ووصلَ بينَ شطرَي ٱلبيتِ ٱلثَّاني ؛ لاتِّفاقِهما خَبَراً وتناسُبِهما في ٱلمعنىٰ ، وعدمِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

(٢) حسبُ ٱلخليلينِ : أَي كفاهُما . وٱلنَّأْيُ : ٱلبعدُ . وٱلبالي : ٱلممزَّقُ ٱلأَعضاءِ .

يقولُ : كَفاني وأَخي حيلولةُ ٱلأَرضِ بينَنا ، فأَنا حيٌّ فوقَها ، إِذ أَنَّ ٱلشَّطرَ ٱلثَّاني بيانٌ للأَوَّلِ . ووصلَ بينَ جُملَتي ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني ؛ لاتِّفاقِهما خَبَراً ، وتناسُبِهما في ٱلمعنىٰ ، معَ عدمِ مقتضي ٱلفصلِ .

(٣) ٱلرَّائدُ هوَ : ٱلَّذي يتقدَّمُ ٱلقومَ ؛ لطلبِ ٱلماءِ وٱلكلإِ . وأُرسُوْ : أَقيمُوا ، مِنْ أَرْسَيتُ ٱلسَّفينةَ ، إِذا حبستَها بٱلمرساةِ . نُزَاوِلُها : نعالِجُها . وٱلضَّميرُ راجعٌ إِلىٰ ٱلحربِ .

=

٢٢ـ وقَّعَ[1] أبو جعفرٍ ٱلمنصورُ علىٰ كتابٍ لعاملِهِ وقَدْ كَثُرَ فيهِ ٱلخطأُ :

اِستبدِلْ بكاتِبِكَ ، وإلاَّ ٱستُبدِلَ بكَ[2] .

٢٣ـ ووقَّعَ جعفرُ بنُ يحيىٰ لعاملٍ كثُرَتْ ٱلشَّكوىٰ منهُ :

كَثُرَ شَاكُوكَ ، وَقَلَّ شَاكِرُوْكَ ، فَإِمَّا عَدَلْتَ ، وَإِمَّا ٱعْتَزَلْتَ[3] .

٢٤ـ وخَطَبَ زيادُ بنُ أَبيهِ ، فقالَ :

أَيُّها ٱلنَّاسُ ؛ لاَ يَمْنَعَنَّكُمْ سوءُ ما تَعلمونَ عنَّا أَنْ تنتَفِعوا بأَحسنِ ما تسمعونَ مِنَّا[4] .

٢٥ـ ووقَّعَ هارونُ ٱلرَّشيدُ إِلىٰ صاحبِ خُراسانَ :

داوِ جُرْحَكَ لاَ يتَّسِعْ[5] .

---

(١) ٱلتَّوقيعُ : رأيُ ٱلحاكمِ يكتبُهُ علىٰ ما يعرضُ عليهِ مِنْ شؤونِ ٱلدَّولةِ .

(٢) فيهِ إيجازُ قَصْرٍ ؛ لأَنَّهُ علىٰ قِلَّةِ أَلفاظِهِ قَدْ تحمَّلَ معانٍ كثيرةً ، إِذْ لَو أَردتَ أَنْ تضعَ معناهُ في صيغةٍ أُخرىٰ مختصرةٍ لمَا تهيَّأَ ذٰلكَ في أَقلَّ مِنْ ضِعفِ أَلفاظِهِ ، كأَنْ تقولَ مثلاً : ضَعْ مكانَ كاتبِكَ كاتباً آخرَ وإِلاَّ تفعَلْ فسيوضَعُ مكانَكَ عاملٌ آخرُ . علىٰ أَنَّ أَلفاظَ هٰذا ٱلتَّوقيعِ علىٰ سلاستِها ووضوحِها أَكثرُ ٱتِّساقاً وٱنسجاماً .

(٣) فيهِ إيجازُ قَصْرٍ ؛ لأَنَّهُ يتحمَّلُ معنىً واسعاً معَ قِلَّةِ أَلفاظِهِ ، يقولُ لَهُ : عَمَّ جَوْرُكَ ، وساءَتْ سيرتُكَ ، وسَخِطَ ٱلنَّاسُ عليكَ ، فكثُرَ ٱلشَّاكونَ منكَ ، وقلَّ ٱلشَّاكرونَ لكَ ، فإِمَّا أَنْ تستقيمَ وتُصلِحَ ما فسدَ مِنْ أَمورِكَ ، وإِمَّا أَنْ تعتزلَ ٱلحُكْمَ ؛ ليتولاَّهُ مَنْ هوَ أَولىٰ وأَصلحُ منكَ .

(٤) في خطبةِ زيادٍ هٰذهِ إيجازُ قَصْرٍ ؛ لأَنَّها قَدْ جمعَتْ في أَلفاظِها ٱلقليلةِ جميعَ ما يَكرهُ ٱلنَّاسُ مِنْ أَخلاقِ زيادٍ ، مِنْ غيرِ تصريحٍ ، كَما ٱستوعَبَت جميعَ خصالِ ٱلخيرِ ٱلَّتي تنطَوي تحتَ نصائِحِهِ ٱلغاليةِ ، ووَصاياهُ ٱلنَّابغةِ .

(٥) ينحصرُ فيهِ إيجازٌ لقلَّةِ أَلفاظِهِ ، وكثرةِ معناهُ ، إِذ معناهُ : سارِعْ إِلىٰ درءِ ٱلفسادِ قبلَ =

البابُ ٱلسَّادسُ

في ٱلإِيجازِ وٱلإِطنابِ وٱلمساواةِ

كلُّ ما يجولُ في ٱلصَّدرِ ، ويخطرُ في ٱلبالِ مِنَ ٱلمعاني ، يختارُ ٱلبليغُ للتَّعبيرِ عنهُ طريقاً مِنْ ثلاثِ طُرُقٍ علىٰ حَسَبِ ما يقتضيهِ حالُ ٱلمُخاطَبِ ، ويَدعو إِليهِ موطِنُ ٱلخِطابِ ، وتلكَ ٱلطُّرُقُ هيَ : ٱلإِيجازُ ، وٱلإِطنابُ ، وٱلمساواةُ .

وسنشرحُ كلاًّ مِنَ ٱلثَّلاثِ مبتدئينَ بٱلمساواةِ ؛ لأَنَّها ٱلأَصلُ ٱلمقيسُ عليهِ .



١٣ـ وقالَ عليهِ ٱلصَّلاةُ وٱلسَّلامُ : « إذا أَعطاكَ ٱللهُ خيراً فَلْيَبِنْ عليكَ »[١] .

١٤ـ وقالَ أَيضاً : « تركُ ٱلشَّرِّ صدقةٌ »[٢] .

١٥ـ وقالَ عليٌّ ـ كرَّمَ ٱللهُ وجهَهُ ـ : آلةُ ٱلرِّياسةِ[٣] سعةُ ٱلصَّدرِ .

١٦ـ وقالَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ :

فَقُلْتُ يَمِيْنَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً   وَلَوْ قَطَعُوْا رَأْسِي لَدَيْكِ وأَوْصَالِيْ[٤]

١٧ـ وقالَ ٱلسَّمَوْءَلُ :

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَىٰ ٱلنَّفْسِ ضَيْمَهَا   فَلَيْسَ إِلَىٰ حُسْنِ ٱلثَّنَاءِ سَبِيْلُ[٥]

---

(١) فيهِ إيجازُ قَصْرٍ أَيضاً ؛ لأنَّ ألفاظَهُ قليلةٌ ، ومعانيَهُ كثيرةٌ ، مِنْ غيرِ حذفٍ ، فإنَّ معناهُ : إذا أوسعَ ٱللهُ لكَ في ٱلرِّزقِ فليظهَرْ أثرُ ذٰلكَ عليكَ بٱلمعروفِ وٱلصَّدقةِ .

(٢) هوَ كسابقيهِ في أنَّ ٱلإيجازَ فيهِ إيجازُ قَصْرٍ ، فقدْ جمعَتْ كلمةُ ٱلشَّرِّ فيهِ : ٱلكذبَ ، وٱلغيبةَ ، وٱلنَّميمةَ ، وٱلحَسَدَ ، وٱلغدرَ ، وٱلخداعَ ، وٱلظُّلمَ إلىٰ غيرِ ذٰلكَ مِنْ أَصنافِ ٱلشُّرورِ .

(٣) فيهِ إيجازُ قَصْرٍ أَيضاً ، لأنَّ معانيَهُ كثيرةٌ ، وألفاظَهُ قليلةٌ ، مِنْ غيرِ حذفٍ .

(٤) في هٰذا ٱلبيتِ إيجازٌ بحذفِ كلمةِ (لا) ، إذِ ٱلتَّقديرُ : (لاَ أَبرحُ قاعداً) .

(٥) فيهِ إيجازُ قَصْرٍ ، فإنَّ ألفاظَهُ القليلةَ قَدْ جمعَتْ مكارمَ ٱلأخلاقِ ؛ مِنْ سماحةٍ ، وشجاعةٍ ، وتواضعٍ ، وحلمٍ ، وصبرٍ ، وٱحتمالِ مكارهٍ ، فإنَّ هٰذهِ ٱلأمورَ كلَّها ممَّا تضيمُ ٱلنُّفوسَ لِما يَحصُلُ في تحمُّلِها مِنَ ٱلمشقَّةِ وٱلعناءِ .

ومعنىٰ ٱلبيتِ يقولُ : إذا كانَ ٱلمرءُ لاَ يُصبِّرُ ٱلنَّفسَ علىٰ مكارهِها ، لَمْ يكُنْ هُناكَ سبيلٌ إلىٰ ٱكتسابِهِ ٱلحمدَ .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[١] .

٣ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ :

فَإِنَّكَ كَٱللَّيْلِ ٱلَّذِيْ هُوَ مُدْرِكِيْ وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَىٰ عَنْكَ وَاسِعُ[٢]

إذا تأمَّلتَ ٱلأمثلةَ ٱلثَّلاثةَ وجدتَ ٱلألفاظَ فيها بقدْرِ ٱلمعاني ، ولَو حاولتَ أَنْ تزيدَ فيها لفظاً لجاءَتِ ٱلزِّيادةُ فضلاً ، أَوْ أَردتَ إِسقاطَ كلمةٍ لكانَ إِسقاطُها إِخلالاً ، فٱلأَلفاظُ في كلٍّ مِنها مساويةٌ للمَعاني .



(١) **يحيقُ** : مِنْ قولِهِمْ حاقَ بهِ ٱلشَّيءُ ، إذا أَحاطَ بهِ .

(٢) **ٱلمنتأىٰ** : موضعُ ٱلبعدِ ، وهوَ : ٱسمُ مكانٍ مِنِ ٱنتأىٰ عنه ؛ أَي : بعدَ .

يخاطِبُ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ ٱلنُّعمانَ بنَ ٱلمنذرِ ، ويشبِّهُهُ في حالِ سخطِهِ بٱللَّيلِ في أَنَّهُ يعمُّ كلَّ موطنٍ ، وذٰلكَ لسعةِ مُلكِ ٱلنُّعمانِ وبسطةِ نفوذِهِ ، فلاَ يفلتُ منهُ أَحدٌ .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾(١) .

٣ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾(٢) .

٤ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾(٣) .

٥ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾(٤) .

٦ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٥) .

---

(١) في هٰذهِ ٱلآيةِ إِيجازٌ بحذفِ جملةِ ٱلشَّرطِ ، فإِنَّ تقديرَ ٱلكلامِ : فلَو كانَ معهُ إِلٰهٌ إِذن لذهبَ كلُّ إِلٰهٍ بما خلَقَ .

وفي جملةِ جوابِ ٱلشَّرطِ إِيجازُ قَصْرٍ ، فإِنَّ أَلفاظَها قليلةٌ ، ومعانيَها كثيرةٌ ، وحجَّتَها دامغةٌ ، فإِنَّها تقيمُ ٱلبرهانَ علىٰ وحدانيةِ ٱلإِلٰهِ وتفرُّدِهِ في تدبيرِ ٱلكونِ بكلامٍ لاَ يوازيهِ في ٱلاختصارِ شيءٌ .

(٢) في ٱلآيةِ إِيجازٌ بحذفِ جوابِ (أَمَّا) ، وأَصلُ ٱلكلامِ : (فيقالُ لَهم أَكفرتُم بعدَ إِيمانِكُم) .

(٣) الخطابُ في ٱلآيةِ لهُ ﷺ ، يقولُ لَهُ : لَو ترىٰ يا محمَّدُ حالَ ٱلكفَّارِ عندَ ٱلموتِ لرأَيتها مزعجةً ، ومعنى قولهِ ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ : فلاَ مهربَ لَهُم مِنَ ٱلعذابِ .

وٱلإِيجازُ هُنا بحذفِ جوابِ (لَو) ، وفي قولِهِ : (فلاَ فوتَ) إِيجازُ قَصْرٍ .

(٤) في ٱلآيةِ هٰذهِ إِيجازُ حذفٍ ؛ لأَنَّ جوابَ (إِنْ) محذوفٌ ، وتقديرُ ٱلكلامِ : (وإِنْ يكذِّبوكَ فلاَ تجزَعْ فقدْ كُذِّبَتْ رُسلٌ مِنْ قبلِكَ) .

(٥) الإِيجازُ هُنا بحذفِ جوابِ (لَولا) ، وٱلتَّقديرُ : (ولولاَ فضلُ ٱللهِ عليكُمْ ورحمتُهُ لعجَّلَ لكمُ ٱلعذابَ) ، ويدلُّ علىٰ هٰذا ٱلحذفِ قولُهُ : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٣ـ وقالَ ﷺ : « ٱلضَّعِيْفُ أَمِيْرُ ٱلرَّكْبِ »[١] .

٤ـ وقيلَ لأعرابيٍّ يَسوقُ مالاً[٢] كثيراً : لمَنْ هـٰذا ٱلمالُ ؟ فقالَ : للهِ في يَدي .

تأَمَّلِ ٱلأَمثلةَ ٱلأَربعةَ تجِدْ أَنَّ أَلفاظَها في كلِّ مثالٍ علىٰ قِلَّتِها جَمَعَتْ معانيَ جمَّةً متزاحمةً .

فـٱلمِثـالُ ٱلأَوَّلُ علـىٰ قصـرِهِ جمـعَ ٱللهُ فيـهِ مكـارمَ ٱلأَخـلاقِ بأَسرِها[٣] .

وٱلمِثالُ ٱلثَّاني دلَّ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ بكلمتينِ فيهِ علىٰ جميعِ ما أَخرجَهُ مِنَ ٱلأَرضِ قوتاً ومتاعاً للنَّاسِ ، منَ ٱلعُشْبِ ، وٱلشَّجرِ ، وٱلحَطَبِ ، وٱللِّباسِ ، وٱلنَّارِ ، وٱلماءِ .

وٱلمِثالُ ٱلثَّالثُ آيةٌ في ٱلبلاغةِ فقَدْ جمعَ مِنْ آدابِ ٱلسَّفرِ ، وٱلعطفُ علىٰ ٱلضَّعيفِ ما لا يسهلُ علىٰ ٱلبليغِ أَنْ يُعبِّرَ عنهُ إلاَّ بٱلقولِ ٱلمُسْهَبِ ٱلطَّويلِ .

وكذلكَ ٱلحالُ في ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ .

---

(١) ٱلرَّكبُ : جماعةُ ٱلمسافرينَ .

(٢) ٱلمالُ : كلُّ ما ملكتَهُ ، ويطلَقُ عندَ ٱلأعرابِ علىٰ ٱلإبلِ .

(٣) أَي : فإِنَّ في ٱلعفوِ محاسنةَ ٱلنَّاسِ ، وٱلرِّفقَ في كلِّ ٱلأُمورُ ، وٱلمسامحةَ ، وٱلإغضاءُ .

وفي ٱلأَمرِ بٱلعُرفِ : تقوىٰ ٱللهِ ، وصلةُ ٱلرحمِ ، وصونُ ٱللِّسانِ عَنِ ٱلفُحشِ ، وغضُّ ٱلطَّرفِ عَنْ كلِّ محرَّمٍ .

وفي ٱلإعراضِ عَنِ ٱلجُهَّالِ : ٱلصَّبرُ ، وٱلحلمُ ، وكظمُ ٱلغيظِ .

والمِثالُ الثَّاني : علىٰ قصرِهِ جمعَ مِنْ نعيمِ الجنَّةِ ما لاَ تحصرُهُ الأَفهامُ .

والمِثالُ الثَّالثُ : تضمَّنَ جُملةً واحدةً كثيرةَ المعاني ، وهوَ مَثَلٌ يضرَبُ عندَ استحسانِ المنطقِ ، وإيرادِ الحجَّةِ البالغةِ ، ومعناهُ : إنَّ مِنَ البلاغةِ في القولِ ما يعمَلُ عملَ السِّحرِ ، فَيُظهِرُ الباطلَ في صورةِ الحقِّ ، والحقَّ في صورةِ الباطلِ .

وإذا تفكَّرتَ ثانياً في هـٰذهِ الأَمثلةِ الثَّلاثةِ ـ وقلَّةِ أَلفاظِها ، وجمعِها للمَعاني المتكاثرةِ مِنْ غيرِ حذفِ شيءٍ في الكلامِ يحتاجُ إلىٰ تقديرٍ ـ عرفتَ أَنَّ الإِيجازَ فيها إِيجازُ قَصْرٍ بخلافِ الأَمثلةِ الباقيةِ ، فإِنَّ الإِيجازَ فيها ليسَ مِنْ هـٰذا النَّوعِ بَلْ مِنْ إِيجازِ الحذفِ ، وذٰلكَ لأَنَّ الحذفَ فيها هوَ الَّذي سبَّبَ لَها الإِيجازَ ليسَ غير .

وإنْ شئتَ أَنْ تعرفَ المحذوفَ وتقديرَهُ في كلٍّ مِنها فالمثالُ الرَّابعُ حُذِفَ منهُ حرفٌ وهوَ كلمةُ (لا) ، إذِ التَّقديرُ : (تاللهِ لاَ تفتأُ) .

والمثالُ الخامسُ : حُذِفَ منهُ (اسمٌ مضافٌ) ، أُقيمَ المُضافُ إليهِ مقامَهُ بعدَ حذفِهِ ، والتَّقديرُ : (واسأَلْ أَهلَ القريةِ) .

والمثالُ السَّادسُ : حُذِفَ مِنْ آخرِهِ (اسمٌ مُضافٌ إليهِ) مدلولٌ عليهِ بمماثلٍ لهُ ، مذكورٍ فيما قبلَهُ ، والتَّقديرُ : (فضَّلنا بعضَهُم علىٰ بَعْضِهِم) .

والمثالُ السَّابعُ : حُذِفَ منهُ (اسمٌ واقعٌ صفةً) لسفينةٍ ، إذِ التَّقديرُ : (يأْخذُ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ) .

٤ـ أَوِ ٱسماً موصوفاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ؛ أَي : عملاً صالحاً .

٥ـ أَوِ ٱسماً صفةً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ ؛ أَي : مضافاً إلى رجسِهِم .

٦ـ أَو شرطاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ ؛ أَي : فإِنْ تتَّبعوني .

٧ـ أَو جوابَ شرطٍ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ ؛ أَي : لرأَيتَ أَمراً فظيعاً .

٨ـ أَو متعلِّقاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ ؛ أَي : عمَّا يفعلونَ .

٩ـ أَو جملةً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ ؛ أَي : فٱختلفوا ؛ فبعثَ ٱللهُ .

أَو جُمَلاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ حكايةً عَنْ أَحدِ ٱلفَتَيَيْنِ ٱلَّذي أَرسلَهُ ٱلعزيزُ إِلىٰ يوسفَ ليستعبرَهُ ما رآهُ : ﴿ فَأَرْسِلُونِ ۝٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ ؛ أَي : فأَرسلوني إِلىٰ يوسفَ لأستعبرَهُ ٱلرُّؤيا ، فأَرسَلُوهُ إِليهِ ، وقالَ لهُ : يا يوسفُ .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ .

٢ـ قالَ تعالىٰ في وصفِ ٱلجنَّةِ : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ .

٤ـ أَوِ ٱسماً موصوفاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ؛ أَي : عملاً صالحاً .

٥ـ أَوِ ٱسماً صفةً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ ؛ أَي : مضافاً إلى رجسِهِم .

٦ـ أَو شرطاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ ؛ أَي : فإِنْ تتَّبعوني .

٧ـ أَو جوابَ شرطٍ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ ؛ أَي : لرأَيتَ أَمراً فظيعاً .

٨ـ أَو متعلِّقاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ ؛ أَي : عمَّا يفعلونَ .

٩ـ أَو جملةً ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ؛ أَي : فٱختلفوا ؛ فبعثَ ٱللهُ .

أَو جُمَلاً ؛ كقولِهِ تعالىٰ حكايةً عَنْ أَحدِ ٱلفتيَيْنِ ٱلَّذي أَرسلَهُ ٱلعزيزُ إِلىٰ يوسفَ ليستعبرَهُ ما رآهُ : ﴿فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ ؛ أَي : فأَرسلوني إِلىٰ يوسفَ لأَستعبرَهُ ٱلرُّؤيا ، فأَرسَلُوهُ إِليهِ ، وقالَ لهُ : يا يوسفُ .

تطبيق

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ .

٢ـ قالَ تعالىٰ في وصفِ ٱلجنَّةِ : ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ .

وٱلمِثالُ ٱلثَّاني : علىٰ قصرِهِ جمعَ مِنْ نعيمِ ٱلجنَّةِ ما لاَ تحصرُهُ ٱلأفهامُ .

وٱلمِثالُ ٱلثَّالثُ : تضمَّنَ جُملةً واحدةً كثيرةَ ٱلمعاني ، وهوَ مَثَلٌ يضرَبُ عندَ ٱستحسانِ ٱلمنطقِ ، وإيرادِ ٱلحجَّةِ ٱلبالغةِ ، ومعناهُ : إنَّ مِنَ ٱلبلاغةِ في ٱلقولِ ما يعمَلُ عملَ ٱلسِّحرِ ، فَيُظهِرُ ٱلباطلَ في صورةِ ٱلحقِّ ، وٱلحقَّ في صورةِ ٱلباطلِ .

وإذا تفكَّرتَ ثانياً في هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ ٱلثَّلاثةِ ـ وقلَّةِ أَلفاظِها ، وجمعِها للمَعاني ٱلمتكاثرةِ مِنْ غيرِ حذفِ شيءٍ في ٱلكلامِ يحتاجُ إلىٰ تقديرٍ ـ عرفتَ أَنَّ ٱلإِيجازَ فيها إِيجازُ قَصْرٍ بخلافِ ٱلأَمثلةِ ٱلباقيةِ ، فإِنَّ ٱلإِيجازَ فيها ليسَ مِنْ هـٰذا ٱلنَّوعِ بَلْ مِنْ إِيجازِ ٱلحذفِ ، وذٰلكَ لأَنَّ ٱلحذفَ فيها هوَ ٱلَّذي سبَّبَ لَها ٱلإِيجازَ ليسَ غير .

وإِنْ شئتَ أَنْ تعرفَ ٱلمحذوفَ وتقديرَهُ في كلٍّ مِنها فٱلمثالُ ٱلرَّابعُ حُذِفَ منهُ حرفٌ وهوَ كلمةُ (لا) ، إِذِ ٱلتَّقديرُ : (تاللهِ لاَ تفتأُ) .

وٱلمثالُ ٱلخامسُ : حُذِفَ منهُ (ٱسمٌ مضافٌ) ، أُقيمَ ٱلمُضافُ إِليهِ مقامَهُ بعدَ حذفِهِ ، وٱلتَّقديرُ : (وٱسأَلْ أَهلَ ٱلقريةِ) .

وٱلمثالُ ٱلسَّادسُ : حُذِفَ مِنْ آخرِهِ (ٱسمٌ مُضافٌ إِليهِ) مدلولٌ عليهِ بمماثلٍ لهُ ، مذكورٍ فيما قبلَهُ ، وٱلتَّقديرُ : (فضَّلنا بعضَهُم علىٰ بَعْضِهِم) .

وٱلمثالُ ٱلسَّابعُ : حُذِفَ منهُ (ٱسمٌ واقعٌ صفةً) لسفينةٍ ، إِذِ ٱلتَّقديرُ : (يأْخذُ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ) .

٣ـ وقالَ ﷺ : « ٱلضَّعِيْفُ أَمِيْرُ ٱلرَّكْبِ »[١] .

٤ـ وقيلَ لأعرابيٍّ يَسوقُ مالاً[٢] كثيراً : لمَنْ هـٰذا ٱلمالُ ؟ فقالَ : للهِ في يَدي .

تأمَّلِ ٱلأَمثلةَ ٱلأَربعةَ تجدْ أَنَّ أَلفاظَها في كلِّ مثالٍ علىٰ قِلَّتِها جَمَعَتْ معانيَ جمَّةً متزاحمةً .

فـٱلمِثـالُ ٱلأَوَّلُ علـىٰ قصـرِهِ جمـعَ ٱللهُ فيـهِ مكـارمَ ٱلأَخـلاقِ بأَسرِها[٣] .

وٱلمِثالُ ٱلثَّاني دلَّ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ بكلمتينِ فيهِ علىٰ جميعِ ما أَخرجَهُ مِنَ ٱلأَرضِ قوتاً ومتاعاً للنَّاسِ ، منَ ٱلعُشْبِ ، وٱلشَّجرِ ، وٱلحَطَبِ ، وٱللِّباسِ ، وٱلنَّارِ ، وٱلماءِ .

وٱلمِثالُ ٱلثَّالثُ آيةٌ في ٱلبلاغةِ فقَدْ جمعَ مِنْ آدابِ ٱلسَّفرِ ، وٱلعطفُ علىٰ ٱلضَّعيفِ ما لا يسهلُ علىٰ ٱلبليغِ أَنْ يُعبِّرَ عنهُ إِلاَّ بٱلقولِ ٱلمُسْهَبِ ٱلطَّويلِ .

وكذلكَ ٱلحالُ في ٱلمثالِ ٱلرَّابعِ .

---

(١) ٱلرَّكبُ : جماعةُ ٱلمسافرينَ .

(٢) ٱلمالُ : كلُّ ما ملكتَهُ ، ويطلَقُ عندَ ٱلأَعرابِ علىٰ ٱلإبلِ .

(٣) أَي : فإِنَّ في ٱلعفوِ محاسنةَ ٱلنَّاسِ ، وٱلرِّفقَ في كلِّ ٱلأُمورُ ، وٱلمسامحةَ ، وٱلإغضاءُ .

وفي ٱلأَمرِ بٱلعُرفِ : تقوىٰ ٱللهِ ، وصلةُ ٱلرحمِ ، وصونُ ٱللِّسانِ عَنِ ٱلفُحشِ ، وغضُّ ٱلطَّرفِ عَنْ كلِّ محرَّمٍ .

وفي ٱلإعراضِ عَنِ ٱلجُهَّالِ : ٱلصَّبرُ ، وٱلحلمُ ، وكظمُ ٱلغيظِ .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾(١) .

٣ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾(٢) .

٤ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾(٣) .

٥ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾(٤) .

٦ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٥) .

---

(١) في هٰذهِ ٱلآيةِ إيجازٌ بحذفِ جملةِ ٱلشَّرطِ ، فإنَّ تقديرَ ٱلكلامِ : فلَو كانَ معهُ إلٰهٌ إذن لذهبَ كلُّ إلٰهٍ بما خلَقَ .

وفي جملةِ جوابِ ٱلشَّرطِ إيجازُ قَصْرٍ ، فإنَّ أَلفاظَها قليلةٌ ، ومعانيَها كثيرةٌ ، وحجَّتَها دامغةٌ ، فإنَّها تقيمُ ٱلبرهانَ علىٰ وحدانيةِ ٱلإلٰهِ وتفرُّدِهِ في تدبيرِ ٱلكونِ بكلامٍ لاَ يوازيهِ في ٱلاختصارِ شيءٌ .

(٢) في ٱلآيةِ إيجازٌ بحذفِ جوابِ (أمَّا) ، وأَصلُ ٱلكلامِ : (فيقالُ لَهم أكفرتُم بعدَ إيمانِكُم) .

(٣) الخطابُ في ٱلآيةِ لهُ ﷺ ، يقولُ لَهُ : لَو ترىٰ يا محمَّدُ حالَ ٱلكفَّارِ عندَ ٱلموتِ لرأَيتها مزعجةً ، ومعنى قولهِ ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ : فلاَ مهربَ لَهُم مِنَ ٱلعذابِ .

وٱلإيجازُ هُنا بحذفِ جوابِ (لَو) ، وفي قولِهِ : (فلاَ فوتَ) إيجازُ قَصْرٍ .

(٤) في ٱلآيةِ هٰذهِ إيجازُ حذفٍ ؛ لأنَّ جوابَ (إنْ) محذوفٌ ، وتقديرُ ٱلكلامِ : (وإنْ يكذِّبوكَ فلاَ تجزَعْ فقَدْ كُذِّبَتْ رُسلٌ مِنْ قبلِكَ) .

(٥) الإيجازُ هُنا بحذفِ جوابِ (لَولا) ، وٱلتَّقديرُ : (ولولاَ فضلُ ٱللهِ عليكُمْ ورحمتُهُ لعجَّلَ لكمُ ٱلعذابَ) ، ويدلُّ علىٰ هٰذا ٱلحذفِ قولُهُ : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[(١)] .

٣ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ :

فَإِنَّكَ كَٱللَّيْلِ ٱلَّذِيْ هُوَ مُدْرِكِيْ   وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَىٰ عَنْكَ وَاسِعُ[(٢)]

إذا تأمَّلتَ ٱلأَمثلةَ ٱلثَّلاثةَ وجدتَ ٱلأَلفاظَ فيها بقدْرِ ٱلمعاني ، ولَو حاولتَ أَنْ تزيدَ فيها لفظاً لجاءَتِ ٱلزِّيادةُ فضلاً ، أَوْ أَردتَ إِسقاطَ كلمةٍ لكانَ إِسقاطُها إِخلالاً ، فٱلأَلفاظُ في كلٍّ مِنها مساويةٌ للمَعاني .



(١) يحيقُ : مِنْ قولِهِمْ حاقَ بهِ ٱلشَّيءُ ، إِذا أَحاطَ بهِ .

(٢) ٱلمنتأىٰ : موضعُ ٱلبعدِ ، وهوَ : ٱسمُ مكانٍ مِنِ ٱنتأىٰ عنه ؛ أَي : بعدَ .

يخاطِبُ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ ٱلنُّعمانَ بنَ ٱلمنذرِ ، ويشبِّهُهُ في حالِ سخطِهِ بٱللَّيلِ في أَنَّهُ يعمُّ كلَّ موطنٍ ، وذٰلكَ لسعةِ مُلكِ ٱلنُّعمانِ وبسطةِ نفوذِهِ ، فلاَ يفلتُ منهُ أَحدٌ .

١٣ـ وقالَ عليهِ ٱلصَّلاةُ وٱلسَّلامُ : « إِذا أَعطاكَ ٱللهُ خيراً فَلْيَبِنْ عليكَ »[١] .

١٤ـ وقالَ أَيضاً : « تركُ ٱلشَّرِّ صدقةٌ »[٢] .

١٥ـ وقالَ عليٌّ ـ كرَّمَ ٱللهُ وجهَهُ ـ : آلةُ ٱلرِّياسةِ[٣] سعةُ ٱلصَّدرِ .

١٦ـ وقالَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ :

فَقُلْـتُ يَمِيْـنَ ٱللهِ أَبْـرَحُ قَـاعِـدَاً وَلَوْ قَطَعُوْا رَأْسِي لَدَيْكِ وأَوْصَالِيْ[٤]

١٧ـ وقالَ ٱلسَّمَوْءَلُ :

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَىٰ ٱلنَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْـسَ إِلَـىٰ حُسْـنِ ٱلثَّنَـاءِ سَبِيْـلُ[٥]

---

(١) فيهِ إِيجازُ قَصْرٍ أَيضاً ؛ لأَنَّ أَلفاظَهُ قليلةٌ ، ومعانيَهُ كثيرةٌ ، مِنْ غيرِ حذفٍ ، فإِنَّ معناهُ : إِذا أَوسعَ ٱللهُ لكَ في ٱلرِّزقِ فليظهَرْ أَثرُ ذٰلكَ عليكَ بٱلمعروفِ وٱلصَّدقةِ .

(٢) هوَ كسابقيهِ في أَنَّ ٱلإِيجازَ فيهِ إِيجازُ قَصْرٍ ، فقدْ جمعَتْ كلمةُ ٱلشَّرِّ فيهِ : ٱلكذبَ ، وٱلغيبةَ ، وٱلنَّميمةَ ، وٱلحَسَدَ ، وٱلغدرَ ، وٱلخداعَ ، وٱلظُّلمَ إِلىٰ غيرِ ذٰلكَ مِنْ أَصنافِ ٱلشُّرورِ .

(٣) فيهِ إِيجازُ قَصْرٍ أَيضاً ، لأَنَّ معانِيَهُ كثيرةٌ ، وأَلفاظَهُ قليلةٌ ، مِنْ غيرِ حذفٍ .

(٤) في هٰذا ٱلبيتِ إِيجازٌ بحذفِ كلمةِ (لا) ، إِذِ ٱلتَّقديرُ : (لاَ أَبرحُ قاعداً) .

(٥) فيهِ إِيجازُ قَصْرٍ ، فإِنَّ أَلفاظَهُ القليلةَ قَدْ جمعَتْ مكارِمَ ٱلأَخلاقِ ؛ مِنْ سماحةٍ ، وشجاعةٍ ، وتواضعٍ ، وحلمٍ ، وصبرٍ ، وٱحتمالِ مكارهٍ ، فإِنَّ هٰذهِ ٱلأَمورَ كلَّها ممَّا تضيمُ ٱلنُّفوسَ لِما يَحصُلُ في تحمُّلِها مِنَ ٱلمشقَّةِ وٱلعناءِ .

ومعنىٰ ٱلبيتِ يقولُ : إِذا كانَ ٱلمرءُ لاَ يُصبِّرُ ٱلنَّفسَ علىٰ مكارِهِها ، لَمْ يكُنْ هُناكَ سبيلٌ إِلىٰ ٱكتسابِهِ ٱلحمدَ .

البابُ ٱلسَّادسُ

في ٱلإِيجازِ وٱلإِطنابِ وٱلمساواةِ

كلُّ ما يجولُ في ٱلصَّدرِ ، ويخطرُ في ٱلبالِ مِنَ ٱلمعاني ، يختارُ ٱلبليغُ للتَّعبيرِ عنهُ طريقاً مِنْ ثلاثِ طُرُقٍ علىٰ حَسَبِ ما يقتضيهِ حالُ ٱلمُخاطَبِ ، ويَدعو إِليهِ موطِنُ ٱلخِطابِ ، وتلكَ ٱلطُّرُقُ هيَ : ٱلإِيجازُ ، وٱلإِطنابُ ، وٱلمساواةُ .

وسنشرحُ كلاً مِنَ ٱلثَّلاثِ مبتدئينَ بٱلمساواةِ ؛ لأَنَّها ٱلأَصلُ ٱلمقيسُ عليهِ .



٢٢ـ وقَّعَ[١] أَبو جعفرٍ ٱلمنصورُ علىٰ كتابِ لعاملِهِ وقَدْ كَثُرَ فيهِ ٱلخطأُ :

اِستبدِلْ بكاتِبِكَ ، وإِلاَّ ٱستُبْدِلَ بكَ[٢] .

٢٣ـ ووقَّعَ جعفرُ بنُ يحيىٰ لعاملٍ كثُرَتْ ٱلشَّكوىٰ منهُ :

كَثُرَ شَاكُوكَ ، وَقَلَّ شَاكِرُوْكَ ، فَإِمَّا عَدَلْتَ ، وَإِمَّا ٱعْتَزَلْتَ[٣] .

٢٤ـ وخَطَبَ زيادُ بنُ أَبيهِ ، فقالَ :

أَيُّها ٱلنَّاسُ ؛ لاَ يَمْنَعَنَّكُمْ سوءُ ما تَعلمونَ عنَّا أَنْ تنتَفِعوا بأَحسنِ ما تسمعونَ مِنَّا[٤] .

٢٥ـ ووقَّعَ هارونُ ٱلرَّشيدُ إِلىٰ صاحبِ خُراسانَ :

داوِ جُرْحَكَ لاَ يتَّسِعْ[٥] .

---

(١) ٱلتَّوقيعُ : رأْيُ ٱلحاكمِ يكتبُهُ علىٰ ما يعرضُ عليهِ مِنْ شؤونِ ٱلدَّولةِ .

(٢) فيهِ إِيجازُ قَصْرٍ ؛ لأَنَّهُ علىٰ قِلَّةِ أَلفاظِهِ قَدْ تحمَّلَ معانٍ كثيرةً ، إِذْ لو أَردتَ أَنْ تضعَ معناهُ في صيغةٍ أُخرىٰ مختصرةٍ لمَا تهيَّأَ ذٰلكَ في أَقلَّ مِنْ ضِعْفِ أَلفاظِهِ ، كأَنْ تقولَ مثلاً : ضَعْ مكانَ كاتبِكَ كاتباً آخرَ وإِلاَّ تفعَلْ فسيوضَعُ مكانَكَ عاملٌ آخرُ . علىٰ أَنَّ أَلفاظَ هٰذا ٱلتَّوقيعِ علىٰ سلاستِها ووضوحِها أَكثرُ ٱتِّساقاً وٱنسجاماً .

(٣) فيهِ إِيجازُ قَصْرٍ ؛ لأَنَّهُ يتحمَّلُ معنىً واسعاً معَ قِلَّةِ أَلفاظِهِ ، يقولُ لَهُ : عَمَّ جَوْرُكَ ، وساءَتْ سيرتُكَ ، وسَخِطَ ٱلنَّاسُ عليكَ ، فكثُرَ ٱلشَّاكونَ منكَ ، وقلَّ ٱلشَّاكرونَ لكَ ، فإِمَّا أَنْ تستقيمَ وتُصلِحَ ما فسدَ مِنْ أَمورِكَ ، وإِمَّا أَنْ تعتزلَ ٱلحُكْمَ ؛ ليتولاَّهُ مَنْ هوَ أَولىٰ وأَصلحُ منكَ .

(٤) في خطبةِ زيادٍ هٰذهِ إِيجازُ قَصْرٍ ؛ لأَنَّها قَدْ جمعَتْ في أَلفاظِها ٱلقليلةِ جميعَ ما يَكرهُ ٱلنَّاسُ مِنْ أَخلاقِ زيادٍ ، مِنْ غيرِ تصريحٍ ، كَما ٱستوعَبَت جميعَ خصالِ ٱلخيرِ ٱلَّتي تنطَوي تحتَ نصائِحِهِ ٱلغاليةِ ، ووَصاياهُ ٱلنَّابغةِ .

(٥) ينحصرُ فيهِ إِيجازٌ لقلَّةِ أَلفاظِهِ ، وكثرةِ معناهُ ، إِذ معناهُ : سارِعْ إِلىٰ درءِ ٱلفسادِ قبلَ =

١٨ـ وقالَ أبو ٱلطَّيِّبِ :

يَـا مَـنْ يُقَتِّـلُ مَـنْ أَرَادَ بِسَيْفِـهِ   أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلَاكَ بِٱلإِحْسَانِ(١)

فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُوْنَكَ نَاظِرِيْ   وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيْكَ لِسَانِيْ

١٩ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ يَرثي أَخاهُ مِنْ أُمِّهِ :

حَسْبُ ٱلْخَلِيْلَيْنِ نَأْيُ ٱلأَرْضِ بَيْنَهُمَا   هَـٰذَا عَلَيْهَا وَهَـٰذَا تَحْتَهَا بَالِيْ(٢)

٢٠ـ وقالَ ٱلأَخطلُ :

وَقَـالَ رَائِـدُهُـمْ أُرْسُـوْ نُـزَاوِلُهَـا   فَكُلُّ حَتْفِ ٱمْرِئٍ يَجْرِيْ بِمِقْدَارِ(٣)

---

(١) يقولُ : أَنتَ شجاعٌ تُكثِرُ مِنْ قتلِ ٱلأَعادي بحدِّ سيفِكَ ، ولـٰكنَّكَ بالغتَ في إِنعامِكَ وإِحسانِكَ إِليَّ ، حتَّىٰ عجزتُ عَنْ شُكرِكَ ، فصِرتُ كٱلقتيلِ العاجزِ ، وها أَنا كلَّما نظرتُ إِليكَ بَهَرَتْني محاسِنُكَ ، فحارَ بَصري ، وكلَّما أَردتُ مدحكَ تزاحمَتْ عليَّ فضائِلُكَ ، فحارَ لِساني .

وفصلَ بينَ شطرَيِ ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ ؛ لاختلافِهما خَبَراً وإِنشاءً ، إِذِ ٱلشَّطرُ ٱلأَوَّلُ إِنشاءٌ وٱلثّاني خَبَرٌ ، فبينَهُما كمالُ ٱلانقطاعِ .

ووصلَ بينَ شطرَيِ ٱلبيتِ ٱلثَّاني ؛ لاتِّفاقِهما خَبَراً وتناسُبِهما في ٱلمعنىٰ ، وعدمِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

(٢) حسبُ ٱلخليلينِ : أَي كفاهُما . وٱلنَّأْيُ : ٱلبعدُ . وٱلبالي : ٱلممزَّقُ ٱلأَعضاءِ .

يقولُ : كَفاني وأَخي حيلولةُ ٱلأَرضِ بينَنا ، فأَنا حيٌّ فوقَها ، إِذ أَنَّ ٱلشَّطرَ ٱلثّاني بيانٌ للأَوَّلِ . ووصلَ بينَ جُملَتي ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني ؛ لاتِّفاقِهما خَبَراً ، وتناسُبِهما في ٱلمعنىٰ ، معَ عدمِ مقتضي ٱلفصلِ .

(٣) ٱلرَّائدُ هوَ : ٱلَّذي يتقدَّمُ ٱلقومَ ؛ لطلبِ ٱلماءِ وٱلكلإِ . وأُرسُوْ : أَقيمُوا ، مِنْ أَرْسَيتُ ٱلسَّفينةَ ، إِذا حبستَها بٱلمرساةِ . نُزَاوِلُها : نعالِجُها . وٱلضَّميرُ راجعٌ إِلىٰ ٱلحربِ .

=

الإطنابُ

الإطنابُ : هوَ تأديةُ ٱلمعنىٰ ٱلمرادِ بعبارةٍ زائدةٍ عنهُ معَ ٱلفائدةِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ .

فإِنَّ قولَهُ ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ زائدةٌ ؛ لأَنَّهُ داخلٌ في معنىٰ قولِهِ قبلَهُ ﴿ ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ لـٰكنَّ هـٰذهِ ٱلزِّيادةَ لَم تجىء عبثاً ، وإِنَّما جاءَتْ لغرضِ ٱلاهتمامِ بٱلصَّلاةِ ٱلوسطىٰ ، وهيَ صلاةُ ٱلعصرِ (١) ، وٱلتَّنبيهِ

= ٱلأَوَّلُ : (أَسعدٌ أَمْ سُعَيْدٌ) . ٱلثَّاني : (ٱلحديثُ ذو شُجونٍ) . ٱلثَّالثُ : (سبقَ ٱلسَّيفُ ٱلعَذْلَ) .

وكلُّ ٱلأَمثالِ ٱلثَّلاثةِ مِنْ بابِ ٱلإِيجازِ ، وهـٰكذا كلُّ ٱلأَمثالِ ٱلسَّائرةِ .

أَمَّا ٱلمثلُ ٱلأَوَّلُ : فٱلإِيجازُ فيهِ حذفٌ ، إِذِ ٱلمبتدأُ فيهِ محذوفٌ ، وتقديرُ ٱلكلامِ : أَسعدٌ أَنتَ أَمْ سُعَيْدٌ ، وهـٰذا مثلٌ يضربُ في ٱلخيبةِ وٱلنَّجاحِ ، تقولُهُ إِذا أَرسلتَ إِنساناً في حاجةٍ ، وعادَ إِليكَ ، ولَمْ تدرِ أَظافراً عادَ أَم خائباً .

أَمَّا ٱلمَثَلانِ ٱلأَخيرانِ : فٱلإِيجازُ في كلٍّ مِنهما إِيجازُ قَصْرٍ ؛ لأَنَّ كلاً منهُما يدلُّ علىٰ معانٍ كثيرةٍ في لفظٍ قليلٍ مِنْ غيرِ أَنْ يكونَ فيهِ حذفٌ .

فٱلمثلُ : (ٱلحديثُ ذو شُجونٍ) ثلاثُ كلماتٍ ، ويدلُّ علىٰ أَنَّ ٱلحديثَ يدعو بعضُهُ بعضاً ، وأَنَّ طرفاً منهُ يُذكِّرُ بطرفٍ آخرَ ، وهلمَّ جرّاً .

وٱلمثلُ : (سبقَ ٱلسَّيفُ ٱلعَذْلَ) ثلاثُ كلماتٍ أَيضاً ، ويفيدُ : أَنَّ ٱللَّومَ علىٰ ٱلفائتِ لاَ يُجدي ؛ لأَنَّ ٱلملومَ لا يَقدِرُ علىٰ ردِّ ما فاتَ .

(١) أَي : عندَ ٱلأَكثرينَ ، وقيلَ : ٱلصُّبحُ ، وقيلَ : ٱلمغربُ ، وقَد ذَكروا لكلٍّ مِنْ هـٰذهِ ٱلأَقوالِ علَّةً لا حاجةَ إِلىٰ ذكرِها هُنا .

١١ـ قالَ ٱلشَّريفُ ٱلرَّضيُّ في ٱلرِّثاءِ :

أَعَلِمْتَ مَنْ حَمَلُوْا عَلَىٰ ٱلأَعْوَادِ   أَعَلِمْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ ٱلنَّادِيْ(١)

١٢ـ وقالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾(٢) .

١٣ـ وقالَ حسَّانُ بنُ ثابتٍ ٱلأَنصاريُّ :

أَصُوْنُ عِرْضِيْ بِمَالِيْ لاَ أُدَنِّسُهُ   لاَ بَارَكَ ٱللهُ بَعْدَ ٱلْعِرْضِ فِيْ ٱلْمَالِ(٣)

= ووصلَ بينَ جملةِ : (أَرني) ٱلأُولىٰ ، وجملةِ : (أَرني) ٱلثَّانية ، وجملةِ : (لاَ تكِلْني) ؛ لاتِّفاقِ ٱلجُمَلِ ٱلثَّلاثِ إنشاءً ، وتناسُبِها في ٱلمعنىٰ ، معَ عدمِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

(١) **الأَعوادُ** ـ جمعُ عودٍ ـ وٱلمرادُ بها : ٱلنَّعشُ . **وخبا ٱلضِّياءُ** : ٱنطفأَ .

وإنَّما فصلَ بينَ شطرَي هٰذا ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ، إِذِ ٱلشَّطرُ ٱلثَّاني توكيدٌ للأَوَّلِ ؛ لأَنَّ كِلاَ ٱلشَّطرينِ يُفيدُ ٱلتَّوجُّعَ وٱلتَّحسُّرَ علىٰ ٱلمرثيِّ .

(٢) فُصلَتِ ٱلثَّانيةُ مِنْ هاتينِ ٱلجملتينِ بٱلأُولىٰ ؛ لاتِّحادِهما خبراً ، وتناسُبِهما معنىً ، معَ عدمِ مُقتضي ٱلفصلِ .

(٣) **العِرضُ** ـ بالكسرِ ـ : ٱلنَّفسُ ، وقيلَ : ٱلحسبُ . وهوَ : ما يعدُّهُ ٱلإِنسانُ مِنْ مفاخرِ آبائِهِ .

يقولُ : إِنِّي أَصونُ نَفسي عمَّا يدنِّسُها ، ببذلِ ما أَملكُهُ مِنَ ٱلمالِ .

وإِنَّما فصلَ بينَ ٱلجُملَتينِ في ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ، إِذِ ٱلثَّانيةُ توكيدٌ للأُولىٰ .

وفصلَ بينَ ٱلشَّطرينِ ؛ لاختلافِهما خَبَراً وإِنشاءً ، فبينَهُما كمالُ ٱلانقطاعِ . وفصلَ بينَ ٱلجُملَتينِ : (لاَ باركَ ٱللهُ) و(أَحتالُ) في ٱلبيتِ ٱلثَّاني ؛ لكمالِ ٱلانقطاعِ أَيضاً ؛ لأَنَّهما مُختلِفانِ خَبَراً وإِنشاءً .

مجردُ تطويلٍ ، إذ كلٌّ مِنهما محتملٌ للزِّيادةِ ، وإنَّما لَم يتعيَّنْ[١] أَحدُهُما لَها ، لأنَّهُ لاَ مزيَّةَ لأَحدِهِما حتَّىٰ يكونَ ٱلآخَرُ هوَ ٱلمتعيَّنُ لَها .

وٱلحشوُ ؛ كقولِ زُهير بنِ أَبي سُلمىٰ :

وَأَعْلَـمُ عِلْـمَ ٱلْيَـوْمِ وَٱلأَمْسِ قَبْلَـهُ ... وَلٰكِنَّنِيْ عَنْ عِلْمِ مَا فِيْ غَدٍ عَمِيْ[٢]

فقولُهُ « قبلَهُ » متعيِّنٌ زيادتُهُ ، ولا فائدةَ فيهِ ؛ لأَنَّ ٱلقَبْليَّةَ لليومِ قَدْ عُلمَتْ مِنْ مدلولِ ٱلأَمسِ ، إذ هوَ ٱسمٌ لليومِ ٱلَّذي قَبلَ يومِك ، وإنَّما تعيَّنَ للزِّيادةِ دونَ ٱلأَمسِ بحيثُ يكونُ ٱلتَّقديرُ : وأعلَمُ عِلْمَ قَبْلِهِ ، بٱلإِضافةِ لإنه لا يمكن ، إلاَّ بٱلتَّعسُّفِ ؛ ولأَنَّ ٱلمناسِبَ حيثُ أَرادَ ٱلجمعَ بينَ ٱلثَّلاثةِ أَعني : ٱلغدَ وٱليومَ وغيرَهُما أَنْ يذكرَ ٱلأَمسِ ؛ لأَنَّهُ هوَ ٱلمستعمَلُ كثيراً في مقابلِهِ مِنَ ٱلغدِ وٱليومِ ، لا لفظَ ٱلقبلِ .

ثُمَّ إنَّ دواعيَ ٱلإِطنابِ كثيرةٌ مِنها : تثبيتُ ٱلمعنىٰ ، وتوضيحُ ٱلمرادِ ، وٱلتَّوكيدُ ، ودفعُ ٱلإِبهامِ ، وسَتعلَمُ أَمثلةَ كلٍّ مِنْ هٰذهِ ٱلدَّواعي ممَّا يأْتي .

= راهشيهِ ، وسالَ ٱلدَّمُ حتَّىٰ ماتَ ، وأنَّهُ وجدَ ما وعدتهُ مِنْ تزوُّجِهِ بها كذباً كَما تقدَّمَ .

(١) قيلَ إنَّ ٱلثَّاني وهوَ ٱلمينُ يتعيَّنُ للزِّيادةِ ؛ لأَنَّ ٱلأَوَّلَ واقعٌ في مركزِهِ ، وٱلثَّاني معطوفٌ عليهِ ، فٱلجوابُ : أَنَّ مدارَ ٱلتَّعيينِ وعدمَ ٱلتَّعيينِ أَنَّهُ إن لَمْ يتغيرِ ٱلمعنىٰ بإسقاطِ أَيِّهما كانَ . فٱلزائدُ غيرُ متعيِّنٍ ، وإنْ تغيَّرَ ٱلمعنىٰ بإسقاطِ أَحدِهما دونَ ٱلآخرِ . فٱلزَّائدُ هوَ ٱلآخَرُ ، ولا يعتبرُ في ذٰلكَ كونُ أَحدِهما متقدِّماً ، وٱلآخرِ متأَخِّراً .

(٢) عِلْمُ ٱليومِ ؛ أَي : ٱلأَمرُ ٱلواقعُ في ٱليومِ ٱلحاضرِ .

ومعنىٰ ٱلبيتِ : أَنَّ عِلمي يحيطُ بِما مضىٰ ، وبِما هوَ حاضرٌ ، ولٰكنِّي عَمٍ عَنِ ٱلإِحاطةِ بِما هوَ منتظرٌ متوقَّعٌ ، يريدُ : لا أَدري ماذا يكونُ غداً .

٤ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ :

يُشَمِّـــرُ لِلُّـــجِّ عَـــنْ سَـــاقِـــهِ وَيَغْمُرُهُ ٱلْمَوْجُ فِيْ ٱلسَّاحِلِ(١)

٥ـ وقالَ أَيضاً :

إِنَّ نُيُـوْبَ ٱلـزَّمَـانِ تَعْـرِفُنِـيْ أَنَا ٱلَّذِيْ طَالَ عَجْمُهَا عُوْدِيْ(٢)

٦ـ وقالَ أَبو ٱلعتاهيةِ :

قَدْ يُدْرِكُ ٱلرَّاقِدُ ٱلْهَادِيْ بِرَقْدَتِهِ وَقَدْ يَخِيْبُ أَخُوْ ٱلرَّوْحَاتِ وَٱلدُّلَجِ(٣)

---

(١) **اللُّجُّ** : معظمُ ٱلماءِ . وٱلبيتُ مثلٌ يضربُ لمَنْ تحدِّثُهُ أَطماعُهُ بإدراكِ ٱلمطالبِ ٱلعظيمةِ ، وهوَ يعجزُ عَنِ ٱليسيرةِ .

وإِنَّما عطفَ شطرَ هـٰذا ٱلبيتِ ٱلثَّاني علىٰ أَوَّلِهِ ؛ لأَنَّهما متَّحدانِ خبَراً ، متناسبانِ في ٱلمعنىٰ ، وليسَ هُناكَ سببٌ يَقتضي الفصلِ .

(٢) **عجمُ ٱلعودِ** : عضُّهُ ليُعرَفَ أَصلبٌ هوَ أَم رخوٌ .

يقولُ : قَدْ طالَتْ صُحبتي للزَّمانِ ، وقَدْ جرَّبَني وعرفَ صلابَتي وصَبري علىٰ نوائبِهِ .

وإِنَّما فصلَ بينَ شطري هـٰذا ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ ٱلثَّاني مِنهما جوابٌ عَنْ سؤَالٍ نشأَ مِنَ ٱلأُولىٰ ، فبينَهُما شبهُ كمالِ ٱلاتِّصالِ .

(٣) الرَّوحاتِ ـ جمعُ رَوحه ـ أسمٌ بمعنىٰ ٱلرَّواحِ ، وهوَ : ٱلسَّيرُ آخرَ ٱلنَّهارِ . **وٱلدُّلجُ** ـ جمعُ دلجةٍ ـ : مِنْ أَدلجَ إِذا سارَ مِنْ أَوَّلِ ٱللَّيلِ .

يقولُ : قَدْ يدرِكُ ٱلقاعدُ مطالبَهُ ، ويخيبُ ٱلمجدُّ ٱلسَّاعي .

ووصلَ بينَ ٱلشَّطرينِ بٱلواوِ ؛ لاتِّفاقِهما في ٱلخَبَرِيَّةِ ؛ ولأَنَّ بينَهُما مناسبةً تامَّةً ، معَ عدمِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

٧ـ وقالَ آخرُ :

ذَكَــرْتُ أَخِــيْ فَعَــاوَدَنِــيْ صُــدَاعُ ٱلــرَّأْسِ وَٱلْــوَصَــبُ[١]

في كلٍّ مِنَ ٱلأَمثلةِ ٱلأَربعةِ ٱلأُولىٰ إطنابٌ ، وذٰلكَ لأَنَّ كلاًّ مِنها قَدِ ٱشتملَ علىٰ زيادةٍ لفظيَّةٍ لَم تجيء عبثاً ، وإِنَّما جاءَتْ للطيفةٍ مِنَ ٱللَّطائفِ ٱلبلاغيَّةِ ٱلَّتي تَزيدُ قيمةَ ٱلكلامِ وترفعُ مِنْ معانيهِ .

وإِذا أَردتَ أَنْ تعرِفَ ٱلزِّيادةَ وسرَّها في كلٍّ مِنَ ٱلأَمثلةِ ٱلأَربعةِ . . فٱنظُرْ إِلىٰ ٱلمِثالِ ٱلأَوَّلِ : تجدْ لفظَ : ﴿ٱلرُّوحُ﴾ فيهِ زائداً ، إِذِ ٱلمرادُ بهِ هُنا جبريلُ ـ عليهِ ٱلسَّلامُ ـ وهوَ داخلٌ في عُمومِ ٱلملائكةِ ٱلمذكورينَ قبلُ ، وإِنَّما خُصِّصَ بٱلذِّكرِ تكريماً لَهُ ، وتعظيماً لشأْنِهِ ، كأَنَّهُ جنسٌ آخرُ .

ثمَّ تأَملِ ٱلمِثالَ ٱلثَّاني : تجِدْ فيهِ جملةَ : ﴿رأَيتُ﴾ الثانية زائدةً للاستغناءِ عَنها بٱلأُولىٰ ، وٱلدَّاعي إِلىٰ هٰذهِ ٱلزِّيادةِ طولُ ٱلفصلِ ، وٱلقصدُ إِلىٰ ربطِ أَوَّلِ ٱلكلامِ بآخرِهِ ربطاً وثيقاً .

ثُمَّ تدبَّرِ ٱلمِثالَ ٱلثَّالثَ : تجدْ فيهِ لفظَ : ﴿لِيْ ولوالديَّ﴾ زائداً لدخولِ معناهُ في عُمومِ ٱلمؤمنينَ وٱلمؤمناتِ ، وسرُّ هٰذهِ ٱلزِّيادةِ إِفادةُ ٱلشُّمولِ معَ ٱلعنايةِ بمدلولِ ذٰلكَ ٱللَّفظِ بذكرِهِ مرَّتينِ ؛ مرَّةً وحدَهُ ، ومرَّةً مندرجاً تحتَ عُمومِ ٱلمؤمنينَ وٱلمؤمناتِ .

ثُمَّ تفكَّرْ في ٱلمِثالِ ٱلرَّابعِ : تجدْ فيهِ جملةَ : (وأَنتَ منهُم) قَدْ

---

(١) الوصبُ : ٱلمرضُ ، وٱلوجعُ ٱلدَّائمُ ، وقَد يطلَقُ علىٰ ٱلتَّعبِ وٱلفتورِ في ٱللَّيلِ .

١١ـ وقالَ جريرٌ :

قَـالَـتْ بَلِيْـتَ فَمَـا نَـرَاكَ كَعَهْـدِنَـا ... لَيْتَ ٱلْعُهُوْدَ تَجَدَّدَتْ بَعْدَ ٱلْبِلَىٰ(١)

١٢ـ وقالَ آخَرُ :

جَـزَىٰ ٱللهُ ٱلشَّـدَائِـدَ كُـلَّ خَيْـرٍ ... عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّيْ مِنْ صَدِيْقِيْ(٢)

١٣ـ وقالَ ٱلطُّغْرائِيُّ :

يَـا وَارِداً سُـؤْرَ عَيْـشٍ كُلُّـهُ كَـدَرٌ ... أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِيْ أَيَّامِكَ ٱلأُوَلِ(٣)

١٤ـ وقالَ آخَرُ :

كَفَـىٰ زَاجِـراً لِلْمَـرْءِ أَيَّـامُ دَهْـرِهِ ... تَرُوْحُ لَهُ بِٱلْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِيْ(٤)

= يصيرُ حينئذٍ : أنّهم لاَ يوصفونَ بٱلسَّفهِ إلاَّ حينما يقالُ : ﴿ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ وليسَ مراداً ؛ لأَنَّهُم موصوفونَ مِنْ قبلِ ذٰلكَ ، بَلْ هُم سفهاءٌ في جميعِ ٱلأوقاتِ ، قيلَ لَهُم آمنوا أَو لاَ ، فبينَ ٱلجُملتينِ هُنا توسُّطٌ بينَ كَمالَي ٱلاتِّصالِ وٱلانقطاعِ .

(١) فُصلَ قولُهُ : (ليتَ) إلخ ـ وإنْ كانَ يصحُّ عطفُهُ علىٰ جملةِ : (قالَتْ) ـ لئلاَّ يتوهَّمَ أَنَّهُ معطوفٌ علىٰ جملةِ : (بَلِيْتَ) فيصيرُ مِنْ مقولِها ، وهوَ غيرُ ٱلمقصودِ ؛ لأَنَّهُ مِنْ مقولِهِ ، وبهـٰذا تعلَمُ أَنَّ ٱلمانعَ مِنَ ٱلعطفِ هُنا شبهُ كمالِ ٱلانقطاعِ .

(٢) فُصِلَ ٱلشَّطرُ ٱلثَّاني عَنِ ٱلأَوَّلِ ؛ لأَنَّ بينَهُما شبهَ كمالِ ٱلاتِّصالِ ، إِذِ ٱلثَّاني جوابٌ عَنْ سؤَالٍ نشأَ مِنَ ٱلأَوَّلِ ، كأَنَّهُ قيلَ لهُ : لِمَ تَدعو للشَّدائدِ ، معَ أَنَّ كُلَّ ٱلنَّاسِ يدعونَ علَيها ويستعيذونَ مِنها ؟ فقالَ : (عَرَفْتُ بِهَا) إلخ .

(٣) سؤرُ ٱلعيشِ : بقيَّتُهُ .

وإِنَّما فصلَ هُنا بينَ شطرَي ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلانقطاعِ ، إِذِ ٱلأَوَّلُ إنشاءٌ ، وٱلثَّاني خَبَرٌ .

(٤) فصلَ بينَ ٱلشَّطرينِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ، إِذِ ٱلثَّاني بيانٌ للأَوَّلِ .

تمرين

بيِّن ما في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ مِنَ ٱلإطنابِ ، وٱلتَّطويلِ ، وٱلحشوِ ، وٱذكرِ ٱلعلَّةَ في كلٍّ :

١ـ قالَ ٱللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾[1] .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2] .

٣ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ في وصفِ دارٍ :

تَبَيَّنْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا ٱلْعَامُ سَابِعُ[3]

٤ـ وقالَ عنترةُ بنُ شدَّادٍ :

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَىٰ وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ ٱلْهَيْثَمِ[4]

---

(١) في ٱلآيةِ إطنابٌ بزيادةِ جملةِ : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ ، معترضةٌ في أثناءِ ٱلكلامِ ، للمسارعةِ إلىٰ تنزيهِ ٱلمولىٰ جلَّ شأنُهُ .

(٢) في هٰذهِ ٱلآيةِ إطنابٌ ؛ لأنَّ فيها ثلاثَ جُمَلٍ مكرَّرةٍ ، إذ أَنَّ معانيها مترادفةٌ ، وهيَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿تَعْفُوا۟﴾ و﴿وَتَصْفَحُوا۟﴾ و﴿وَتَغْفِرُوا۟﴾ ، وٱلغرضُ مِنْ هٰذا ٱلتَّكرارِ ٱلتَّرغيبُ في ٱلعفوِ كما سيأتي .

(٣) في هٰذا ٱلبيتِ تطويلٌ معيبٌ ، أَلا ترىٰ أَنَّهُ يقولُ : رأَيتُ آثارَ هٰذهِ ٱلدَّارِ فعرفتُها ، وعَهدي بها سبعةَ أعوامٍ . فَحَلَّ لفظَ ٱلعددِ وأَتىٰ بهِ مفكَّكاً مطوَّلاً لغيرِ غرضٍ ، أَضِفْ إلىٰ هٰذا ضعفَ ٱلأَسلوبِ وركَّتَهُ .

(٤) أَقوىٰ وأَقفرَ : هُما بمعنىً واحدٍ ، ففي ٱلجمعِ بينَهما تطويلٌ بلاَ فائدةٍ .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾[1] .

٣ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[2] .

٤ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ ﴾[3] .

٥ـ وقالَ أبو تمَّامٍ :

لَيسَ ٱلْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِيْ أَمَلاً   إِنَّ ٱلسَّمَاءَ تُرَجَّىٰ حِيْنَ تَحْتَجِبُ[4]

٦ـ وقالَ أبو ٱلعلاءِ :

لاَ يُعْجِبَنَّـكَ إِقْبَـالٌ يُـرِيْـكَ سَنـاً   إِنَّ ٱلْخُمُوْدَ لَعَمْرِيْ غَايَةُ ٱلضَّرَمِ[5]

= ٱلتَّبرئةِ ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ ﴾ الخ ؟ فقيلَ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ .

(١) بينَ جملةِ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ وجملةِ : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ كمالُ ٱلاتِّصالِ ؛ فإِنَّ ٱلثَّانيةَ مِنها بدلُ بعضٍ مِنَ ٱلأُولىٰ : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يُحمِّلونكُم إِيَّاهُ .

(٢) فصلَ ٱللهُ تعالىٰ بينَ جملةِ : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ ﴾ وجملةِ : ﴿ تَحْسَبُهَا ﴾ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلاتِّصالِ ، إِذِ ٱلثَّانيةُ بدلُ ٱشتمالٍ مِنَ ٱلأُولىٰ .

(٣) بينَ جملةِ : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ وجملةِ : ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ كمالُ ٱلاتِّصالِ أَيضاً ؛ لأَنَّ ٱلثَّانيةَ بدلُ كلٍّ مِنَ ٱلأُولىٰ .

(٤) ٱلمرادُ **بٱلحجاب** : ٱحتجابُ ٱلممدوحِ عَنْ قُصَّادِهِ . **ومقصٍ** : مبعدٌ . **وتحتجِبُ** : تَختفي تحتَ ٱلغيومِ .

وإِنَّما فصلَ أَبو تمَّامٍ بينَ شطرَي ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ بينَهُما شبهَ كمالِ ٱلاتِّصالِ ، إِذِ ٱلشَّطرُ ٱلثَّاني جوابٌ نشأَ مِنَ ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ ، فكأَنَّهُ بعدَ أَنْ نطقَ بٱلأَوَّلِ توهَّمَ أَنَّ سائِلاً سأَلَهُ كيفَ لاَ يحولُ حجابُ ٱلأَميرِ بينَكَ وبينَ تحقيقِ آمالِكَ ؟ فأَجابَ : بٱلشَّطرِ ٱلثَّاني .

(٥) **ٱلسَّنا** : ضوءُ ٱلبرقِ . **وخمودُ ٱلنَّارِ** : سكونُ لهبِها . **وٱلضَّرَمُ** : ٱشتعالُ ٱلنَّارِ وٱلتهابُها . وإِنَّما فصلَ أَبو ٱلعلاءِ بينَ شطرَي ٱلبيتِ ؛ لأَنَّ بينَهُما كمالَ ٱلانقطاعِ ، إِذِ ٱلجُملَتانِ مُختلفتانِ خَبَراً وإِنشاءً .

وستتكلَّمُ علىٰ هـٰذهِ ٱلأنواعِ واحداً واحداً .

الإِطنابُ بٱلخصوصِ بعدَ ٱلعُمومِ :

الإطنابُ بٱلخصوصِ بعدَ ٱلعُمومِ هوَ : أَنْ يُؤتىٰ بلفظٍ عامٍّ ، ثمَّ يُؤتىٰ بعدَهُ بلفظٍ خاصٍّ مندرجٍ تحتَ ذٰلكَ ٱلعامِّ ؛ تنويهاً علىٰ شأْنِ ٱلخاصِّ ، وتنبيهاً علىٰ مزيَّتِهِ ، حتَّىٰ كأَنَّهُ جنسٌ آخرُ مغايرٌ لِما قبلَهُ ، كمَا في بعضِ أَمثلةِ ٱلإطنابِ ٱلمارَّةِ[1] .

وكمَا في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ فقدْ خصَّ ٱللهُ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ إيتاءَ ذي ٱلقُربىٰ ، وٱلمنكرَ ، وٱلبغيَ بٱلذِّكرِ معَ ٱندراجِ ٱلأَوَّلِ في عمومِ ٱلإِحسانِ ، وٱلأَخيرينِ في عمومِ ٱلفحشاءِ ؛ ٱهتماماً بشأْنِ ٱلثَّلاثةِ ، حتَّىٰ كأَنَّها أَجناسٌ أُخرىٰ مغايرةٌ لِما قبلَها .

الإِطنابُ بٱلعُمومِ بعدَ ٱلخصوصِ :

الإِطنابُ بٱلعُمومِ بعدَ ٱلخصوصِ هوَ : أَنْ يُؤتىٰ بلفظٍ خاصٍّ ، ثُمَّ يُؤتىٰ بعدَهُ بلفظٍ عامٍّ يَشْمَلُ ذٰلكَ ٱلخاصَّ قصداً ؛ لإفادةِ شمولِ ٱلعامِّ بقيَّةَ ٱلأَفرادِ ٱلَّتي لَمْ تذكَرْ ، معَ ٱلعنايةِ بٱلخاصِّ بذكرِهِ مرَّتينِ ، مرَّةً

---

(١) أَي : ومرَّ قولُهُ تعالىٰ : ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ ، وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ وقدْ تقدَّمَ شرحُ ما فيها مِنَ ٱلإِطنابِ ، فٱرجعْ لَهُ إِنْ شئتَ .

والمثالُ السادسُ فُصِلَتْ فيهِ جملةُ : ﴿قَالُواْ لَا تَخَفْ﴾ عَنْ جملةِ : ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾[1] ؛ لأَنَّ بينَهُما شبهَ كمالِ الاتّصالِ ؛ إِذِ الثّانيةُ جوابٌ لسؤالٍ يفهَمُ مِنَ الأُولىٰ ، كأَنَّ سائلاً سأَلَ : فماذا قالوا حينَ رأَوهُ داخلَهُ الخوفُ ؟ فأُجيبَ قالوا لا تَخفْ .

والمثالُ السّابعُ إِنّما لَم تعطَفْ فيهِ جملةُ : (أُراها) علىٰ جُملةِ : (تظنُّ) معَ أَنَّ بينَهُما مناسبةً[2] تامةً لئلاَّ يتوهَّمَ السّامعُ[3] أَنّها معطوفةٌ علىٰ جملةِ (أَبغي) فتكونُ الجُملةُ الثّالثةُ مِنْ مظنوناتِ سلمىٰ معَ أَنَّهُ غيرُ مقصودٍ ، فبينَ الجُملتَينِ شبهُ كمالِ الانقطاعِ ، ويُمكِنُ أَنْ تكونَ جُملةُ : (أُراها) جواباً عَنْ سؤالٍ نشأَ مِنْ جملةِ : (تظنُّ) ؛

---

(١) ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ : أَحسَّ مِنهم خوفاً .

(٢) وجهُ المناسبةِ بينهُما هوَ : وجودُ الجهةِ الجامعةِ ، وهيَ : الاتّحادُ بينَ مسندَيها وهُما (تظنُّ) و(أَرىٰ) ؛ لأَنَّ معنىٰ أَرىٰ هُنا أَظنُّ كَما تقدَّمَ ، وشبَّهَ العطائفَ بينَ المُسنَدِ إِليهِ وهوَ ضميرُ (تظنُّ) وَ(أُراها) المستترُ فيها ، فإِنَّ الأَوّلَ عائدٌ علىٰ سلمىٰ وهيَ محبوبتُهُ ، والثّاني علىٰ الشّاعرِ وهوَ محبٌّ ، وكلٌّ مِنَ المحبِّ والمحبوبِ يشبهُ أَنْ يتوقَّفَ تعلُّقُهُ علىٰ تعلُّقِ الآخرِ .

(٣) حاصلُ ما يقالُ في هٰذا البيتِ أَنَّهُ لَو عطفَ جملةَ : (أُراها) علىٰ جملةِ : (تظنُّ سلمىٰ) لكانَ صحيحاً ، إِذ لا مانعَ مِنَ العطفِ عَليها ، إِذِ المعنىٰ حينئذٍ : أَنَّ سلمىٰ تظنُّ كَذا ، وأَظنُّ كَذا ، وهٰذا المعنىٰ صحيحٌ وهوَ مرادُ الشّاعرِ إِلاَّ أَنَّهُ قطعَها ، ولَمْ يقُلْ وأَراها لِئلاَّ يتوهمَ السّامعُ أَنَّها عُطِفَتْ علىٰ (أَبغي بِها) بدلاً ، وحينئذٍ يفسدُ المعنىٰ المرادُ ، إِذِ المعنىٰ حينئذٍ : أَنَّ سلمىٰ تظنُّ أَنّني أَبغي بِها بدلاً ، وتظنُّ أَنّني أَظنُّها أَيضاً تهيمُ في الضّلالِ ، وليسَ هٰذا مرادَ الشّاعرِ ؛ لأَنَّ مرادَهُ أَنّني أَحكمُ علىٰ سلمىٰ بأَنّها أَخطأَتْ في ظنِّها أَنّي أَبغي بِها بدلاً ، ويدلُ علىٰ أَنَّ مرادَهُ ما ذُكِرَ قولُهُ قبلَ ذٰلكَ :

زَعَمَـتْ هَـوَاكَ غَنَـاءَ الْغَـدَاةِ ... كَمَـا عَفَـا عَنْهَـا طِـلاَلٌ وَرُسُـوْمُ

أَنْ يُؤتىٰ في آخرِ ٱلكلامِ[1] بمثنىً[2] مفسّرٍ بمفردينِ ؛ ليُرىٰ ٱلمعنىٰ في صورتينِ ، يخرجُ فيهما مِنَ ٱلخفاءِ ٱلمستوحشِ إلىٰ ٱلظهورِ ٱلمأْنوسِ : نحوَ : (يَشيبُ ٱبنُ آدمَ وتَشِبُّ معهُ خَصلتانِ : ٱلحرصُ ، وطولُ ٱلأَملِ) . فٱلحرصُ وطولُ ٱلأَملِ بيانٌ للمثنّىٰ ٱلّذي هوَ ٱلخَصلتانِ .

الإِطنابُ بٱلتّكرارِ :

الإِطنابُ بٱلتّكرارِ هوَ : ذكرُ ٱلشَّيءِ مرَّتينِ أَو أَكثرَ ؛ لغرضٍ .

وأَغراضُ هٰذا ٱلنوعِ كثيرةٌ مِنها :

تقريرُ ٱلمعنىٰ في نفسِ ٱلسامعِ ، وتثبيتُهُ . ويكثرُ هٰذا ٱلغرضُ في ٱلخطابةِ ، وفي مواطنِ ٱلفخرِ ، وٱلمدحِ ، وٱلإِرشادِ ، وٱلإِنذارِ[3] ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ فكلمةُ ﴿ كَلَّا ﴾ هُنا مفيدةٌ للرَّدعِ وٱلزَّجرِ عَنِ ٱلإنهماكِ في ٱلدُّنيا ، وللتَّنبيهِ علىٰ ٱلخطإِ في ٱلاشتغالِ بِها عَنِ ٱلآخرةِ ، وقولُهُ : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

---

(١) وقالَ بعضُهم : ٱلتَّقييدُ بآخرِ ٱلكلامِ لا يعتبرُ ، بَل مثلُ آخرِ ٱلكلامِ في ذٰلكَ أَوَّلُهُ ووسطُهُ .

(٢) وقيلَ : إِنَّ مثلَ ٱلمثنّىٰ في ذٰلكَ ٱلجمعُ ، نحوَ : (أَنَّ في فلانٍ ثلاثُ خصالٍ حميدةٍ ؛ ٱلكرمُ ، وٱلحلمُ ، وٱلشَّجاعةُ) . وعلىٰ هٰذا فيعرَّفُ ٱلتَّوشيعُ بأَنَّهُ : كلُّ مثنىً أَو جمعٍ ذُكِرَ ، ثُمَّ فُصِّلَ .

(٣) اقتصَرنا هُنا علىٰ ٱلتَّمثيلِ ؛ لتأكيدِ ٱلإِنذارِ خوفَ ٱلتَّطويلِ ، ولأَنَّنا سنمثِّلُ كلاً مِنَ ٱلأَبوابِ في ٱلتَّمارينِ ٱلآتيةِ .

٤ـ وقالَ رجلٌ مِنْ بَني أَسدٍ :

لاَ تَحْسَبِ ٱلْمَجْدَ تَمْرَاً أَنْتَ آكِلُهُ   لَنْ تَبْلُغَ ٱلْمَجْدَ حَتَّىٰ تَلْعَقَ ٱلصَّبِرَا(1)

٥ـ وقالَ آخرُ :

وَإِنَّمَـا ٱلْمَـرْءُ بِـأَصْغَـرَيْـهِ   كُلُّ ٱمْرِىءٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ(2)

٦ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ﴾ .

٧ـ وقالَ ٱلشَّاعِرُ :

وَتَظُـنُّ سَلْمَـىٰ أَنَّنِـيْ أَبْغِـيْ بِهَـا   بَدَلاً أُرَاهَا فِيْ ٱلضَّلاَلِ تَهِيْمُ(3)

٨ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ .

تأَمَّلِ ٱلفصلَ ٱلواقعَ بينَ ٱلجُملِ في هـٰذهِ ٱلأَمثلةِ ٱلسَّبعةِ ، وٱبحَثْ عَنْ سببهِ ، تَجِدْ أَنَّ ٱلسَّببَ فيهِ لا يَخلو مِنْ أَنْ يكونَ واحداً مِنَ

---

(١) ٱلصَّبِرُ ـ بكسرِ ٱلباءِ ـ : عصارةُ شجرٍ مرٍّ .

يقولُ : لا تظن أَنَّ طريقَ ٱلمجدِ سهلٌ يسلكُهُ أَمثالُكَ ، كلاَّ . إِنَّ دونَ ٱلمجدِ صِعاباً لا يتغلَّبُ عَليها إِلاَّ ذَوو ٱلهممِ ٱلعاليةِ .

(٢) **ٱلأَصغرانِ** : ٱلقلبُ وٱللِّسانُ . **ورهنٌ بما لديهِ** : يُجازىٰ بما عَمِلَ .

(٣) **الباءُ في بِها** : للمقابلةِ ، أَو بمعنىٰ (عَنْ) . **وأُراها** : بٱلبناءِ للمجهولِ شاعَ ٱستعمالُهُ بمعنىٰ (أَظنُّ) ، وأَصلُهُ أَراني ٱللهُ إِيَّاها تَهيمُ في ٱلضَّلالِ ، ثُمَّ بنيَ للمجهولِ ، وحينئذٍ فٱلضَّميرُ ٱلمستترُ في أُراها ٱلَّذي هوَ نائبُ ٱلفاعلِ مفعولٌ أَوَّلٌ . **وٱلهاءُ** : مفعولٌ ثاني . **وجملةُ تهيمُ** : مفعولُهُ ٱلثَّالثُ .

وتهيمُ ـ مِنْ هامَ علىٰ وجههِ هيماً ، وهيماناً ـ : ذهبَ في ٱلأَرضِ مِنَ ٱلعشقِ وغيرِهِ .

ٱلتَّرادُفِ ، هوَ : زيادةُ ٱلتَّرغيبِ في ٱلعفوِ .

٥ـ ومِنها : زيادةُ تأْكيدِ ما تَنتفي بهِ ٱلتُّهمةُ في ٱلنُّصح ؛ كقولِهِ تعالىٰ ـ حكايةً عَنْ صاحبِ قومِ فرعونَ ـ : ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ .

فقولُهُ ﴿ يَـٰقَوْمِ ﴾ لمَّا كانَتْ فيهِ ٱلإِضافةُ إِلىٰ ياءِ ٱلنَّفسِ ، أَفادَ بُعْدَ ٱلقائلِ عَنِ ٱلتَّهمةِ في ٱلنُّصحِ ، ففي تكرارِهِ زيادةُ تأْكيدٍ لنفيِ ٱلتُّهمةِ .

٦ـ ومِنها : تعدُّدُ ٱلمتعلِّقِ وتنوعُهُ ؛ نحوَ : (ٱلسَّخيُّ قريبٌ مِنَ ٱللهِ ، قريبٌ مِنَ ٱلنَّاسِ ، قريبٌ مِنَ ٱلجنَّةِ) .

فقد ذُكِرَتْ فيهِ كلمةُ (قريبٌ) ثلاثَ مرَّاتٍ ؛ لأَنَّ ٱلمتعلِّقَ بِها في كلِّ مرَّةٍ غيرُ ٱلمتعلِّقِ بِها في ٱلمرَّةِ ٱلأُخرىٰ .

ويتخرَّجُ علىٰ هـٰذا ٱلغرضِ[1] تكرارُ جملةِ : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ في سورةِ ٱلمرسلاتِ ، فإِنَّهُ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ ذكرَ قصصاً مختلفةً ، وأَتبعَ كلَّ قصَّةٍ بهـٰذهِ ٱلآيةِ ، فصارَ كأَنَّهُ قالَ عقيبَ كلِّ قصَّةٍ : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بهـٰذهِ ٱلقصَّةِ .

---

(١) ويتخرَّجُ عليهِ أَيضاً تكرارُ ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في سورةِ ٱلرَّحمـٰنِ ، فإِنَّهُ تعالىٰ ذكرَ نِعَمهُ ، وعقَّبَ كلَّ نعمةٍ بهـٰذا ٱلقولِ ، ومعلومٌ أَنَّ ٱلغرضَ مِنْ ذكرِهِ عقيبَ نعمةٍ ، غيرُ ٱلغرضِ مِنْ ذكرِهِ عقيبَ نعمةٍ أُخرىٰ ، إِذِ ٱلنِّعمُ ٱلمذكورةُ في ٱلسُّورةِ مختلفةٌ ، وٱلمقامُ يَقتضي ٱلتَّنبيهَ علىٰ كلِّ نعمةٍ ليُقامَ بشكرِها ، فبٱلنَّظرِ إِلىٰ أَنَّهما إِنَّما ذُكِرا للزَّجرِ عَنِ ٱلمعصيةِ ، فَعادا نعمةً مِنْ حيثُ ٱلانزجارِ بهما ، ولهـٰذا عُقِّبا بذٰلكَ ٱلقولِ كسائِرِ ٱلنِّعمِ .

يَقُوْلُونَ إِنِّيْ أَحمِلُ ٱلضَّيْمَ عِنْدَهُمْ أَعُوْذُ بِرَبِّيْ أَنْ يُضَامَ نَظِيْرِيْ[1]

فجُملةُ : (أَعُوْذُ بِرَبِّيْ أَنْ يُضَامَ نَظِيْرِيْ) يصِحُّ عطفُها علىٰ جُملةِ : (يَقُوْلُوْنَ) ، لـٰكنْ يَمنعُ مِنْ هـٰذا توهمُ ٱلعطفِ علىٰ جُملةِ : (إِنِّيْ أَحْمِلُ ٱلضَّيْمَ) ، فتكونُ ٱلجُملةُ ٱلثَّالثةُ مِنْ مقولِهِم ، معَ أَنَّهُ ليسَ مراداً ، وإِنَّما لَمْ يُجْعَلْ هـٰذا مِنْ كمالِ ٱلانقطاعِ لِما بينَهُما مِنَ ٱلفرقِ في مانعِ ٱلعطفِ ، إِذِ ٱلمانعُ مِنْ هُنا أَمرٌ خارجيٌّ يُمكِنُ دفعُهُ بنصبِ قرينةٍ تدلُّ علىٰ ٱلمقصودِ ، بخلافِهِ هُناكَ فإِنَّهُ أَمرٌ ذاتيٌّ لاَ يُمكِنُ دفعُهُ أَصلاً ، وهوَ كونُ إِحدىٰ ٱلجُملَتينِ إِنشائيَّةً وٱلأُخرىٰ خبريَّةً ، أَو لاَ جامعَ بينَهُما .

نعَمْ يمكِنُ[2] جعلُهُ مِنْ شِبْهِ كمالِ ٱلاتِّصالِ بجعلِ جملةِ : (أَعُوْذُ بِرَبِّيْ أَنْ يُضَامَ نَظِيْرِيْ) جواباً عَنْ سؤالٍ نشأَ مِنْ جملةِ : (يَقُوْلُوْنَ إِنِّيْ أَحْمِلُ ٱلضَّيْمَ) فكأَنَّ ٱلشَّاعِرَ بعدَ أَنْ أَتىٰ بِٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ مِنَ ٱلبيتِ أَحسَّ أَنَّ سائلاً يقولُ لَهُ : وهَلْ ما يقولونَ مِنْ أَنَّكَ تتحمَّلُ ٱلضَّيمَ صحيحٌ ؟ فأَجابَ بِٱلشَّطرِ ٱلثَّاني .

الخامسُ : أَنْ يكونَ بينَهُما تَوَسُّطٌ بينَ كمالِ ٱلاتِّصالِ وكمالِ ٱلانقطاعِ ؛ وذٰلكَ بأَنَّهُ لاَ يُقصَدُ تشريكَهُما في ٱلحُكْمِ لقيامِ مانعٍ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ .

---

(١) الضَّيمُ : ٱلذُّلُّ .

(٢) مِنْ أَجلِ هـٰذا ٱلإِمكانِ أَهملَ بعضُ ٱلمؤلِّفينَ في ٱلمعاني هـٰذا ٱلموضعَ ، ولَمْ يَعدَّهُ مِنْ مواضعِ ٱلفصلِ ، بَلْ قالَ : إِنَّهُ عندَ ٱلتَّأَمُّلِ يُمكِنُ ردُّهُ إِلىٰ شبهِ كمالِ ٱلاتِّصالِ ، كَما قَد قالَ مثلَهُ في ٱلموضعِ ٱلخامسِ أَيضاً .

فجملةُ : (وأنَّىٰ ذاكَ) جاءَتْ معترضةً بينَ جُملَتي ٱلشَّرطِ وٱلجوابِ . وٱلغرضُ مِنْ ذاكَ : ٱلإسراعُ إِلىٰ ٱلتَّنبيهِ علىٰ أَنَّ ٱلزَّمانَ مولَعٌ دائماً بٱلإِساءةِ ، وأَنَّهُ مِنَ ٱلبعيدِ جدّاً أَنْ يمرَّ بٱلإِنسانِ وقتٌ سعيدٌ لاَ شكايةَ منهُ .

وقدْ يكونُ مِنْ أَغراضِ ٱلاعتراضِ[1] ٱلدُّعاءُ ؛ كَما في قولِ ٱلعبَّاسِ بنِ ٱلأَحنفِ :

إِنْ تَمَّ ذَا ٱلْهَجْرُ يا ظَلُوْمُ[2] - وَلاَ تَمَّ - فَمَا لِيْ فِيْ ٱلْعَيْشِ مِنْ أَرَبِ

فجملةُ : (ولاَ تمَّ) معترضةٌ بينَ ٱلشَّرطِ وجوابِهِ ، وغرضُ

= ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ۝٥١ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ فإِنْ قَدَّرَ أَنَّ ٱلمعنىٰ : ٱتَّخذتُمُ ٱلعجلَ حالَ كونِكُم ظالمينَ بوضعِ ٱلعبادةِ في غيرِ محلِّها ، كانَتْ لتقييدِ ٱلعاملِ ، فكانَتْ وَاوَ ٱلحالِ .

وإِنْ قَدَّرَ : وأَنتم عادتُكُم ٱلظُّلمَ ، حتَّىٰ يكونَ تأكيداً لظلمِهِم بأَمرٍ مستقلٍّ ، لَمْ يقصِدْ ربطَهُ بٱلعاملِ ، ولاَ كونَهُ في وقتِهِ ، كانَتْ ٱعتراضيَّةً ، فٱلفرقُ بينهُما دقيقٌ .

(١) وقدْ يكونُ مِنْ أَغراضِهِ أَيضاً : زيادةُ تأكيدٍ في أَمرٍ متعلِّقٍ للشيئينِ بٱلنِّسبةِ لأَحدِهما لمزيدِ أَولويَّةِ ذٰلكَ ٱلأَحدِ منهُما ؛ كَما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ فإِنَّ ﴿ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ بٱعتبارِ ٱلوالدينِ ، بيانٌ وتفسيرٌ لوصَّينا ٱلإِنسانَ بوالديهِ . وجملةُ : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ ٱعتراضٌ ، تفيدُ شكرَ ٱلوالدةِ ، وهيَ أَحدُ ٱلأَمرينِ ٱلمتعلِّقِ بهما ٱلتَّوصيةُ بٱلشُّكرِ ؛ لدلالتِهِ علىٰ أَنَّ ٱلوالدةَ لَها مزيدُ ٱلتَّعلُّقِ بهِ ، وشدَّةُ ٱلارتباطِ بمشقَّةِ ٱلقيامِ بهِ ، فٱستحقَّتْ بذٰلكَ أَولويَّتها بٱلشُّكرِ قضاءً لحقِّها وأَداءً لشكرِ فعلِها . وفي عطفِ شكرِ ٱلوالدينِ علىٰ شكرِهِ تعالىٰ ، إِيماءٌ إِلىٰ أَنَّ شُكرَ ٱلوالدينِ متأَكدٌ علىٰ حقوقِ سائرِ ٱلعبادةِ ، وأَنَّ شكرَهُ تعالىٰ أَوكدُ مِنْ كلِّ حقٍّ ، وأَحقُّ أَنْ يقدَّمَ حتَّىٰ علىٰ ٱلحقِّ ٱلَّذي يحملُ عليهِ غالبُ ٱلثِّقةِ وٱلرَّحمةِ .

(٢) ظلومُ : ٱسمُ ٱمرأَةٍ .

وإِنَّما وَجبَ ٱلفصلُ في هـٰذهِ ٱلمواضعِ بتركِ ٱلعطفِ في ٱلحالاتِ ٱلثَّلاثِ ؛ لأَنَّ ٱلعطفَ يقتَضي ٱلمغايرةَ ، وهيَ غيرُ متأتيةٍ هُنا ، إِذِ ٱلجُملةُ ٱلثَّانيةُ في ٱلحالتينِ ٱلأَوَّلتَينِ في معنىٰ ٱلجُملةِ ٱلأُولىٰ فهيَ نفسُها في ٱلمعنىٰ ، وٱلشَّيءُ لا يُعطَفُ علىٰ نفسِهِ ، وفي ٱلحالةِ ٱلأَخيرةِ في منزلةِ ٱلجُزءِ مِنها ، وٱلجزءُ لا يُعطَفُ علىٰ كُلِّهِ .

الثَّاني : أَنْ يكونَ بينَهُما كمالُ ٱلانقطاعِ ؛ أَي : تباينٌ تامٌّ .

أ ـ وذٰلكَ بأَنْ يختلِفا خبَراً وإِنشاءً ؛ كقولِكَ (ماتَ فلانٌ ، رحمَهُ ٱللهُ)

وكقولِ أَبي ٱلعتاهيَّةِ :

يَا صَاحِبَ ٱلدُّنْيَا ٱلمُحِبَّ لَهَا أَنْتَ ٱلَّذِيْ لاَ يَنْقَضِيْ تَعَبُهْ[1]

ب ـ وبأَنْ لاَ تكونَ بينَهُما مناسبةٌ في ٱلمعنىٰ ؛ كقولِكَ : (عليٌّ كاتبٌ ، الحَمامُ طائِرٌ) ، فإِنَّهُ لاَ مناسبةَ في ٱلمعنىٰ بينَ كتابةِ عليٍّ وطيرانِ ٱلحَمامِ ، وإِنَّما وجبَ تركُ ٱلعطفِ في هـٰذا ٱلموضعِ ؛ لأَنَّ

= فجملةُ : (لا تقيمنَّ) بدلٌ مِنْ جُملةِ (ٱرحَلْ) ، بدلَ ٱشتمالٍ ؛ لأَنَّ بينَهُما مناسبةً بغيرِ ٱلكليَّةِ وٱلجزئيَّةِ .

(١) جملةُ : (ماتَ فلانٌ) خَبَرِيَّةٌ لفظاً ومعنىً ، وجملةُ . (رحمَهُ ٱللهُ) خبريَّةٌ لفظاً ، إِنشائيَّةٌ معنىً ، إِذِ ٱلغرضُ مِنها ٱلدُّعاءُ لاَ ٱلإِخبارُ ، فٱلاختلافُ بينهُما في ٱلمعنىٰ بخلافِ قولِ أَبي ٱلعتاهيَّةِ :

يَـا صَـاحِـبَ ٱلـدُّنْيَـا ٱلمُحِـبَّ لَهَـا أَنْـتَ ٱلَّـذِيْ لاَ يَنْقَضِـيْ تَعَبُـهْ

فإِنَّ ٱلاختلافَ بينَ ٱلجُملَتينِ فيهِ لفظاً ومعنىً ؛ لأَنَّ جملةَ ٱلنِّداءِ إِنشائيَّةٌ لفظاً ومعنىً ، وجملةُ (أَنتَ ٱلَّذِي لاَ يَنْقَضِيْ تَعَبُهْ) خَبَرِيَّةٌ لفظاً ومعنىً .

فإنَّ ٱلمعنىٰ في كِلا ٱلبيتينِ قَدْ تَمَّ في ٱلشَّطرِ ٱلأوَّلِ ، ثُمَّ ذُيِّلَ بٱلشَّطرِ ٱلثَّاني للتَّوكيدِ .

وٱلتَّذييلُ علىٰ نوعينِ :

جارٍ مجرىٰ ٱلمَثَلِ ، إِنِ ٱستقلَّ بمعناهُ ، بحيثُ لا يتوقَّفُ فهمُهُ علىٰ فهمِ ما قبلَهُ ، كَما في ٱلبيتِ ٱلأوَّلِ .

وغيرُ جارٍ مجرىٰ ٱلمَثَلِ ، إِنْ لَمْ يستقلَّ بمعناهُ ، بحيثُ لا يفهَمُ ٱلغرضُ منهُ ، إِلاَّ بمعونةِ ما قبلَهُ ، كَما في ٱلبيتِ ٱلثَّاني .

وقدِ ٱجتمعَ ٱلنَّوعانِ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ .

فجملةُ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ مِنَ ٱلنَّوعِ ٱلأوَّلِ ؛ لاستغنائِها عمَّا قبلَها .

وجملةُ : ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ مِنَ ٱلنَّوعِ ٱلثَّاني ؛ لارتباطِها بما قبلَها ؛ لأنَّ ٱلفاءَ للتَّرتيبِ علىٰ ٱلأُولىٰ ؛ فكأَنَّهُ قيلَ : أَينتفي ذٰلكَ ٱلحكمُ ٱلَّذي هوَ لا خلودَ لبشرٍ بٱلنِّسبةِ إِليهِمْ ، فيترتَّبُ أَنَّكَ إِنْ مِتَّ فهمُ ٱلخالدونَ . وٱلاستفهامُ للإِنكارِ ؛ أَيْ : لا ينتَفي ذٰلكَ ٱلحكمُ ، فلاَ يترتَّبُ أَنَّكَ إِنْ مِتَّ فهُمُ ٱلخالدونَ .

الإِطنابُ بٱلاحتراسِ :

الإِطنابُ بٱلاحتراسِ هوَ : أَنْ يؤتىٰ بعدَ كلامٍ يوهِمُ خلافَ ٱلمقصودِ بما يدفعُ ذٰلكَ ٱلإِيهامَ ؛ كما في قولِهِ تعالىٰ خطاباً لموسىٰ ـ عليهِ ٱلسَّلامُ ـ :

١٠ـ لاَ ، وجعلَني ٱللهُ فداءَكَ[1] (جواباً لِمَنْ قالَ : هَلْ أَخطأْتُ فيما قُلْتُ ؟) .

* * *

(١) وصَلَ بينَ جُملَتي : (لا) ، و : (جعلني) ؛ لاختلافهما خَبَراً وإنشاءً ، ولأَنَّ في ٱلفصلِ إيهام خلافِ المقصودِ .

٧ـ وقالَتْ أعرابيَّةٌ ترثي وَلدَيها :

يَا مَنْ أَحسَّ بُنَيَّيَّ ٱللَّذَيْنِ هُمَا كَٱلدُّرَّتَيْنِ تَشَظَّىٰ عَنْهُمَا ٱلصَّدَفُ[1]
يَا مَنْ أَحسَّ بُنَيَّيَّ ٱللَّذِيْنِ هُمَا سَمْعِيْ وَطَرْفِيْ فَطَرفِيْ ٱلْيَوْمَ مُخْتَطَفُ[2]

٨ـ وتقولُ : جِدَّ وٱجتهِدْ ، وٱدأَبْ في عملِكَ ، وثابِرْ عليهِ تنَلْ ما تُؤَمِّلُهُ .

٩ـ وفي ٱلحديثِ : « ٱلبخيلُ بعيدٌ مِنَ ٱللهِ ، بعيدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ ، بعيدٌ مِنَ ٱلجنَّةِ » .

١٠ـ وقالَ ٱلشَّاعِرِ :

وَٱعْلَمْ (فَعِلْمُ ٱلْمَرْءِ يَنْفَعُهُ) أَنْ سَوْفَ يَأْتِيْ كُلُّ مَا قُدِرَا[3]

١١ـ وقالَ عوفُ بنُ محلم ٱلشَّيْبَانيُّ يَشكو ضعفَهُ :

إِنَّ ٱلثَّمَانِيْنَ وَبُلِّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِيْ إِلَىٰ تَرْجُمَانِ[4]

---

(١) **تشظىٰ ٱلصَّدفُ** : تطايرَ شظاياه ، وٱلشَّظايا ـ جمعُ شظيَّةٍ ـ وهيَ : ٱلفلقةُ مِنَ ٱلعَصا ونحوُها .

(٢) **ٱلطَّرفُ** : ٱلبصرُ .

(٣) **أَنَّ** : في ٱلبيتِ مخففةٌ مِنَ ٱلثَّقيلةِ ، وٱسمُها : ضميرُ ٱلشَّأْنِ محذوفٌ . يقولُ : إنَّ ٱلمقدورَ آتٍ لا محالةَ وإنْ تأَخَّرَ . وفي هٰذا تسليةٌ وتسهيلٌ للأَمرِ .

(٤) **بُلِّغتَها** ـ بفتحِ ٱلتَّاءِ بٱلبناءِ للمجهولِ ـ أَي : بلَّغكَ ٱللهُ إيَّاها . **وٱلتُّرجمانِ** : كزعفرانٍ ، ويجوزُ فيهِ ضمُّ ٱلتَّاءِ مع ضمِّ ٱلجيمِ وفتحِها ، وهوَ يستعملُ في ٱلأَصلِ لمَنْ يفسِّرُ لغةً بلغةٍ أُخرىٰ ، وٱلمرادُ بهِ هُنا مَنْ يبلِّغُ كلامَ غيرِه بصوتٍ أَجهرَ مِنْ صوتِهِ .

ووجدتَ أيضاً أنَّ ٱلثَّانيةَ في كلٍّ مِنَ ٱلمثالَينِ معطوفةٌ بٱلواوِ علىٰ ٱلأُولىٰ ، وأنَّ ذٰلكَ ٱلعطفَ متحتِّمٌ ؛ لأنَّ تركَهُ يوهِمُ ٱلمُخاطَبَ أنَّكَ تَدعو عليهِ في حينِ أنَّكَ تقصِدُ ٱلدُّعاءَ لَهُ .

تمرين

بيِّنْ مواضعَ ٱلوصلِ فيما يأْتي ، ووضحِ ٱلسَّببَ في كلٍّ مثالٍ :

١ـ قالَ بعضُ ٱلحُكماءِ : العبدُ حرٌّ إذا قنِعَ ، وٱلحرُّ عبدٌ إذا طَمِعَ[1] .

٢ـ وقالَ ٱلشَّاعِرُ :

وَشَرُّ ٱلْحِمَامَيْنِ ٱلزُّؤَامَيْنِ عِيْشَةٌ يَذِلُّ ٱلَّذِيْ يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ[2]

٣ـ وقالَ آخَرُ :

فَيَا أَيُّهَا ٱلْمَنْصُوْرُ بِٱلْجِدِّ سَعْيُهُ وَيَا أَيُّهَا ٱلْمَنْصُوْرُ بِٱلسَّعْيِ جَدُّهُ[3]

٤ـ وقالَ آخرُ :

وَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِيْ ٱلْوَرَىٰ وَجْهُ مُحْسِنٍ وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيْهِمُ كَفُّ مُنْعِمِ[4]

---

(١) وصلَ في ٱلجُملَتينِ لاتِّفاقِهما خبَراً ، وتناسُبِهِما في ٱلمعنىٰ ، ولأنَّهُ لا يوجَدُ هُناكَ ما يقتَضي ٱلفصلَ .

(٢) وصلَ ٱلشَّاعِرُ بينَ ٱلجُملَتينِ : (يَختارُها) ، و : (يُضامُ) ؛ لأنَّهُ يقصِدُ إشراكَهُما في ٱلحُكْمِ ٱلإعرابيِّ .

(٣) وصلَ ٱلشَّاعِرُ بينَ شطرَي ٱلبيتِ ٱلمُحتوِيَينِ علىٰ جُملتَيِ ٱلنِّداءِ ؛ لاتفاقِهما إنشاءً ، وتناسُبِهِما معنىً معَ عدمِ وجودِ ما يَقتضي ٱلفصلَ .

(٤) يجابُ عنهُ بما أُجيبَ عَنْ سابقِهِ ، إلاَّ أنَّ ٱتِّحادَ ٱلجُملتينِ هُنا في ٱلخَبَريَّةِ .

لفظُ ٱلأَمرِ ، وذٰلكَ لزيادةِ تقريرِ ٱلمعنىٰ في ذهنِ ٱلسَّامعِ بذكرِهِ مرَّتينِ ، مرَّةً علىٰ طريقِ ٱلإجمالِ وٱلإبهامِ ، ومرَّةً علىٰ طريقِ ٱلإيضاحِ .

وكَذا ٱلحالُ في ٱلمِثالِ ٱلرَّابعِ : فإِنَّ فيهِ مِنْ طُرُقِ ٱلإيضاحِ بعدَ ٱلإبهامِ ما يسمَّىٰ (بٱلتَّوشيعِ) وذٰلكَ لأَنَّ ٱلشَّاعِرَ ذكرَ في كلٍّ مِنْ شطرَي ٱلبيتِ ٱلثَّاني مِنَ ذٰلكَ ٱلمِثالِ مثنىً مفسَّراً بمفردينِ بعدَهُ ، فإِنَّ قولَهُ : (شعرٍ وظلمةٍ) مفسِّرٌ لقولِهِ : (ليلينِ) .

وقولَهُ : (مِنْ خمرٍ ووجهِ حبيبِ) مفسِّرٌ لقولِهِ : (شمسينِ) .

وغرضُهُ مِنْ ذٰلكَ أَنْ يُرىٰ ٱلمعنىٰ في صورتينِ يخرُجُ فيهما مِنَ ٱلخفاءِ ٱلمستوحشِ إلىٰ ٱلظُّهورِ ٱلمأْنوسِ .

أَمَّا ٱلمِثالانِ ٱلخامسُ وٱلتَّاسعُ : ومَا بينَهُما مِنَ ٱلأَمثلةِ فٱلإِطنابُ فيها بٱلتَّكرارِ غيرَ أَنَّ ٱلغرضَ منهُ فيها مختلفٌ .

فٱلمِثالُ ٱلخامسُ : كُرِّرَتْ فيهِ جملةُ : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ وٱلغرضُ مِنْ هـٰذا ٱلتَّكرارِ : توكيدُ ٱلمعنىٰ ، وتقريرُهُ في نفوسِ ٱلسَّامعينَ .

وٱلمِثالُ ٱلسَّادسُ : كرَّرَ فيهِ لفظَ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ ؛ لطولِ ٱلفصلِ بينَ ٱلمُسنَدِ وٱلمُسنَدِ إِليهِ ، وبإِعادةِ ذٰلكَ ٱللَّفظِ يرتبطُ أَوَّلُ ٱلكلامِ بآخرِهِ ٱرتباطاً وثيقاً .

وٱلمِثالُ ٱلسَّابعُ : كُرِّرَتْ فيهِ جملةُ ٱلنِّداءِ ، وٱلغرضُ مِنْ هـٰذا ٱلتِّكرارِ : ٱلتحسُّرُ ، وإِظهارُ ٱلجزعِ علىٰ فقدِ ٱلولَدينِ .

إنشائيَّةٌ معنىً ، إِذِ ٱلغرضُ مِنها ٱلدُّعاءُ ، ولَو فُصِلَت عمَّا قبلَها لتوهَّمَ ٱلسَّامعُ أَنَّكَ تَدْعو عليهِ ، في حينِ أَنَّكَ تقصدُ ٱلدُّعاءَ لَهُ .

تطبيق

١ـ قالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ ٱلمتنبِّي :

وَلِلسِّرِّ مِنِّيْ مَوْضِعٌ لاَ يَنَالُهُ نَدِيْمٌ وَلاَ يُفْضِيْ إِلَيْهِ شَرَابُ[(١)]

٢ـ وقالَ أَبو ٱلعلاءِ ٱلمعريُّ :

وَحُبُّ ٱلْعَيْشِ أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ وَعَلَّمَ سَاغِباً أَكْلَ ٱلْمُرَارِ[(٢)]

٣ـ وقالَ ٱلأَحنفُ بنُ قيسٍ :

لاَ وفاءَ لكذوبٍ ، ولاَ راحةَ لحسودٍ .

٤ـ وينسَبُ للإمامِ عليٍّ ـ كرَّمَ ٱللهُ وجهَهُ ـ :

دَعِ ٱلإِسرافَ مُقتصِداً ، وٱذكُرْ في ٱليومِ غداً ، وأَمسِكْ مِنَ ٱلمالِ بقَدْرِ ضرورَتِكَ ، وقَدِّمِ ٱلفضلَ ليومِ حاجتِكَ .

٥ـ لاَ ، ووفَّقكَ ٱللهُ للفوزِ (تجيبُ بذٰلكَ مَنْ قالَ : هَلْ يفوزُ ٱلكسلانُ ؟) .

---

(١) النَّديمُ : ٱلجليسُ علىٰ ٱلشرابِ . ويُفضي : ينتَهي .
يقولُ : إِنَّهُ كتومٌ للسِّرِّ ، يضعُهُ حيثُ لاَ يطَّلِعُ عليهِ ٱلنَّديمُ ، ولاَ يكشِفُ عنهُ ٱلشَّرابُ .

(٢) السَّاغبُ : ٱلجائعُ . وٱلمُرارُ : شجرٌ مرٌّ .
يقولُ : إِنَّ حبَّ ٱلحياةِ يجعلُ ٱلحرَّ عبداً ، ويضطرُّ ٱلإِنسانُ إِلىٰ ٱحتمالِ ٱلأَذىٰ .

وأَمَّا ٱلمِثالُ ٱلرَّابعَ عشرَ : ففيهِ إِطنابٌ بٱلاحتراسِ ، فإِنَّ ٱلشَّاعِرَ أَتىٰ بجملةِ : (حاشا وصفَهُ) للاحتراسِ ؛ لأَنَّهُ لمَّا أَرادَ أَنْ يقولَ : كَما ٱهتزَّ شاربُ ٱلخمرِ ، فطِنَ إِلىٰ سوءِ ٱلتَّشبيهِ ٱلَّذي لاَ يليقُ بعظمةِ ممدوحِهِ ، فسارعَ إِلىٰ دفعِ هـٰذا ٱلوهمِ ، وأَتىٰ بٱلاحتراسِ قبلَ أَنْ يتمَّ ٱلتَّشبيهُ .

تمرين

بيِّنْ مواقعَ ٱلإِطنابِ ، وأَنواعَهُ ، وٱلغرضَ منهُ فيما يأْتي :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾(١) .

٢ـ وقالَ تعالىٰ حكايةً عَنْ يوسفَ : ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾(٢) .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾(٣) .

---

(١) قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ إِيضاحٌ للإِبهامِ ٱلَّذي سبقَ في قولِهِ : ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ . وفائدةُ ٱلإِيضاحِ بعدَ ٱلإِبهامِ هُنا : إِيرادُ ٱلمعنىٰ في صورتينِ مختلفتينِ إِبهاماً وإِيضاحاً ؛ ليكونَ ذٰلكَ أَوقعَ في نفسِ ٱلسَّامعِ .

(٢) في ٱلآيةِ هـٰذهِ إِطنابٌ بٱلتَّذييلِ ٱلجاري مجرىٰ ٱلمَثَلِ ، فإِنَّ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ مؤكِّدٌ للمعنىٰ ٱلمفهومِ في ٱلجملةِ ٱلسَّابقةِ .

(٣) طريقُ ٱلإِطنابِ هُنا : ٱلإِيضاحُ بعدَ ٱلإِبهامِ ، فقولُهُ تعالىٰ : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ كلامٌ مجملٌ فصل بٱلكلامِ ٱلَّذي جاءَ بعدَهُ ، ومزيَّةُ ذٰلكَ : أَنْ يدركَ ٱلمُخاطَبُ ٱلمعنىٰ في صورتينِ مختلفتينِ إِحداهُما مبهمةٌ وٱلأُخرىٰ موضَّحةٌ ، فإِنَّ لهـٰذا وقعاً عظيماً في ٱلنُّفوسِ . =

مواضِعُ ٱلوصلِ بـ (ٱلواوِ)

يجبُ ٱلوصلُ بـ (ٱلواوِ) بينَ ٱلجُملتينِ في ثلاثةِ مواضعَ :

الأَوَّلُ : إِذا قُصِدَ ٱشراكُهُما في ٱلحُكْمِ ٱلإِعرابيِّ ؛ كما في قولِ زينبَ بنتِ ٱلطَّثَرِيَّةِ[1] ترثي أَخاها يزيدَ :

وَقَـدْ كَـانَ يُـرْوِيْ ٱلْمَشْـرَفِـيَّ بِكَفِّـهِ ... وَيَبْلُغُ أَقْصَىٰ حَجْرَةِ ٱلْحَيِّ نَائِلُهْ[2]

فإِنَّها وصلَتْ بينَ ٱلجُملتينِ : (يُرْوِي) ، و : (يَبْلُغُ) ؛ لأَنَّها أَرادَتْ ٱشراكَهُما في ٱلحُكْمِ ٱلإِعرابيِّ ، إِذ كِلتاهُما في محلِّ نصبٍ .

الثَّاني : إِذا ٱتَّفقَتا في ٱلخَبَرِيَّةِ أَوِ ٱلإِنشائيَّةِ لفظاً ومعنىً ، أَو معنىً فقطْ ، ولَمْ يَكُنْ هُناكَ مسبِّبٌ[3] يقتَضي ٱلفصلَ بينَهُما ، وكان بينَهُما

---

(١) **أَبوها** : ٱلصِّمَّةُ ، **وٱلطَّثَرِيَّةُ** : أُمُّها ، **ويزيدُ** : أَخوها ، وهيَ شاعرةٌ مِنْ شواعرِ ٱلإِسلامِ ، ولَها في أَخيها يزيدَ مراثٍ جيدةٌ .

(٢) **المشرفيُّ** : ٱلسَّيفُ . **وٱلحجرةُ** : ٱلنَّاحيةُ . **وٱلنَّائلُ** : ٱلعطاءُ .

تقولُ : إِنَّهُ كانَ عظيمَ ٱلبأْسِ ، كثيرَ ٱلجودِ .

(٣) أَي : رابطةٌ تجمَعُ بينَهُما ؛ كأَنْ يكونَ ٱلمُسنَدُ إِليهِ في ٱلأُولىٰ لَهُ تعلُّقٌ بٱلمُسنَدِ إِليهِ في ٱلثَّانيةِ ، وكأَنْ يكونَ ٱلمُسنَدُ . . . في ٱلأُولىٰ مُماثِلاً للمُسنَدِ في ٱلثَّانيةِ ، أَو مضادّاً لَهُ .

أَمَّا إِذا لَمْ يكُنْ بينَهُما جهةٌ جامعةٌ ، ومناسبةٌ تامَّةٌ . . فٱلفصلُ واجبٌ كَما سيأْتي في مواضعِ ٱلفصلِ ؛ نحوَ : (عليٌّ مريضٌ) ، (سعيدٌ شاعرٌ) ، فإِنَّهُ لاَ مناسبةَ في هٰذا ٱلمعاشِ بينَ مرضِ عليٍّ وشاعريَّةِ سعيدٍ ، بخلافِ نحوَ : (عليٌّ كاتبٌ) و(سعيدٌ=

٨ـ وقالَ أَبو خراشٍ ٱلهذليُّ يذكرُ أَخاهُ عروةَ :

تَقُـوْلُ أَرَاهُ بَعْـدَ عُـرْوَةَ لاَهِيـاً   وَذٰلِـكَ رُزْءٌ لَـوْ عَلِمْـتِ جَلِيْـلُ
فَلاَ تَحْسَبِيْ أَنِّيْ تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ   وَلَـكِنَّ صَبْرِيْ يَا أُمَيْمُ جَمِيْلُ(١)

٩ـ وقالَ بعضُ شعراءِ ٱلحماسةِ :

إِلَىٰ مَعْدِنِ ٱلْعِزِّ ٱلْمُؤَثَّلِ وَٱلنَّدَىٰ   هُنَاكَ هُنَاكَ ٱلْفَضْلُ وَٱلْخُلُقُ ٱلْجَزْلُ(٢)

١٠ـ وقالَ أَبو تمَّامٍ يُعزِّي ٱلخليفةَ في ٱبنهِ :

تَعَـزَّ أَمِيْـرَ ٱلْمُـؤْمِنِيْـنَ فَـإِنَّـهُ   لِمَا قَدْ تَرَىٰ يُغْذَىٰ ٱلصَّبِيُّ وَيُوْلَدُ(٣)

= وبعضُهُم يستشهِدُ بهـٰذا ٱلبيتِ لنوعٍ آخَرَ مِنَ ٱلإِطنابِ يسمَّىٰ [ٱلتَّتميمَ] وهوَ : زيادةُ كلمةٍ أَو أَكثرَ تُوجِدُ في ٱلمعنىٰ حُسْناً ، بحيثُ لَوْ حُذِفَتْ صارَ ٱلكلامُ مبتذلاً .

(١) **ٱلصَّبرُ ٱلجميلُ** هوَ : ٱلَّذي لاَ شكوىٰ فيهِ .

وفي كلٍّ مِنْ هـٰذينِ ٱلبيتينِ إِطنابٌ بٱلاعتراضِ ، فإِنَّ ٱلشَّاعِرَ قَدِ ٱعترضَ في ٱلبيتِ ٱلأَوَّلِ بينَ ٱلصِّفةِ وٱلموصوفِ بقولِهِ : (لَو علمتِ) ، وٱلغرضُ مِنَ ٱلاعتراضِ هُنا ٱلتَّنبيهُ علىٰ عظمِ ٱلمُصابِ وشدَّةِ تأْثيرِهِ في نفسِهِ ، وذٰلكَ لأَنَّ مفعولَ (علمت) محذوفٌ تقديرُهُ : لَو علمتِ مَبلَغَهُ وعظيمَ تأْثيرِهِ في نفسي .

وٱلاعتراضُ في ٱلشَّطرِ ٱلأَخيرِ بينَ ٱلمُسنَدِ وٱلمُسنَدِ إِليهِ بجملةِ ٱلنِّداءِ ؛ ليسارِعَ إِلىٰ تنبيهِ ٱلمُخاطَبةِ إِلىٰ نوعِ ٱلحُكمِ ٱلَّذي تضمَّنَهُ ٱلمُسنَدُ .

(٢) **معدنُ ٱلعزِّ** : موطنُهُ ، ومركَزُهُ . **وٱلمُؤَثَّلُ** : ٱلمؤَصَّلُ وٱلمعظَّمُ . **وٱلخلقُ ٱلجزلُ** : ٱلطَّبعُ ٱلقويُّ ٱلكريمُ .

وٱلإِطنابُ في هـٰذا ٱلبيتِ بٱلتَّكرارِ ، فإِنَّ ٱلشَّاعِرَ قالَ : (هُناكَ ٱلفضلُ) ليؤكِّدَ ٱلمعنىٰ ٱلَّذي قصدَ إِليهِ ، وليُثَبِّتَهُ في ذهنِ ٱلسَّامعِ .

(٣) **تَعَزَّ** : تصبَّرَ . يقولُ : تصبَّرْ يا أَميرَ ٱلمؤمنينَ ، فإِنَّ ٱلموتَ سبيلُ كلِّ حيٍّ ، وٱلصَّبيُّ لا يولدُ ولا يغذَّىٰ إِلاَّ ٱستعداداً للموتِ .

البابُ ٱلخامسُ

في ٱلوصلِ وٱلفصلِ

الوصلُ : عطفُ جُملةٍ علىٰ أُخرىٰ . **وٱلفصلُ** : تركُهُ .

وٱلكلامُ هُنا قاصرٌ علىٰ العطفِ بـ (ٱلواوِ) ؛ لأَنَّها هيَ الأَداةُ ٱلَّتي تخفىٰ ٱلحاجةُ إِليها ، ويحتاجُ ٱلعطفُ بها إِلىٰ لُطفٍ في ٱلفهمِ ، ودقَّةٍ في ٱلإِدراكِ ؛ إِذ أَنَّها لاَ تدلُّ إِلاَّ علىٰ مُطلَقِ ٱلجمعِ وٱلاشتراكِ ، بخلافِ غيرِها مِنْ حروفِ ٱلعطفِ ؛ فإِنَّها تفيدُ معانيَ زائدةً ؛ كٱلتَّرتيبِ معَ ٱلتَّعقيبِ في (ٱلفاءِ) ، وٱلتَّرتيبِ معَ ٱلتَّراخي في (ثُمَّ) ، وهَلُمَّ جَرّاً ، ومِنْ أَجلِ ذٰلكَ سَهُلَ إِدراكُ موطِنِها ، فلاَ يقعُ فيها ٱشتباهٌ .

وٱلأَحسنُ في ٱلوصلِ مُطلقاً[1] أَنْ تتَّفقَ ٱلجُملتانِ في ٱلإِسميَّةِ وٱلفعليَّةِ ، وٱلفعليَّتانِ في نوعِ ٱلفعلِ ، وٱلاسميَّتانِ في نوعِ ٱلمُسنَدِ مِنْ حيثُ كونُهُ مُفرداً أَو جُملةً أَو ظَرفاً ، ولاَ تَحسُنُ ٱلمخالفةُ إِلاَّ لداعٍ ؛ كحكايةِ ٱلحالِ ٱلماضيةِ ، وٱستحضارِ ٱلصُّورةِ ٱلغريبةِ في ٱلذِّهنِ ؛ نحوَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، ونحوَ : ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ .

---

(١) أَي سواءٌ كانَ بٱلواوِ أَم بغيرِها .

١٤ـ وقالَ آخرُ :

أُمْسِي وَأُصْبِحُ مِنْ تِذْكَارِكُمْ وَصِبَا[١] يَرْثِي لِيَ ٱلْمُشْفِقَانِ ٱلأَهْلُ وَٱلْوَلَدُ
قَدْ خَدَّدَ ٱلدَّمْعُ خَدِّيْ مِنْ تَذَكُّرِكُمْ وَٱعْتَادَنِي ٱلْمُضْنِيَانِ ٱلْوَجْدُ وَٱلْكَمَدُ
وَغَابَ عَنْ مُقْلَتِيْ نَوْمِيْ لِغَيْبَتِكُمْ وَخَانَنِيْ ٱلْمُسْعِدَانِ ٱلصَّبْرُ وَٱلْجَلَدُ
لاَ غَرْوَ لِلدَّمْعِ أَنْ تَجْرِيْ غَوَارِبُهُ وَتَحْتَهُ ٱلطَّافِيَانِ[٢] ٱلْقَلْبُ وَٱلْكَبِدُ
كَأَنَّمَا مُهْجَتِيْ شِلْوٌ بِمَسْمَعِهِ يَنْتَابُهَا ٱلضَّارِيَانِ ٱلذِّئْبُ وَٱلأَسَدُ
لَمْ يَبْقَ غَيْرَ خَفِيِّ ٱلرُّوحِ فِيْ جَسَدِيْ فَذَانِكَ ٱلْبَاقِيَانِ ٱلرُّوْحُ وَٱلْجَسَدُ[٣]

١٥ـ وقالَ ٱلنَّابغةُ ٱلذُّبيانيُّ يخاطبُ ٱلنُّعمانَ بنَ ٱلمنذرِ :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لاَ تَلُمُّهُ عَلىٰ شَعَثٍ أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ[٤]

---

(١) وَصِباً : مريضاً .
(٢) وقد يُروىٰ بدلَهُ (ٱلْمُظْلِمَانِ) : ٱلقلبُ وٱلكبدُ .
(٣) في كلٍّ مِنْ هـٰذهِ ٱلأَبياتِ إطنابٌ بٱلتَّوشيعِ ؛ لأَنَّ في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني مِنْ كلٍّ مِنها مثنىً مبهمٌ مفسَّرٌ بمفردينِ بعدَهُ .
(٤) **لَستَ بِمستَبْقٍ** ؛ أَي : بمبقٍ . **ولاَ تلُمُّهُ** ـ بفتحِ ٱلتَّاءِ وضمِّ ٱللاَّمِ ـ أَي : لاَ تضمُّهُ إليكَ . وعلىٰ شعثٍ : (علىٰ) بمعنىٰ (معَ) ، وٱلشَّعَثُ ـ بفتحِ ٱلعينِ ـ : يستعمَلُ بحسبِ ٱلأَصلِ في ٱنتشارِ ٱلشَّعرِ وتغيرِهِ ؛ لقلَّةِ تعهُدِهِ بٱلتَّسريحِ وٱلدُّهنِ ، فتكثُرُ أَوساخُهُ ، وٱلشَّاعِرُ ٱستعملَهُ هُنا في ٱلأَوساخِ وهيَ : ٱلأَوصافُ ٱلذَّميمةُ بجامعِ ٱلقبحِ في كلٍّ .
وٱلاستفهامُ هُنا للإنكارِ فهوَ : بمعنىٰ ٱلنَّفيِ . وٱلمعنىٰ يقولُ : إِنَّكَ إذا لَمْ تضمَّ أَخاً لكَ في حالِ عيبِهِ ، وتعفو عَنْ زلاَّتِهِ ، لَمْ يبقَ لكَ أَخٌ في ٱلدُّنيا ، ولاَ يعاشِرُكَ أَحدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ ؛ لأَنَّهُ ليسَ في ٱلرِّجالِ أَحدٌ مهذَّبٌ ، منقَّحُ ٱلفعالِ ، مرضيُّ ٱلخصالِ . =

فٱنطلقَا يَختصمانِ إِلىٰ ٱلضَّبِّ ، فقالتِ ٱلأرنبُ : يا أَبا ٱلحِسْلِ[1] ، فقالَ : سميعاً دعوتِ ، قالَتْ : أَتيناكَ نختصِمُ ، قالَ : عادِلاً حَكَّمْتُما ، قالَتْ : فٱخرُجْ إِلينا ، قالَ : في بيتِهِ يُؤْتَىٰ ٱلحَكَمُ[2] ، قالَتْ : إِنِّي وجدتُ تمرةً ، قالَ : حُلوةٌ فكُليها ، قالَتْ : فٱختلَسها ثُعالَةُ[3] ، قالَ : لنفسِهِ بَغىٰ ٱلخيرَ ، قالَتْ : فلَطَمْتُهُ لطمةً ، قالَ : بحقِّكِ أَخذتِ ، قالَتْ : فلَطَمَني أُخرىٰ ، قالَ : حُرٌّ ٱنتصرَ ، قالَتْ : فٱقضِ بينَنا ، قالَ : قدْ فعلتُ[4] .

فذهبَتْ أَقوالُهُ كلُّها أَمثالاً .

---

(١) أَبو ٱلحِسْلِ : كنيةُ ٱلضَّبِّ .

(٢) الحَكَمُ : ٱلَّذي يَحكُمُ بينَ ٱلنَّاسِ .

(٣) ثُعَالَةُ : لقبُ ٱلثَّعلبِ .

(٤) الجُملُ ٱلَّتي فيها ٱلقصرُ مِنْ هـٰذهِ ٱلقصَّةِ : خمسٌ ، وهيَ جُملةُ : (سميعاً دعوتِ) ، و : (عادلاً حَكَّمْتُما) ، و : (في بيتِهِ يُؤْتَىٰ ٱلحَكَمُ) ، و : (لنفسِهِ بَغىٰ ٱلخيرَ) ، و : (بحقِّكِ أَخذتِ) .

والقصرُ في كلٍّ مِنها : مِنْ قصرِ ٱلصِّفةِ علىٰ ٱلموصوفِ .

وطريقةُ في ٱلأولَيَينِ : (تقديمُ ٱلمفعولِ بهِ) ، وفي ٱلثَّلاثِ ٱلأخيرةِ : (تقديمُ ٱلجارِ وٱلمجرورِ) .

وٱلمقصورُ في الأُولىٰ : (دعوتِ) ، وفي ٱلثَّانيةِ : (حَكَّمْتُما) ، وفي ٱلثَّالثةِ : (يُؤتىٰ ٱلحَكَمُ) ، وفي ٱلرَّابعةِ : (بَغىٰ ٱلخيرَ) ، وفي ٱلخامسةِ : (أَخذتِ) .

وٱلمقصورُ عليهِ في ٱلأُولىٰ : (سميعاً) ، وفي ٱلثَّانيةِ : (عادِلاً) ، وفي ٱلثَّالثةِ : (في بيتِهِ) ، وفي ٱلرَّابعةِ : (لنفسِهِ) ، وفي ٱلخامسةِ : (بحقِّكِ) .

تمرين

بيِّنْ ما في ٱلأَمثلةِ ٱلآتيةِ مِنْ مساواةٍ ، أَو إِيجازٍ ، أَو إِطنابٍ ، وبيِّنْ موقعَ ذٰلكَ ٱلإِيجازِ أَوِ ٱلإِطنابِ :

١ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[1] .

٢ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[2] .

٣ـ وقالَ عزَّ مِنْ قائلٍ : ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ ﴾[3] .

٤ـ وقالَ جلَّ شأْنُهُ : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا . . . . إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[4] .

٥ـ وقالَ جلَّ وعلا : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[5] .

٦ـ وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ

---

(١) في هٰذهِ ٱلآيةِ إِطنابٌ بٱلاحتراسِ ، فإِنَّهُ سبحانَهُ وتعالىٰ ٱحترسَ بقولِهِ : ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ دفعاً لتوهمِ ٱلإِطلاقِ .

(٢) في هٰذهِ ٱلآيةِ إِيجازٌ بحذفِ مضافٍ ، وٱلتَّقديرُ : (ولٰكنَّ ذا ٱلبرِّ مَنِ ٱتَّقىٰ) .

(٣) في هٰذهِ ٱلآيةِ إِيجازٌ بحذفٍ ، إِذِ ٱلتَّقديرُ : (فَعَلَ ذٰلكَ لِيُحِقَّ ٱلحقَّ الخ) .

(٤) في هٰذهِ ٱلآيةِ إِطنابٌ بٱلتّكرارِ في معرضِ ٱلإِنذارِ لتقريرِ ٱلمعنىٰ في نفوسِ ٱلسَّامِعِينَ .

(٥) في هٰذهِ ٱلآيةِ إِطنابٌ بٱلتّكرارِ أَيضاً ، فقدْ كُرِّرَتْ فيها جملةُ : (إِنَّ ربَّكَ مِنْ بعدِها) ؛ لطولِ ٱلفصلِ بينَ ٱلمُسنَدِ وٱلمُسنَدِ إِليهِ .

٥ـ وقالَ ٱبنُ ٱلرُّوميِّ في ٱلمدحِ :

أَمْوَالُهُ فِيْ رِقَابِ ٱلنَّاسِ مِنْ مِنَنٍ   لاَ فِيْ ٱلْخَزَائِنِ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ نَشَبِ[1]

٦ـ وقالَ أيضاً :

لٰكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لاَ نُكَافِئُهُ   وَنَسْتَزِيْدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ ٱلْعَجَبِ[2]

٧ـ وقالَ ٱبنُ ٱلرُّوميِّ :

يَتَغَابَىٰ لَهُمْ وَلَيْسَ لِمُوْقٍ   بَلْ لِلُبٍّ يَفُوْقُ لُبَّ ٱللَّبِيْبِ[3]

٨ـ وقالَ ٱبنُ ٱلمعتزِّ :

أَلاَ إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا بَلاَغٌ لِغَايَةٍ   فَإِمَّا إِلَىٰ غَيٍّ وَإِمَّا إِلَىٰ رُشْدِ[4]

---

(١) ٱلعينُ : ٱلذَّهبُ وٱلفضَّةُ . وٱلنَّشَبُ : ٱلمالُ .

يقولُ : إنَّهُ يُنفِقُ أَموالَهُ في ٱلمِننِ ٱلَّتي يُقلِّدُ بِها أَعناقَ ٱلرِّجالِ ، ولا يُخزِّنُها في خزائنِهِ .

وٱلقصرُ هُنا : إضافيٌّ مِنْ قصرِ ٱلموصوفِ علىٰ ٱلصِّفةِ ، وطريقُهُ : (ٱلعطفُ بلا) . ٱلمقصورُ : (أَموالُهُ) ، وٱلمقصورُ عليهِ : (كونُها في رِقابِ ٱلنَّاسِ) .

(٢) ٱلقصرُ هُنا : إضافيٌّ ، وهوَ مِنْ قصرِ ٱلصِّفَةِ علىٰ ٱلموصوفِ ، وطريقُهُ : (ٱلعطفُ بلٰكنْ) ، وٱلمقصورُ : (عَجِبنا) ، وٱلمقصورُ عليهِ : (لِعُرْفٍ لاَ نُكَافِئُهُ) .

(٣) يتغابىٰ : يُظهِرُ ٱلغباوةَ . وٱلمُوقُ : ٱلحمقُ في غباوةٍ . وٱللُّبُّ : ٱلعقلُ .

ونوعُ ٱلقصرِ في هٰذا ٱلمثالِ بٱعتبارِ ٱلطَّرفينِ وٱلواقعِ : كهوَ في ٱلمِثالِ قبلَهُ ، وطريقُهُ : (ٱلعطفُ ببَلْ) . وٱلمقصورُ : (يَتغابىٰ) . وٱلمقصورُ عليهِ : (لِلُبٍّ) .

(٤) يُجابُ عَنْ نوعِ ٱلقصرِ في هٰذا ٱلمِثالِ بٱعتبارِ ٱلطَّرفينِ وٱلواقعِ بِما أُجيبَ بهِ عَنِ ٱلمِثالِ ٱلخامسِ . وطريقُ ٱلقصرِ هُنا (إنَّما) ، وٱلمقصورُ (ٱلدُّنيا) ، وٱلمقصورُ عليهِ (بلاغٌ) .

١٢ـ ووقَّعَ ٱلرَّشيدُ في قصَّةِ ٱلبرامكةِ :

أَنبتَتْهُمُ ٱلطَّاعةُ ، وحصدتهُمُ ٱلمعصيةُ[١] .

١٣ـ وقالَ ٱلبُحتريُّ :

لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي ٱلأَرَاكِ تَشَابَهَتْ   أَعْطَـافُ قُضْبَـانٍ بِـهِ وَقُـدُوْدِ
فِيْ حُلَّتَيْ حَبْرٍ وَرَوْضٍ فَٱلْتَقَىٰ   وَشْيَانِ وَشْيُ رُبىً وَوَشْيُ بُرُوْدِ
وَسَفَرْنَ فَٱمْتَلأَتْ عُيُوْنٌ رَاقَهَا   وَرْدَانِ وَرْدُ جَنَىً وَوَرْدُ خُدُوْدِ[٢]

١٤ـ وقالَ أَبو ٱلطَّيِّبِ :

إِنِّيْ أُصَاحِبُ حِلْمِيْ وَهْوَ بِيْ كَرَمٌ   وَلاَ أُصَاحِبُ حِلْمِيْ وَهْوَ بِيْ جُبُنُ[٣]

١٥ـ وقالَ عَمرُو بنُ كلثومٍ في مُعلَّقتِهِ :

بِـأَيِّ مَشِيْئَـةٍ عَمْـرَو بـنَ هِنْـدٍ   نَكُـوْنُ لِقَيْلِكُـمْ فِيْهَـا قَطِيْنَـا[٤]

= أَخلاقُكُم ، وعصيتُمْ وتواكلتُمْ في أُمورِكُم . أَغْضَبَ ذٰلكَ قلبَ عامِلكُم ، فرأَيتُمْ منهُ أَميراً قاسياً غليظاً ، لا يَرحَمُ ولاَ يعينُ) .

(١) في هٰذا ٱلتَّوقيعِ إِيجازُ قَصْرٍ أَيضاً ؛ لأَنَّهُ قليلُ ٱلأَلفاظِ كثيرُ ٱلمعاني ؛ فإِنَّ ٱلرَّشيدَ يقولُ : (إِنَّ ٱلبرامكةَ أَكسبتهُمُ ٱلطَّاعةُ فأُنعموا بِها مِنْ غنىً وجاهٍ وسلطانٍ ، وأَورثَهُمُ ٱلتَّمرُّدُ وٱلعصيانُ ما شَقُوا بهِ مِنْ فقرٍ وذُلٍّ وٱنحطاطٍ .

ففي كلمةِ : (أَنبتتهمُ) جميعُ أَسبابِ ٱلرَّخاءِ وٱلنَّعيمِ ، وفي كلمةِ : (حصدتهُمُ) جميعُ مظاهرِ ٱلذُّلِ وٱلشَّقاءِ مِنْ أَسرٍ وتشريدٍ وقتلٍ .

(٢) في كلٍّ مِنْ شطرَيِ ٱلبيتِ ٱلثَّاني وٱلشَّطرِ ٱلأَخيرِ مِنَ ٱلثَّالثِ (توشيعٌ) ؛ لأَنَّ كلاًّ مِنَ ٱلشُّطورِ ٱلثَّلاثة مشتملٌ علىٰ مثنىً مبهمٍ مفسَّرٍ بمفردينِ بعدَهُ .

(٣) في هٰذا ٱلبيتِ إِطنابٌ بٱلاحتراسِ في موضعينِ ، أَوَّلُهما في ٱلشَّطرِ ٱلأَوَّلِ ، بذِكرِ : (وهوَ بِيْ كرَمٌ) ، وثانيهما في ٱلشَّطرِ ٱلثَّاني بذِكرِ : (وهوَ بي جُبُنُ) .

(٤) ٱلقيلُ : ٱلمَلِكُ دونَ ٱلملكِ ٱلأَعظمِ ، وجمَعُهُ : أَقيالٌ . وٱلقَطينُ : ٱلخدمُ . =

تمرين ٤

ما يَسُرُّ ٱلوالدَينِ إلاَّ نجابةُ ٱلأَبناءِ .

متىٰ يكونُ ٱلقصرُ في هـٰذهِ ٱلجُملةِ قصرَ قلبٍ ؟ ومتىٰ يكونُ قصرَ إِفرادٍ ؟ ومتىٰ يكونُ قصرَ تعيينٍ ؟(١) .

تمرين ٥

عيِّن فيما يأْتي نوعَ ٱلقصرِ ، وطريقَه ، وعيِّنْ كلاًّ مِنَ ٱلمقصورِ وٱلمقصور عليهِ :

١ ـ قالَ ٱللهُ تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾(٢) .

= وأَمَّا ثانياً : فلأَنَّها لا تَنفي أَنَّ لَهُ أَعمالاً أُخرىٰ يُجيدُها .

(١) إذا قيلَ هـٰذا ٱلقولُ لِمَنْ يدَّعي أَنَّ سرورَ ٱلوالدينِ يكونُ بكثرةِ ٱلأَبناءِ لا بنجابَتِهم . . كانَ قصرَ قلبٍ .

وإذا قيلَ لِمَنْ يدَّعي أَنَّ سرورَ ٱلآباءِ يكونُ بكثرةِ ٱلأَبناءِ ونجابَتِهم معاً . . كانَ قصرَ إفرادٍ .

وإذا قيلَ لِمَنْ يتردَّدُ في أَنَّ سرورَ ٱلآباءِ يكونُ بكثرةِ ٱلأَبناءِ أَو نجابَتِهم . . كانَ قصرَ تعيينٍ .

(٢) قولُهُ : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ قصرُ صفةٍ علىٰ ٱلموصوفِ ؛ إضافيٌّ . وطريقُهُ : إِنَّما . وٱلمقصورُ : ﴿ عَلَيْكَ ﴾ . وٱلمقصورُ عليهِ : ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ .

وفي قولِهِ : ﴿ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ ٱلمقصورُ : ﴿ وَعَلَيْنَا ﴾ . وٱلمقصورُ عليهِ : =

١٩ـ وقالَ آخرُ :

وَٱلسَّعْيُ فِيْ ٱلرِّزْقِ وَٱلأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ بَغْـيٌ أَلاَ إِنَّ بَغْـيَ ٱلْمَـرْءِ يَصْـرَعُـهُ[1]

٢٠ـ وقالَ بشَّارُ بنُ بُرْدٍ :

إِذا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ ظَمِئْتَ وَأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصْفُوْ مَشَارِبُهْ[2]

٢١ـ وكتبَ بعضُهُم :

أَمَّا بعدُ : فَعِظِ ٱلنَّاسَ بفِعلِكَ ، وٱسْتَحْيِ مِنَ ٱللهِ بِقَدْرِ قُرْبهِ منكَ ، وخَفْهُ بقدْرِ قُدْرَتِهِ عليكَ[3] .

* * *

بعونِ ٱللهِ وتوفيقه تمَّ ٱلفراغُ مِنْ تأليفِ هٰذا الكتاب يومَ ٱلجمعةِ صباحاً ، لأَربعٍ خلَتْ مِنْ شهرِ (ربيعٍ ٱلثَّاني) عامَ (١٣٨٩هـ) ، موافقٌ ٦ مِنْ شهرِ (إِبريلَ) عامَ (١٩٦٩م) .

= وغرضُ ٱلشَّاعِرِ مِنْ هـٰذا ٱلتَّكرارِ : إظهارُ آلامِهِ . وفي قولِهِ : (إِنَّ ذا لعظيمُ) تذييلٌ غيرُ جارٍ مجرىٰ ٱلمثلِ ؛ لأَنَّهُ لا يفهَمُ ٱلغرضُ منهُ إِلاَّ بمعونةِ ما قبلَهُ ، وبعدَ هـٰذا ٱلبيتِ :

وإِنَّ ٱمْـرَأً دَامَـتْ مَـوَاثِيْـقُ عَهْـدِهِ عـلـىٰ مِثْـلِ هـٰـذا إِنَّـهُ لَكَـرِيْـمُ

وقَدْ تقدَّمَ ٱلاستشهادُ بهِ علىٰ ٱلتَّكرارِ لطولِ ٱلفصلِ ؛ فإِنَّ كلمةَ : (إِنَّ) فيهِ مكرَّرةٌ .

(١) الشَّطرُ ٱلثَّاني في هـٰذا ٱلبيتِ تذييلٌ للأَوَّلِ ، وهوَ : جارٍ مجرىٰ ٱلمَثَلِ .

(٢) فيهِ إِطنابٌ بالتَّذييلِ ، فإِنَّ قولَهُ : (وأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصفو مَشارِبُه) مؤكِّدٌ لِما قبلَهُ ، وهـٰذا ٱلتَّذييلُ جارٍ مجرىٰ ٱلمَثَلِ ؛ لأَنَّه مستقلٌّ بمعناهُ ، لا يتوقَّفُ فهمُهُ علىٰ ما قبلَهُ .

(٣) فيهِ إِيجازُ قَصْرٍ ؛ لاتِّساعِ معناهُ معَ قلَّةِ أَلفاظِهِ ، وإِذا شئتَ معناهُ بعبارةٍ متساويةٍ . . فإِنَّكَ تجدُهُ مِنَ ٱلمثالِ ٱلثَّامنِ مِنْ هـٰذا ٱلتَّمرينِ .

٨ـ إِنَّما غَدَرَكَ مَنْ دَلَّكَ علىٰ ٱلإِساءَةِ[١] .

٩ـ ما وَضْعُ ٱلإِحسانِ في غيرِ موضعِهِ إِلاَّ ظُلْمٌ[٢] .

تمرين ٢

عيِّنِ ٱلمقصورَ عليهِ في ٱلجملِ ٱلآتيةِ ، وبيِّنِ ٱلفرقَ بينَها في ٱلمعنىٰ :

١ـ إِنَّما يُحِبُّ عليٌّ ٱلسِّباحةَ في ٱلصَّباحِ[٣] .

= رؤيةِ ٱلأَعداءِ مثلاً ، ولاَ يُنافي هـٰذا أَنْ يدومَ ٱلسُّرورُ برؤيةِ ٱلأَهلِ وٱلولدِ ٱلصَّالحِ أَو غيرِ ذٰلكَ .

وطريقُ ٱلقصرِ : تقديمُ ٱلجارِ وٱلمجرورِ .

(١) ٱلقصرُ هُنا : قصرُ صفةٍ علىٰ موصوفٍ ، حقيقيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلمُرادَ أَنَّ ٱلغدرَ ٱلجديرَ بهـٰذهِ ٱلتَّسميةِ لا يكونُ إِلاَّ ممَّنْ دَلَّكَ علىٰ ٱلإِساءةِ .

وٱلطَّريقُ : إِنَّما .

(٢) ٱلقصرُ هُنا : قصرُ موصوفٍ علىٰ صفةٍ ، إِضافيٌّ ؛ لأَنَّ ٱلغرضَ ٱلتَّخصيصُ بٱلظُّلمِ بٱلإِضافةِ إِلىٰ ٱلعدلِ . . فلاَ يُنافي هـٰذا أَنْ يكونَ لوضعِ ٱلإِحسانِ في غيرِ موضعِهِ صفاتٌ أُخرىٰ ، وطريق القصر النفي والاستثناء .

(٣) المقصورُ عليهِ في هـٰذهِ ٱلجملةِ : (ٱلصَّباحُ) ؛ لِما عَلِمْتَ أَنَّ ٱلمقصورَ عليهِ معَ (إِنَّما) يكونُ مُؤخَّراً دائماً .

وٱلمُتكلِّمُ هُنا يقولُ : إِنَّ عليّاً يُحِبُّ ٱلسِّباحةَ في ٱلصَّباحِ ، لاَ في أَيِّ وقتٍ آخَرَ .

ومفهومُ هـٰذا ٱلقولِ لاَ يمنعُ أَنْ يُحِبَّ عليٌّ في ٱلصَّباحِ أَنواعاً أُخرىٰ مِنَ ٱلتَّمرينِ ٱلبَدَنيِّ ؛ كٱلتجذيفِ ، ورُكوبِ ٱلخيلِ ، وكذٰلكَ لا يَمنعُ أَنْ يكونَ هُناكَ مَنْ يُشارِكُ عليّاً في حُبِّ ٱلسِّباحةِ وقتَ ٱلصُّبحِ .

الفهرس

* * *